



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابرا
الرحم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الردّ القاصم

للدعوة المقتري على الإمام القائم

تأليف

الشيخ علي آل عمن

تقديم



مكتبة دار الفکر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرد القاصم لدعوة المفترى علي الامام القائم

كاتب:

علي آل محسن

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	الرد القاصم لدعوة المفتري علي الإمام القائم
10	اشارة
10	اشارة
12	مقدمة المركز:
16	الإهداء
18	مقدمة:
24	المنهج المتبع في الرد علي دعوة البصري وكتاب الوصية المقدسة
24	اشارة
24	1_ الاحتجاج بعلم الرجال والدراية:
29	2_ الاحتجاج بقواعد علم أصول الفقه والمنطق والنحو:
33	3_ الاحتجاج بالكتب والبيانات المنسوبة لأحمد إسماعيل:
36	ما هي الوصية التي وصفوها بالمقدسة؟
36	اشارة
37	سند رواية الوصية:
37	اشارة
37	1- علي بن سنان الموصلي العدل:
38	2_ علي بن الحسين:
40	3_ أحمد بن محمد بن الخليل:
42	4- جعفر بن أحمد المصري:
42	5_ الحسن بن علي عم جعفر بن أحمد المصري:
42	6- والد الحسن بن علي:
42	والنتيجة:

43	أقوال العلماء في رواية الوصية:
47	روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام :
53	روايات المهديين فيكتب الشيعة الإمامية:
58	من هو أول المهديين؟
64	ادعاءات أحمد إسماعيل البصري
86	الفصل الأول: الرد علي الجواب الأول
86	إشارة
88	جواب أحمد إسماعيل البصري علي السؤال الأول
88	خطأ أحمد إسماعيل في تفسير الآية:
93	بطلان زعم أحمد إسماعيل تشبيه الأئمة بالملائكة:
97	إن الله لم يشبه إبليس بالملك:
100	خطأ أحمد إسماعيل في تفسير: (وإنه لعلم للساعة):
102	نص النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون غيرهم:
108	وصايا متعددة لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :
113	خلط أحمد إسماعيل بين الوصية والكتاب العاصم من الضلال:
118	بطلان قول أحمد إسماعيل: إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها:
122	هل رواية كتاب (الغيبة) تشير إلي أحمد إسماعيل؟
125	ما هو الكتاب العاصم من الضلال؟
127	استدلال أحمد إسماعيل بروايات تبطل دعواه:
133	بطلان دليل أحمد إسماعيل علي أن الوصية لا يدعيها مبطل:
140	هل حفظ الله سبحانه رواية كتاب (الغيبة)؟
145	ادعاءات المبطلين لا تنافي حفظ النص الإلهي:
153	إن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يتقول علي الله في أمر الخلافة:
155	بتر عمر كل من يدعي الإمامة بغير حق:
157	هل المبطل مصروف عن ادعاء الوصية؟

- 158 عدم تطابق آية التقول مع استدلال أحمد إسماعيل:
- 164 هل يمكن ادعاء النص التشخيصي؟
- 167 تفصيل لا دليل عليه:
- 169 توضيح لا فائدة فيه:
- 170 لا فرق بين ادعاء المنصب الإلهي وادعاء النص التشخيصي:
- 174 عدم ادعاء الكاذبين لوصايا الأنبياء عليهم السلام:
- 183 الوصية لم يدعها أحد قبل أحمد إسماعيل:
- 186 أدلة أحمد إسماعيل علي حقيقة دعوته:
- 186 إشارة
- 189 1_ أخطاء أحمد إسماعيل في قراءة القرآن
- 192 2_ أخطاء أحمد إسماعيل اللغوية والنحوية:
- 197 3_ أخطاء أحمد إسماعيل في التفسير:
- 205 4_ أخطاء أحمد إسماعيل في الفقه:
- 208 5_ أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات الأنبياء عليهم السلام:
- 213 6_ أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات أهل البيت عليهم السلام:
- 219 7_ غرائب وعجائب من علم أحمد إسماعيل:
- 224 اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي:
- 228 أين النص التشخيصي؟
- 245 حث أحمد إسماعيل الناس علي الإيمان به ونصرته:
- 248 الفصل الثاني: الرد علي الجواب الثاني
- 248 إشارة
- 250 جواب أحمد إسماعيل البصري علي السؤال الثاني
- 260 الوصية بتقوي الله ونصرة خليفة الله:
- 262 هل مات النبي صلي الله عليه وآله وسلم ولم يوص؟
- 275 قياس أحمد إسماعيل كتابة الكتاب بمسائل فقهية:

276	هل كتب النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتابا عاصمة من الضلال؟
278	هل ترك النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتابة وصيته؟
279	من الذي اتهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم؟
280	ماذا أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب في ذلك الكتاب؟
290	هل رواية كتاب (الغيبة) شخصت الثقلين؟
293	ما بلغه النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان كافيا للهداية الأمة:
296	رواية كتاب (الغيبة) لا تشتمل علي تشخيص دقيق للثقلين:
298	أحمد إسماعيل يحتج بروايات تبطل معتقده:
302	روايات المهديين الاثني عشر:
322	أوجه التشابه بين أحمد القادياني.. وأحمد البصري
322	بدء دعوتهما بالأحلام:
325	ادعاءات بلا أدلة:
326	دعاوي كثيرة وعظيمة:
327	ادعاء النبوة
329	ادعاء المهودية:
330	ادعاءات متشابهة حول السيد المسيح عليه السلام :
332	ادعاء المجيء بالمعجزات والإخبارات الغيبية:
336	تأويلات باطلة للنصوص المخالفة للدعوة:
339	الطعن في العلماء بطعون شديدة وقبيحة:
341	إثبات الدعوة بالأحلام والاستخارة:
346	المبالغة في تحدي الخصوم:
349	ادعاء وضوح الدعوة:
354	خاتمة
358	مصادر الكتاب
366	فهرست الموضوعات

الرد القاصم لدعوة المفتري علي الإمام القائم

إشارة

الرد القاصم لدعوة المفتري علي الإمام القائم

تأليف: الشيخ علي آل محسن

تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام - نجف الاشرف - 1434 هـ

ص: 1

إشارة

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش

هاتف: 0781977229 و07812161111

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الرد القاصم لدعوة المفتري علي الإمام القائم

تأليف : الشيخ علي آل محسن

تقديم : مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: 1434هـ-

رقم الإصدار: 148

عدد النسخ: 3000

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمركز

ص: 2

مقدمة المركز:

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تصدي العلماء ورجال الفكر والأدب للدفاع عن العقائد الحقّة في كل زمان واجهوا فيه أدياء الانحراف والضلال وبمختلف الوسائل الفكرية والعلمية والأدبية كل حسب سعته وتخصصه.

واليوم وفي زمان كثر فيه أدياء الضلال والانحراف وصارت دعاوي التقمص للشخصيات المقدسة بضاعة رائجة حتي أحصي أن من ادعوا الألوهية والنبوة والعيسوية والإمامة فضلا عن النيابة بالمثل بل الآلاف.

وصار التصدي لهؤلاء علي كثرتهم يستنفذ الوقت والجهد إلا أنه ومع ذلك لا يترك واجب التصدي والحفاظ علي حياض العقيدة والدين بانتشار هذه الظاهرة واستفحالها في أغلب المذاهب والأديان، ومن هنا أخذ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام علي عاتقه متابعة ما يكتبه العلماء في هذا الجانب ونشره لتعم الفائدة منه، ومن ذوي أهل الأقلام البارعة والبيان الجذاب الساحر سماحة الشيخ علي آل محسن الذي تصدي في كتابه هذا لدعاوي الضلال والانحراف التي ادعاها أحمد إسماعيل كاطع والتي فاقت الخمسين دعوي حسب

احصاءات هذا الكتاب الذي تقدمه للقارئ الكريم، والذي يحمل بين جنبيه مناقشات علمية متينة ومتابعات دقيقة واحصاءات كل دعاوي هذا الدجال، حيث يجد القارئ الكريم فيه المنهج المتبع والذي قسم إلى أقسام ثلاثة، ثم ملاحقة الدعاوي الرئيسية وعدم إغفال الدعاوي الأخرى وإن كانت ثانوية، فضلا عن ملاحقة وبيان بطلان الأجوبة التي صدرت من أحمد إسماعيل كاطع أو أتباعه علي المقالات والكتابات التي سبقت هذا الكتاب، وقد امتاز هذا الكتاب بأنه سلط الضوء بشكل يلفت النظر علي الأخطاء والأغلاط التي وقع فيها ابن كاطع وأتباعه، وقد أبدع الشيخ المؤلف في إيجاد الشبه بين دعوي أحمد البصري وأحمد القادياني واضحة الفساد في كثير من مفاصل الدعوي كالأستدلال علي الدعوي بالأحلام وتكاثر الدعاوي وعظمتها من ادعاء النبوة والمهدوية والعيسوية وغيرها.

هذا ولم يغفل الشيخ المؤلف في بداية بعض المطالب أن يشير إلي القواعد والأصول التي ينبغي مراعاتها، والتي لا بدّ من الالتزام بها وأنها توجب الاستقامة والأمان من الزلل.

فهذا الكتاب يتمتع بالاستقصاء الشمولي والمتابعات الدقيقة والالتفاتات اللطيفة ومعالجة الردود التي صدرت ويحتمل أن تصدر دفاعا عن وجهة نظر الأدياء، ثم استخلص من ذلك كله ومن هذا الجهد الكبير المتراكم أن هذه الدعوي دعوي باطلة لا يمكن الإيمان بها أو اتباعها لأنها تحمل في طياتها الكثير من المتناقضات في أصل الادعاء أو في ما يترتب عليه، فضلا عن أن الكثير من الدعاوي هي مستحيلة بالنسبة لأي شخص يدعيها، فكون أحمد معصوما وأنه في رتبة الأئمة

وأنه يتمتع بمميزات وخصائص لا يتمتع بها إلا الأنبياء والأوصياء، هذه دعاوي قد أوصد عليها الباب ولا يمكن تصديقها بأي حال من الأحوال نظير دعاوي النبوة بعد ختمها، إلا أنه وحيث ادعي كثير من الأشخاص أهم أنبياء مع كونها مختومة بالنبي محمد صلي الله عليه و آله و سلم استدعي ذلك الرد عليها وبيان أوجه المغالطة والتشويش من قبل أديائها، فكذلك هو الحال هنا، فرغم كون الكثير من ادعاءات أحمد البصري هي واضحة البطلان، إلا أن المؤلف لم يغفل تسليط الضوء عليها وبيان أوجه بطلانها.

فيجد القارئ وهو يجول ببصره وفكره في هذا الكتاب ما يحصنه من هذه الدعوي ومن أشباهها، ويؤهله علميا لأن يناظر أتباع هذه الدعوة الباطلة ويبين عقم ما يستدلون به.

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب لقرائنا الكرام نأمل من الله سبحانه وتعالى وبشفاعة وليه الأعظم الإمام الغائب المظلوم عليه السلام أن يجزي صاحب الكتاب عن جهده، وأن يجعله في عين الرعاية والقبول، وأن يجد القارئ في هذا الكتاب ما ألمحنا إليه، وأن يكون خير بضاعة وزاد لرد شبهات من يريد استغلال أبناء هذه الطائفة المباركة.

مدير المركز

السيد محمد القبانجي

ص: 5

الإهداء

إلي سيدي ومولاي..

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام..

أقدم إليكم هذا الكتاب المتواضع في الدفاع عنكم، وكشف كذب من افتري عليكم، وادعي الانتساب إليكم، والسفارة والوصاية لكم..

أتمني أن تشرفني بقبوله بأحسن القبول.

ص: 7

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد، وعلي آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

وبعد..

فقد ظهر في العراق رجل من أهل البصرة، اسمه أحمد إسماعيل البصري، ادعي أنه سفير الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وسمي نفسه بالإمام أحمد الحسن، وبعد أن وجد له أتباعاً وأنصاراً كثرت ادعاءاته، فادعي أنه ينتسب إلي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأن الإمام عليه السلام جده الرابع، ثم ادعي أنه وصية والإمام من بعده(1).

وقد أحصيت دعاوي هذا الرجل علي عجلة فجمعت منها أكثر من خمسين ادعاء، منها دعاوي غريبة لا يصدقها عاقل، مثل: أنه هو الذي فدي عيسى بن مريم عليه السلام، و صلب دونه، وأنه كان حجراً في يد علي بن أبي طالب أنقذ به سفينة نوح عليه السلام(2)، وأنجي به إبراهيم عليه السلام من نار نمرود(3)، وخلص به نبيه يونس عليه السلام من بطن الحوت(4)، وكلم

ص: 9

1- (1) بيان الحق والسداد: من الأعداد 1 و 2:40 .

2- (2) الجواب المنير 1:16 .

3- (3) المصدر السابق.

4- (4) المصدر السابق .

به موسى بن عمران عليه السلام علي الطور(1)، وأن الله تعالي جعله عصا يفلق بها موسى عليه السلام البحار(2)، وجعله درعا لداود عليه السلام(3)، وأنه كان درعا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تدرع به يوم أحد، وطواه يمينه في صفيين(4)، وغير ذلك من العجائب والغرائب.

ناهيك عن ادعاءاته العظيمة التي منها: أنه هو الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه مؤيد بجبرئيل، ومسدد بميكائيل، ومنصور بعزرائيل، وأنه مذكور في القرآن والتوراة والإنجيل، وأنه رسول السيد المسيح عليه السلام(5)، وأنه مخلص اليهود والنصارى، وأنه دابة الأرض التي تكلم الناس في آخر الزمان(6)، وأن بظهره خاتم النبوة(7)، وغير ذلك مما قام الدليل علي بطلانه، مما تشيب له ولدان، ولا يقبله أي عاقل، وسنذكر ما وقفنا عليه من ادعاءاته في مطاوي هذا الكتاب إن شاء الله تعالي.

وفي موقع أنصاره كتب كثيرة منسوبة إليه، مملوءة بالجهل والخرافات والتناقضات، وتفسير أحلام يضحك الثكلي، وغير ذلك.

ثم إنه لم يكتف بكل هذه الدعاوي وغيرها، بل صار يتحدي مراجع التقليد، ويدعوهم للمناظرة؛ ليثبت للناس أنه أعلم منهم، وأنه هو الإمام المفروض الطاعة في هذا العصر.

ص: 10

1- (1) المصدر السابق .

2- (2) المصدر السابق .

3- (3) المصدر السابق.

4- (4) المصدر السابق.

5- (5) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 30.

6- (6) خطاب صوتي له في (8/4/1626 هـ-).

7- (7) ذكر ذلك في بيان له بعنوان: (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود).

وهذا الرجل لا يظهر للناس، ولا يعلم في هذا الوقت أنه حي أم ميت، وليس هناك أي وسيلة للتواصل معه، إلا موقعا في الانترنت لأنصاره الذين يزعمون أنه يمكن التواصل معه من خلال موقعهم، وعبر صفحة منسوبة إليه علي الفيسبوك يقول أنصاره: إنه هو الذي يكتب فيها بنفسه.

ولكن كل هذه الأمور غير معلومة، وليس هناك طريقة للتأكد من صحة كلامهم، فلعل الرجل لم يدع كل هذه الدعاوي، ولعله قد مات منذ سنين، وأنصاره يتاجرون باسمه، والله العالم.

وقبل حوالي شهر صدر كتيب نسب إليه، اسمه: (الوصية المقدسة: الكتاب العاصم من الضلال)، جمعه وعلق عليه واحد من أنصاره اسمه: (علاء السالم)، وهذا الكتيب مشتمل علي جوابين عن سؤالين موجهين لأحمد البصري هذا، فأجاب عليها بجوابين فيها بعض التفصيل، وفي هذين الجوابين كما يزعم (علاء السالم) حق واضح صريح، ليس بوسع مؤمن التنكر له إلا بالخروج من ربة المؤمنين (1).

ولوثوق أنصار أحمد إسماعيل البصري بها في هذا الكتيب زعموا أن إمامهم يتحدي جميع مراجع النجف الأشرف في أن يردوا علي ما ورد في هذا الكتيب، ولهم أن يستعينوا بمراجع قم المقدسة أيضا.

وسيالاحظ القارئ العزيز أنه كتيب لا يستحق من مرجع أن يصرف شيئا من وقته في الرد عليه، أو يبذل فيه شيئا من جهده، ولأجل هذا رأيت أن أرد علي هذه الدعوة من خلال ردي علي ما جاء في هذا الكتيب؛ ليتبين للناس أن هذه الدعوة باطلة من أساسها، وأنها لا تختلف

ص: 11

عن غيرها من الدعوات الباطلة التي سبقتها، سواء كانت في زمان الأئمة الأطهار عليهم السلام، أم في الأزمنة اللاحقة بعد ذلك، وأن هذه الدعوة حالها حال البائية(1)، والبهائية(2)، والقاديانية(3)، وغيرها من دعاوي المهديّة أو السفارة التي سبقتها، وسيتضح إن شاء الله من خلال هذا الكتاب أن تحديات هؤلاء القوم كلها فارغة جوفاء، يريدون بها خداع البسطاء والمغفلين لا أكثر.

ويحتوي الكتاب علي مقدمة وفصلين، بينما في الفصل الأول الرد علي جواب السؤال الأول للمدعي أحمد البصري في الكتاب الموسوم

ص: 12

- 1- (1) البائية: نسب إلي علي محمد الشيرازي الذي لقب نفسه بالباب، ولد في سنة (1230 هـ) في شيراز بإيران، أعلن دعوته وله من العمر خمس وعشرون سنة في (1290هـ)، وتبعه جمع كبير، ثم ادعي أنه المهدي المنتظر، وحاربه علياء إيران وفدوا أقواله، ثم اعتقل وشجن في قلعة (ماكو) بأذربيجان، ثم شجن في تبريز، وحكم عليه فيها بالقتل، فأعدم رميا بالرصاص في سنة (1299هـ)، وله من العمر (31) سنة.
- 2- (2) البهائية: تنسب إلي ميرزا حسين علي الملقب ببهاء الله، وهو من أتباع علي محمد الشيرازي (الباب)، تولي زعامة البائية بعد إعدام (الباب)، فسمي أتباعه بالبهائية، ادعي أول الأمر أن الباب بشر به، ثم ادعي أنه المهدي المنتظر، ثم ادعي النبوة الخاصة، ثم تدرج منها فادعي النبوة العامة، والبهائيون يلقبونه بألقاب منها: النبا العظيم، ثم ادعي أن الله حل فيه. في إلي عكا ومعه بعض أتباعه، وفي عكا بدأ بتدوين تعاليم مذهبه، فعارض القرآن، وعارض كتاب (البيان) للباب، توفي في عكاسنة (1309 هـ)، ودفن فيها، وأصبح مدفنه مزارا لأتباعه.
- 3- (3) القاديانية: أو الأحمدية، تنسب إلي المرزا غلام أحمد القادياني، ولد في عام (1839م) في قاديان إحدى قري بنجاب بالهند، كان ينظر إليه أنه داعية إسلامي، ثم ادعي أنه لهم من قبل الله تعالي، ثم ادعي أنه مثيل السيد المسيح عليه، ثم ادعي أنه السيد المسيح الموعود، وفي عام (1900م) ادعي النبوة، وله الآن أتباع كثيرون متفرقون في البلدان، توفي في لاهور سنة (1907م)، وفي قاديان في مقبرة ساهها بمقبرة الجنة .

(الوصية المقدسة: الكتاب العاصم من الضلال)، وفي الفصل الثاني أيضا أوضحنا الرد علي جوابه للسؤال الثاني في نفس الكتاب.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخرا لي يوم فقري وفاقتي، ومرضيا ومقبولا عند إمام العصر عليه السلام، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآله الطيبين الطاهرين.

في (13/ ربيع الأول/ 1434هـ)

علي آل محسن

ص: 13

المنهج الذي سأتبعه في هذا الكتاب في الرد علي أحمد إسماعيل البصري وأنصاره يتلخص في أمور:

1_ الاحتجاج بعلم الرجال والدراية:

من يقرأ كتب أحمد إسماعيل وأنصاره يجد أنهم يطعنون في علم الرجال بشدة، ويعيبون من يضعف أي رواية وردت في أي كتاب من كتب الشيعة، ويتهمون به بأنه يرد كلام آل محمد عليهم السلام .

قال ناظم العقيلي وهو من أشد المروجين لأحمد إسماعيل البصري:

(والعجيب أنهم يقبلون أقوال علماء الرجال من دون أن يعلموا سندها أصلاً، ويرجحونها أحياناً علي المسند الصحيح من روايات المعصومين عليهم السلام في مدح أو ذم الرجال! فالتوثيق والتضعيفات الرجالية لا تخلو إما أن تكون عن رأي واجتهاد وحدس علماء الرجال، وإما أن تكون منقولة لهم، والرأي والاجتهاد لا خلاف في عدم الاعتماد عليه، وخصوصاً بعد الاطلاع علي خطأهم الكثير في ذلك. وأما المنقول لهم فهو لا يخلو إما أن يكون منقولاً عن أهل البيت عليهم السلام، أو عمّن يحسب عليهم عليهم السلام، وإما أن يكون منقولاً عن غير أهل البيت عليهم السلام، والمنقول عن غير أهل البيت عليهم السلام ليس حجة علينا وخصوصاً إذا جهلنا

سلسلة الرواة لهذه الأقوال ومنهجهم في الجرح والتعديل، فلا بد أن نعرف مثلاً الذي ينقل عنه النجاشي أو الطوسي، ولا بد أن نعرف الناقل لهما عن أي شخص نقل هذا الكلام، وهكذا حتي نصل إلي المعاصر لأصحاب الأئمة أو رواة الحديث، ثم نري كيف أنه وثقهم أو ضعفهم، وما هو منهجه في ذلك، هل هو الظن والاجتهاد والحدس أم ماذا؟ وأما المنقول لعلماء الرجال عن أهل البيت عليهم السلام فأيضاً لا بد أن نعرف سلسلة السند كاملة، وأن لا تحتوي علي إرسال ولا علي مجهول ولا علي مضعف، وهذا من باب الإلزام، وإلا فلماذا التدقيق في أسانيد الروايات، وترك التدقيق في حال التوثيق والتضعيفات المنقولة؟! والحال أن كتب الرجال وخصوصاً كتاب النجاشي والطوسي وابن الغضائري لا سند لها ولا طريق الامتداد، وكلها أقوال لا تصمد أمام النقد العلمي أبداً، اللهم إلا ما اشتهر من الرجال بالوثاقة أو الضعف، وهؤلاء لا اختصاص لكتب الرجال في بيان حالهم، بل هم معروفون [كذا] الحال من خلال الروايات وما اشتهر من السيرة والتاريخ(1).

ونتيجة كل هذا الكلام أنه لا يقبل أي توثيق ولا أي تضعيف من أي أحد كائناً من كان، رجالياً كان أم غيره، وهذا كله يسقط علم الرجال من أساسه.

ثم إن كلامه قد اشتمل علي كثير من الخبط والخلط والجهل.

من ذلك زعمه أن العلماء يقبلون أقوال علماء الرجال من دون أن يعلموا سندها أصلاً، ويرجحونها أحياناً علي المسند الصحيح من روايات المعصومين عليهم السلام في مدح أو ذم الرجال.

ص: 16

وهذا كذب فاضح، فإن الرجاليين حكموا علي الرواة طبقا للروايات المادحة أو الذامة لهم، واعتمادا علي أقوال المعاصرين لأولئك الرواة التي وصلت إليهم إما مشافهة، أو بالشهرة، أو بالتلقي عن مشايخهم الثقات ولم تصل إلينا، فإن الرجاليين الذين تلقي عنهم الشيعة التوثيق والتضعيف كانوا علي معرفة تامة بالرجال وبدرجة من الجلالة والورع تمنعهم عن مدح راو أو قدحه بدون حجة صحيحة، وهذا كافي في اعتبار توثيقاتهم وتضعيفاتهم.

ومتى ما جاءت الرواية صحيحة عن إمام معصوم في مدح راو أو ذمه فإنها مقدمة علي كل قول، وعلماء الرجال قد استندوا علي روايات صادرة عن أئمة الهدى عليهم السلام في أحكامهم علي كثير من الرواة.

وأما إشكاله علي أقوال علماء الرجال بأنها لا تخلو إما أن تكون عن رأي واجتهاد وحس من علماء الرجال، وإما أن تكون منقولة لهم، والرأي والاجتهاد لا خلاف في عدم الاعتماد عليه.

فجوابه: أن حجية قول الرجالي إنما هي بسبب كونه من أهل الخبرة الذين يرجع إليهم كما يرجع إلي أهل الخبرة في سائر الفنون، والتوثيقات والتضعيفات الرجالية كلها مبتنية عند العقلاء علي الحس والاجتهاد الناشئين من مناقش عقلائية معروفة؛ وذلك لأن العدالة والضعف لا يدركان بالحس، وإنما يدركان بالحس والاجتهاد.

وقوله: (والمنقول عن غير أهل البيت عليهم السلام ليس حجة علينا، وخصوصا إذا جهلنا سلسلة الرواة هذه الأقوال، ومنهجهم في الجرح والتعديل).

واضح الضعف؛ لأن المنقول في توثيق الرجال وتضعيفهم إنما يكون حجة

إذا كان المنقول عنهم ثقاتاً، ولا يلتزم عاقل بالأقوال توثيقاً أو تضعيفاً لراو إلا إذا كان صادراً عن أهل البيت عليهم السلام، مع أننا لا نحتاج لأن نعرف منهج المنقول عنه في الجرح والتعديل إذا كان يشهد بكذب راو أو بصدقه ووثاقته وعدالته.

وأما قوله: (وأما المنقول لعلماء الرجال عن أهل البيت عليهم السلام فأيضاً لا بد أن نعرف سلسلة السند كاملة، وأن لا تحتوي علي إرسال ولا علي مجهول ولا علي مضعف).

فهو واضح الركافة؛ لأننا كيف نعرف حال سلسلة السند من حيث الوثاقة والضعف إذا لم نرجع إلي أقوال الرجاليين المعروفين الذين لهم خبرة بالرجال ومعرفة تامة بأحوال الرواة؟!

مع أنه يلزم مما قاله ناظم العقيلي ألا نقبل توثيقاً ولا تضعيفاً لراو قط، سواء صدر ذلك عن الرجاليين المعروفين، أم عن المعاصرين للرواة، أم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا لا يقوله محصل.

وزعمه أن كتب الرجال وخصوصاً كتاب النجاشي والطوسي وابن الغضائري لا سند لها ولا طريق إلا ما ندر.

مجازفة واضحة؛ لأن كتب الرجال المعروفة، وخصوصاً كتاب النجاشي قدس سره وكتايب الشيخ الطوسي قدس سره الرجال والفهرست – منقولة عن مؤلفيها بالتواتر، ولهذا لم يشكك أحد في نسبة هذه الكتب وغيرها لهؤلاء الأعلام، مع أنه لوراجع كتب الرجال لوجد فيها أسانيد هذه الكتب لأصحابها.

ولا يخفي أن أحمد إسماعيل وأنصاره إنما حاولوا إسقاط علم الرجال بكامله ليتسنى لهم التمسك برواية كتاب (الغيبة) التي قامت عليها دعوتهم، وليحتجوا علي خصومهم بكل رواية يؤيدون بها باطلهم حتي لو كانت من دون إسناد، أو كان في سندها إرسال أو ضعف.

لكنهم مع ذلك فإنهم يأخذون بأقوال الرجاليين، ويضعفون أسانيد بعض الروايات التي تصطدم مع دعوتهم، مثل تضعيفهم توقيع السفير الرابع الشيخ علي بن محمد السمري رضي الله عنه الذي رواه الشيخ الصدوق قدس سره عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب، قال:

كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري قدس الله روحه، فحضرتة قبل وفاته بأيام، فأخرج إلي الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا توص إلي أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر...»(1).

قال أحمد إسماعيل:

(توجد كثير من المناقشات لهذه الرواية، وهي كافية، ولذا فهم تركوها، وأعرضوا عنها منذ زمن بعيد؛ لأنهم يعلمون أن الاحتجاج بها لا قيمة له، فهي مطعون في سندها، وعندهم لو كانت صحيحة السند لا تقيد الاعتقاد دون أن يعضدها ما يوصل إلي اليقين بصورها(2)).

وبعض أنصار أحمد إسماعيل وهو ضياء الزيدي كتب كتاباً أسماه: (قراءة جديدة في رواية السمري)، ضعف فيه هذا التوقيع، وقال:

(إن الرواية علي الرغم من ضعف السند الذي مر علينا أولاً، هي

ص: 19

1- (1) كمال الدين: 516/ باب 145 ح 44.

2- (2) مع العبد الصالح: 28.

خبر واحد، ولا يمكن تحصيل العلم من خبر الواحد الثقة، فضلا عن المرسلة أو المجهولة(1).

مع أن هذا التوقيع مما أجمع الشيعة علي صحته واعتباره في جميع الأعصار، وكان العمل عليه منذ صدوره إلي يومنا هذا، لم يطعن فيه طاعن، ولكن لأنه يتعارض مع دعوتهم بصورة واضحة حاولوا تضعيفه والتشكيك في دلالته علي تكذيب كل من يدعي السفارة قبل الصيحة والسفياني.

وهؤلاء وإن زعموا أنهم إنما يضعفون بعض الأحاديث من باب الإلزام لمخالفهم الذين يعتمدون علم الرجال، إلا أنهم بالنتيجة يطرحون تلك الروايات، ولا يعملون بها مع أنها حجة عليهم وإن كانت ضعيفة عند غيرهم.

وكيف كان، فإني سأحتج عليهم بجميع الروايات المروية في كتب الشيعة الإمامية من دون النظر في أسانيدهم، إلزاما لهم بمنهجهم الذي التزموا به والذي يحتجون به علي غيرهم، ولن أتكلم في أسانيد الروايات في غالب الأحيان إلا إذا اقتضت الحاجة ذلك.

نعم، بما أن الروايات الضعيفة ليست بحجة في العقائد القطعية والأحكام الإلزامية، فإني سأرد كل رواية ضعيفة يحتجون بها علي غيرهم عملا بهذا المنهج الصحيح.

2_ الاحتجاج بقواعد علم أصول الفقه والمنطق والنحو:

ذهب أحمد إسماعيل وأنصاره إلي أن علم أصول الفقه والمنطق والنحو كلها بدعة، لا قيمة لها؛ لأنها كلها لم ترد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وإنما وردت عن غيرهم ممن لا يحتج بقوله.

ص: 20

1- (1) قراءة جديدة في رواية السمرى: 14.

قال أحمد إسماعيل في تقديمه لكتاب (الإفحام لمكب رسول الإمام عليه السلام):

(قرأت هذا الكتاب، وهو رد موفق للشيخ ناظم العقيلي علي جواب السيد محمود الحسني السؤال سأله فيه سائل عن هذه الدعوة الحققة، فكذب السيد محمود الحسني هذه الدعوة في طيات كلامه دونما حجة: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) (يونس: 39)، وطلب السيد محمود الحسني في جوابه معجزة _ توهمها هو في أصول الفقه، وكأنه لا يعلم أن أصول الفقه علم ظني ونظريات ظنية مستندة إلي قواعد وضعها كفره اليونان، وقالوا: إنها بديهيات منطقية لا خلاف فيها بين العقلاء، وليت شعري لو كان هؤلاء اليونانيين عقلاء لما أعرضوا عن الأنبياء: (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) (الحجر: 72)، ولو كان دين الله يصاب بعقول بني آدم الناقصة لصحّ استدلال كارل ماركس ومن أسس لإنكار وجود الله سبحانه وتعالى ولكانوا معذورين، فقد تبنا قواعد ادعوا أنها بديهيات، وأسسوا عليها نظريات، أنكروا بها وجود الله سبحانه وتعالى، وضلوا وأضلوا بها نصف أهل الأرض(1).

ولا يخفي أن هذا الكلام ناشئ عن جهل أحمد إسماعيل بهذه العلوم، وعدم معرفته بها، ويكفي قوله: (إن أصول الفقه علم ظني ونظريات ظنية مستندة إلي قواعد وضعها كفره اليونان)، مع أن علماء اليونان لا علاقة لهم بأصول الفقه من قريب ولا بعيد، والعلم الذي

ص: 21

1- (1) الإفحام لمكب رسول الإمام: 17.

وضعه فلاسفة اليونان هو علم المنطق، ومن الواضح أن أحمد إسماعيل لا يميز بين علم أصول الفقه و علم المنطق، فحكم عليها بحكم واحد.

مع أن قواعد علم المنطق قواعد قطعية لا ظنية؛ لأنه وضع أساسا لصيانة العقل عن الوقوع في الخطأ، وليتوصل في استدلاله وتفكيره إلي نتائج قطعية لا ظنية، وهذا أمر واضح يعرفه كل من درس هذا العلم.

ولا يخفي أن هذه العلوم علوم إنسانية اتفق جميع العقلاء والعلماء قديما وحديثا علي أهميتها وكثرة فوائدها، ولذلك اعتنوا بها وبدراستها، وكتبوا الكتب في تدوينها وتنقيحها.

وحال هذه العلوم حال العلوم الأخرى التي توصل إليها الإنسان بتجاربه الكثيرة عبر العصور المتعاقبة، كالطب، والفيزياء والكيمياء، والهندسة التي صرف أحمد إسماعيل في دراستها سنين من عمره، وغيرها من العلوم الإنسانية النافعة، التي لا يقول فيها عاقل: إنها غير مهمة ولا قيمة لها؛ لأنها لم تؤخذ عن أهل البيت عليهم السلام.

لقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يناظرون الملاحدة والزنادقة وأصحاب الأديان المختلفة، وما كانوا يحتجون عليهم بالكتاب أو السنة، وإنما كانوا يناظرونهم بالعقل، ويستعملون معهم قواعد الاستدلال الصحيح التي تكفل علم المنطق ببيانها.

وقد روي الصفار في (بصائر الدرجات) بسنده عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام بمني عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول: كذا وكذا يقولون. قال: «فيقول لي: قل كذا وكذا». فقلت: جعلت فداك، هذا الحلال والحرام والقرآن أعلم أنك صاحبه، وأعلم الناس به، وهذا هو الكلام؟! فقال لي: «وتشك يا

هشام؟ من شك أن الله يحتج علي خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افتري علي الله»(1).

وكل من تتبع كلام أحمد إسماعيل وأتباعه يجد أنهم لجهلهم يستخدمون القواعد الأصولية والمنطقية والنحوية في كلامهم من حيث يشعرون أو لا- يشعرون، فإنهم عندما يحتجون بحديث ما فإن لازم احتجاجهم به أنهم يقولون: إن أخبار الآحاد حجة، بل خبر غير الثقة حجة، وأن ظاهر الكلام حجة، وأن الأمر ظاهر في الحث والبعث أو في الوجوب، والنهي ظاهر في المنع والزجر أو في الحرمة، وغير ذلك، وهذه كلها قواعد أصولية معروفة.

كما أنهم عندما يكتبون كتبهم فإنهم يرفعون الفاعل، وينصبون المفعول، ويجرون المجرور، وهكذا، وهذه قواعد نحوية معروفة ومضبوطة، يعملون بها شاءوا أم أبوا.

وكيف كان فإن هؤلاء القوم ليس عندهم قواعد مضبوطة يرجعون إليها في شتي العلوم، وإنما يأخذون من القواعد ما يستفيدون منه بشكل انتقائي، ويردون ما كان حجة عليهم وإن قام الدليل علي صحته.

ومن المعلوم أن الداعي لإسقاط كل هذه العلوم هو جهلهم بها من جهة كما قلنا، وكثرة وقوع إمامهم أحمد إسماعيل البصري في أخطاء فاضحة لا يقع فيها صغار طلبة العلم من جهة ثانية، ولذلك برروا أخطاءه الكثيرة بأن علم النحو لم يرد عن أهل البيت عليهم السلام، فلا يجب الالتزام به، ولا قيمة له عندهم.

ص: 23

1- (1) بصائر الدرجات: 163/ باب نادر من باب 4 ح 3.

ومع أنهم يتبعون هذا المنهج المعوج غير الموافق للقواعد الأصولية أو المنطقية المتسالم عليها، إلا أنني لا أحتاج للرد علي دليلهم المعوج بدليل معوج مثله، فإن في الدليل الصحيح والحجة التامة غني وكفاية لكل طالب حق، وكان غرضي هو بيان طريقتهم في الاستدلال ومنهجهم في الاحتجاج ليكون القارئ العزيز علي بينة من أمرهم.

3_ الاحتجاج بالكتب والبيانات المنسوبة لأحمد إسماعيل:

نسب أنصار أحمد إسماعيل إليه مجموعة من الكتب والبيانات، ولم نجد منه ما يدفع ذلك أو يكذبه، وهو في تلك الكتب المنسوبة إليه كثيراً ما يرشد الناس إلي الاستفادة من موقع أنصاره ويدعوهم إلي الاستفادة منه، فإنه قال في جواب سؤال موجه إليه ما نصه:

(وأما سؤالك عن قبلة الصلاة فالقبلة الحقيقية هو حجة الله في كل زمان، واتخاذها قبلة بأن تتبعه وتعمل معه، ويمكنك أن تقرأ الكتب في موقع أنصار الإمام المهدي لتتعرف علي العقيدة الحق (كذا)(1).

وقال في جواب سؤال آخر:

(ويمكنك قراءة تفسير هذه الآيات في كتاب تفسير آية من سورة يونس، وهو منشور في موقع أنصار الإمام المهدي؛ لعل الله ينفعك بها)(2).

وقال في جواب سؤال ثالث:

(ويمكنك قراءة كتاب الشرائع، وقد بينت فيه ما هو الواجب علي الزوجة تجاه زوجها، وأيضا متي يكون للفتاة الحق في الولاية علي نفسها،

ص: 24

1- (1) الجواب المنبر عبر الأثير 4 - 6 : 027.

2- (2) الجواب المنبر عبر الأثير 4 - 6 : 083.

والكتاب منشور في موقع أنصار الإمام المهدي عليه السلام ، وإذا لم يتبين لكم شيء بعد القراءة يمكنكم السؤال، وأكون بخدمتكم إن شاء الله(1).

وفي تفسيره لرؤيا أحد السائلين قال:

(أما الخضار فهو الدين، وأما السطح فهو الارتقاء في ملكوت السماوات والأرضين، وفي هذه الرؤيا وجه بسيط بين يديك، وهو موقع الأنصار علي الشبكة، والحديقة الخضراء الواسعة: هي العلم الموجود في الموقع، والسطح: هو الأثير، طريق الاتصال في الشبكة، والنافذة: هي نافذتك علي الموقع، والبيت البسيط: هو الموقع نفسه؛ لأنه صغير بحجمه(2).

ولأجل ذلك فإني سأحتج لإبطال هذه الدعوة بكل ما في تلك الكتب والبيانات المنسوبة إليه، والموجودة في موقع أنصاره، وما هو منسوب إليه في الموقع المذكور وفي كتبهم أنصاره؛ لأنهم إذا لم يفتروا عليه فما في موقعهم وكتبهم حجة عليه، وإن كانوا قد افتروا عليه فإن الواجب عليه أن يبين للناس ذلك، وحيث إننا لا نعلم بحقيقة الحال، وهو لم ينكر شيئاً مما نسبوه إليه، فإن سكوته إقرار منه بما في ذلك الموقع، وتسليم بنسبة تلك الكتب إليه إن كان لا يزال علي قيد الحياة.

ص: 25

1- (1) الجواب المنبر عبر الأثير 1 - 3: 14.

2- (2) الجواب المنبر عبر الأثير 4 - 6: 501.

الرواية التي أسموها برواية الوصية(1) رواها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة)، وهذا نصها:

أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنتان سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم _ في الليلة التي كانت فيها وفاته _ لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة. فأملا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وصيته حتي انتهى إلي هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماما، ومن بعدهم اثنا عشر مهديا، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماما، سماك الله تعالي في سمائه: علي المرتضي، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك، يا علي أنت وصيي علي أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلي نسائي، فمن ثبتها لقيتني غدا، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي علي أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلي ابني

ص: 27

1- (1) إنا أسموها برواية الوصية ليلبسوا علي الناس، ويوهموهم بأنها وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في ليلة وفاته، وأنا لن أجاريهم في ذلك، بل سأطلق عليها رواية كتاب (الغيبة)، أو رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة).

الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليستمها إلي ابني سيد العابدين ذي الثغرات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابني محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام، فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرته الوفاة) فليسلمها إلي ابني أول المقربين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين»(1).

سند رواية الوصية:

إشارة

هذه الرواية سندها ضعيف، بل مظلم جداً، وأغلب رواياتها مجاهيل، لم يرد لهم ذكر في كتب الرجال، لا بمدح ولا بقدرح. وإليك بيان حال بعضهم:

1- علي بن سنان الموصلي العذل:

وهذا مهمل في كتب الرجال، لم يرد له فيها ذكر، لا بمدح ولا بقدرح، فيكون مجهول الحال.

ووصفه بالعدل لا يدل علي التوثيق؛ لأنه ربما يكون وصفاً لأحد أجداده، فلا يعلم أنه وصف له، ولو سلمنا بأنه وصف له فلعل المراد به شيء آخر غير التوثيق.

ص: 28

قال السيد الخوئي قدس سره به في ترجمة الفقيه الدارمي العدل:

(لا- يبعد أن الرجل من العامة، وأن كلمة (العدل) من ألقابه، وهذه كلمة تطلق علي الكتاب في القضاء والحكومات، فيقال: كاتب العدل)(1).

والسيد الخوئي قدس سره ورجح من هذا الوصف أنه رجل من العامة، فقال: (إن كلمة (العدل) علي ما يظهر من ذكرها في مشايخ الصدوق قدس سره و كان يوصف بها بعض علماء العامة، فلا يبعد أن يكون الرجل من العامة)(2).

ولو سلمنا أن هذا الوصف له وأنه يراد به التوثيق، فلا- نعلم من وصفه بهذا الوصف، فلعل الواصف له بذلك لا يعتمد عليه في جرح ولا تعديل.

2_ علي بن الحسين:

وهو اسم مشترك، يعرف بالراوي والمروى عنه، ولم يتضح بتتبع الروايات من يروي عن أحمد بن محمد بن الخليل، ويروي عنه علي بن سنان الموصلي العدل، وعليه فهو مجهول الحال، لا يعرف من هو.

ولا يتوهم أنه علي بن الحسين بن بابويه (والد الشيخ الصدوق قدس سره)؛ لأن والد الشيخ الصدوق لا يروي عن أحمد بن محمد بن الخليل، ولا يروي عنه علي بن سنان الموصلي العدل.

مضافا إلي أن الشيخ الطوسي قدس سره يروي عن والد الشيخ الصدوق بواسطتين، هما: الشيخ المفيد، الذي يروي عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه.

قال الشيخ الطوسي قدس سره :

(علي بن الحسين بن موسي بن بابويه القمي رضي الله عنه، كان فقيها

ص: 29

1- (1) معجم رجال الحديث 6:210 / الرقم 3302.

2- (2) معجم رجال الحديث 13:50 / الرقم 8196.

جليلا ثقة، وله كتب كثيرة..)، إلي أن قال: (أخبرنا بجميع كتبه ورواياته: الشيخ المفيد رحمه الله ، والحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر ابن بابويه [الصدوق]، عن أبيه)(1).

وأما الوسائط بين الشيخ الطوسي قدس سره وبين علي بن الحسين المذكور في رواية كتاب (الغيبة) فثلاث، هي: (جماعة، عن الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل)، وهذا يدل علي اختلاف الطبقة بين علي بن الحسين المذكور في رواية كتاب (الغيبة) ووالد الشيخ الصدوق قدس سره.

مع أن الشيخ الصدوق قدس سره يروي عن علي بن سنان الموصلي بواسطتين كما ورد ذلك في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة)، حيث قال:

(حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهرا ن الآبي العروضي رضي الله عنه بمرو، وقال: حدثنا (أبو) الحسين (بن) زيد بن عبد الله البغدادي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سنان الموصلي، قال: حدثني أبي، قال: لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل علي الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلما أن وصلوا إلي سر من رأي سألوا عن سيدنا الحسن بن علي عليها السلام، فقبل لهم: إنه قد فقد...)(2).

مضافا إلي أن الشيخ الصدوق قدس سره يروي عن والده بالباشرة لا بالواسطة، وهذا يدل علي أن علي بن الحسين الذي يروي عنه علي بن سنان الموصلي شخص آخر.

ص: 30

1- (1) الفهرست: 107 / الرقم (19/392).

2- (2) كمال الدين : 979 / باب 43 / ح 29.

وهو مهمل في كتب الرجال، لم يذكره بمدح ولا ذم، فلا يعرف من هو.

وقد اعترف بذلك ناظم العقيلي - وهو من المدافعين بشدة عن أحمد إسماعيل البصري والمروجين له في كتابه (انتصارا للوصية) حيث قال:

(ولم يبق أحد من رواة الوصية لم يعلم تشيعه إلا أحمد بن محمد بن الخليل)(1).

قلت: مضافا إلي أنه لا يعلم تشيعه فإنه لم ينص أحد علي وثاقته،

وهذا كاف في إسقاط الرواية من أساسها.

وما زعمه ناظم العقيلي من أنه لا ينبغي الشك في تشيعه؛ لشهادة الشيخ الطوسي كما تقدم، ولا اعتماد علي بن الحسين بن بابويه عليه في الرواية، ولما قاله الشيخ علي النمازي عند ترجمته، حيث قال:

(وقع في طريق الشيخ عن علي بن سنان الموصلي، عن علي بن الحسين، عنه...)، إلي قوله: (وفي هذه الرواية النص علي الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وأسمائهم، وفضائلهم، فهي تقيده حسنه وكماله)(2).

مردود بأن الشيخ الطوسي قدس سره و لم يشهد بتشيعه، ولا بتشيع غيره ممن ذكروا في رواية كتاب (الغيبة)، وإنما ذكر هذه الرواية ضمن روايات الخاصة، والمراد بذلك أنها مروية عن الإمام الصادق عليه السلام، حتي لو كان بعض روايتها من العامة، مثل روايات السكوني وحفص بن غياث، ونوح بن دراج وغيرهم عن أئمتنا عليهم السلام، فإنها معدودة من روايات الخاصة رغم أن هؤلاء جميعا من العامة.

ص: 31

1- (1) انتصارا للوصية: 45.

2- (2) المصدر السابق.

(فأما إذا كان الراوي مخالفاً في الاعتقاد لأصل المذهب، وروي مع ذلك عن الأئمة عليهم السلام نظر فيما يرويه، فإن كان هناك من طرق الموثوق بهم ما يخالفه وجب إطراح خبره...)، إلي أن قال: (ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث، وغيث بن كلوب، ونوح بن دراج، والسكوني، وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم السلام فيما لم ينكروه، ولم يكن عندهم خلافه)⁽¹⁾.

وأما ما زعمه ناظم العقيلي من اعتماد علي بن الحسين بن بابويه عليه في الرواية، فهو مردود بما بيناه من أن الراوي عنه ليس علي بن الحسين بن بابويه، وإنما هو رجل مجهول، لا يعرف من هو؛ وذلك لاختلاف الطبقة كما بيناه فيما تقدم.

ولو سلمنا أن الراوي عنه هو ابن بابويه فإن ما قاله العقيلي لا يتم؛ لأننا لم نجد رواية أخرى رواها علي بن الحسين عن أحمد بن محمد بن الخليل إلا هذه الرواية، وهذا لا يحقق اعتماده عليه في الرواية، مع أنا لم نر من صرح بأن علي بن الحسين بن بابويه لا يروي إلا عن ثقة.

وأما ما قاله النمازي فهو رأي ضعيف لا يساعد عليه التحقيق، ولم يدل عليه دليل صحيح، وهو مخالف لما قاله أكثر علماء الطائفة، فلا ندري لم اعتمده ناظم العقيلي وقلد فيه النمازي؟! مع أنهم يذمون علم الرجال، ولا يعتمدون أقوال الرجالين، إلا أنهم يعتمدون الأقوال الضعيفة إذا كانت توافقهم، ويردون الأقوال الأخرى إذا كانت تخالفهم.

ص: 32

4- جعفر بن أحمد المصري:

وهو مهمل في كتب الرجال أيضا، لم نجد له ترجمة، ولم نجد من قال بوثاقته.

نعم قال ابن حجر العسقلاني:

(جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة أبو الفضل الغافقي المصري، ويعرف بابن أبي العلاء، قال ابن عدي بعد أن ساق نسبه: كتبت عنه سنة تسع وتسعين، وسنة أربع وثلاثمائة، وأظنه مات فيها، فحدثنا عن أبي صالح وعبد الله بن يوسف الكلاعي، وأبو محمد الدمشقي التنيسي، وسعيد بن عفير، وجماعة بأحاديث موضوعة كنا نتهمه بوضعها، بل نتيقن ذلك، وكان رافضيا)⁽¹⁾.

إلا أن هذا الكلام لا يدل علي وثاقته إن لم يدل علي ضعفه .

5_ الحسن بن علي عم جعفر بن أحمد المصري:

وهو كسابقه، مهمل في كتب الرجال، لم يذكره بمدح ولا قدح، فيكون مجهول الحال.

6- والد الحسن بن علي:

وهو علي بن بيان بن زيد بن سيابة المصري، وهو أيضا مجهول الحال، لم يذكره علماء الرجال بمدح ولا قدح.

والنتيجة:

أن أكثر رواة رواية كتاب (الغيبة) مجاهيل، لا يعرفون من هم، ولم تثبت وثاقتهم، فتكون الرواية ساقطة، لا تصلح للاستدلال بها علي

ص: 33

شيء، فضلا عن صلاحيتها للاستدلال علي إثبات اثني عشر إماما بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

أقوال العلماء في رواية الوصية:

قال الشيخ المجلسي قدس سره وبعد أن ذكر بعض الأخبار الظاهرة في أن بعد الاثني عشر إماما اثني عشر مهديا:

(هذه الأخبار مخالفة للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين:

الأول: أن يكون المراد بالاثني عشر مهديا: النبي صلي الله عليه وآله وسلم وسائر الأئمة سوي القائم عليه السلام، بأن يكون ملكهم بعد القائم عليه السلام، وقد سبق أن الحسن بن سليمان أولها بجميع الأئمة، وقال برجة القائم عليه السلام بعد موته، وبه أيضا يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في مدة ملكه عليه السلام.

والثاني: أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم، هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا؛ لئلا يخلو الزمان من حجة، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمة أيضا حججا، والله تعالي يعلم(1).

وقال الحر العاملي قدس سره في (الفوائد الطوسية):

(فائدة 38: حديث الاثني عشر بعد الاثني عشر عليهم السلام: اعلم أنه قد ورد هذا المضمون في بعض الأخبار، وهو لا يخلو من غرابة وإشكال، ولم يتعرض له أصحابنا إلا النادر منهم علي ما يحضرنني الآن، ولا يمكن اعتقاده جزما قطعا؛ لأن ما ورد بذلك لم يصل إلي حد اليقين، بل تجوزيه احتمالا علي وجه الإمكان مشكل؛ لما يأتي إن شاء الله تعالي من

ص: 34

كثرة معارضه. وبالجملة فهو محل التوقف إلي أن يتحقق وتظهر قوته علي معارضه، والذي يحضرنني الآن من ذلك أنه ورد من طرق:

أحدها: ما رواه الشيخ في كتاب (الغيبة) في جملة الأحاديث التي رواها من طريق المخالفين في النص علي الأئمة عليهم السلام، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد البصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنتان سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر دواة وصحيفة. فأملني رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وصيته، حتي انتهى إلي هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه يكون بعدي اثنا عشر إماما، ومن بعدهم اثنا عشر مهديا... الخ (1).

وقال الشيخ البيضاوي العاملي قدس سره :

(الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذة، ومخالفة للروايات الصحيحة المتواترة الشهيرة بأنه ليس بعد القائم دولة، وأنه لم يمض من الدنيا إلا أربعين يوما فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، علي أن البعدية في قوله: «من بعدهم» لا تقتضي البعدية الزمانية كما قال تعالى: (فمن يهديه من بعد الله) [الجاثية: 23]، فجاز كونهم في زمان الإمام، وهم نوابه عليه السلام .

إن قلت: قال في الرواية: «إذا حضرته _ يعني المهدي _ الوفاة فليسلمها إلي ابنه» ينفي هذا التأويل.

ص: 35

قلت: لا يدل هذا علي البقاء بعده، يجوز أن يكون لوظيفة الوصية؛ لئلا يكون ميتة جاهلية، ويجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته، ولا يضر ذلك في حصر الاثني عشر فيه وفي آباءه.

قال المرتضي: لا يقطع بزوال التكليف عند موته، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه، بعد أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية؛ لأننا كلفنا بأن نعلم إمامتهم، إذ هو موضع الخلاف، وقد بينا ذلك بيانا شافيا فيهم، ولا موافق لنا عليهم، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفيهم.

وأنا أقول: هذه الرواية أحادية، توجب ظنا، ومسألة الإمامة علمية، ولأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم إن لم يبين المتأخرين بجميع أسمائهم، ولا كشف عن صفاتهم مع الحاجة إلى معرفتهم، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة، وأيضا فهذه الزيادة شاذة لا تعارض الشائعة الذائعة.

إن قلت: لا معارضة بينهما؛ لأن غاية الروايات: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة»، «الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل» ونحوها.

قلت: لو أمكن ذلك لزم العبث والتعمية في ذكر الاثني عشر، ولأن في أكثر الروايات: «و تسعة من ولد الحسين»، ويجب حصر المبتدأ في الخبر، ولأنهم لم يذكروا في التوراة وأشعار قس وغيرها، ولا أخبر النبي صلي الله عليه وآله وسلم برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربه، ولما عد الأئمة الاثني عشر، قال للحسن: «لا تخلو الأرض منهم»، ويعني به زمان التكليف، فلو كان بعدهم أئمة لخلت الأرض منهم، ويبعد حمل الخلو علي أن المقصود به أولادهم؛ لأنه من المجاز، ولا ضرورة تحوج إليه(1).

ص: 36

إذا عرفت ما قاله علماء الطائفة في هذه الرواية ونحوها نقول:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام أمروا شيعتهم بالأخذ بما يرويه الأعدل والأفقه والأصدق والأورع في الحديث، ويؤخذ بالمشهور عنهم عليهم السلام، ويترك الشاذّ النادر، فقد ورد في مقبولة عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما في الحديث، وأورعهما، ولا يلتفت إلي ما يحكم به الآخر». قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا، لا يفضل واحد منهما علي الآخر. قال: فقال: «ينظر إلي ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه»⁽¹⁾.

وروي ابن أبي جمهور، عن زرارة بن أعين، قال: سألت الباقر عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، يأتي عنكم الخبران والحديثان المتعارضان فبأيها آخذ؟ فقال: «يا زرارة، بما اشتهر بين أصحابك، ودع الشاذ النادر». فقلت: يا سيدي إنهما معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم. فقال عليه السلام: «خذ بما يقول أعدلهما عندك، وأوتقهما في نفسك»⁽²⁾.

ولا شك في أن رواية المهديين الاثني عشر من أولاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام رواية شاذة مخالفة لماتواتر عنهم عليهم السلام من أن الأئمة اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، مضافا إلي أن هذه الرواية قد رواها المجاهيل الذين لا يعرفون، وأما الروايات الحاصرة للأئمة في اثني عشر فقد رواها الثقات من أصحاب الأئمة خلفا عن سلف من غير

ص: 37

1- (1) الكافي 1: 67 و68/ باب اختلاف الحديث / ح 10.

2- (2) عوالي اللئالي 4: 133/ ح 229.

نكير من أحد، وهذا كله يحتم علينا طرح رواية المهديين الاثني عشر من ولد الإمام القائم عليه السلام.

روايات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام :

اشتملت رواية كتاب (الغيبة) علي عبارات ينبغي التوقف عندها، والتعليق عليها:

منها: قوله: «يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماما» .

وهؤلاء الاثنا عشر إماما دلت عليهم روايات أخر متواترة مروية من طرق الشيعة وأهل السنة.

أما ما روي من طريق الشيعة، فمنه:

1_ ما رواه الكليني والصدوق قدس الله أسرارهما بأسانيدهما عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحن اثنا عشر إماما، منهم حسن وحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام»⁽¹⁾.

2_ ما رواه الكليني والصدوق والنعمانى قدس الله أسرارهم بأسانيدهم عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: «إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم»، فقال ابن عباس: من هم؟ قال: «أنا وأحد عشر من صليبي أئمة محدثون»⁽²⁾.

3_ ما رواه الحر العاملي قدس سره عن كتاب الفضل بن شاذان (إثبات الرجعة) بسند صحيح عن أبي شعبة الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن

ص: 38

1- (1) الكافي 1: 532/باب فيما جاء في الاثني عشر.../ح 16؛ الخصال: 678/ح 44.

2- (2) الكافي 1: 033/باب فيما جاء في الاثني عشر.../ح 11؛ كمال الدين : 300/باب 27/ح 19؛ الغيبة للنعمانى 68/باب 4/ح 3.

آبائه، عن الإمام الحسن السبط عليه لالسلام، قال: «سألت جدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن الأئمة بعده، فقال: الأئمة بعدي بعدد نعباء بني إسرائيل: اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي...»(1).

وستأتي روايات أخرى غيرها قريبا، فانتظرها.

وأما من طريق أهل السنة، فمنه:

1_ ما أخرجه البخاري وغيره عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلي الله عليه وآله وسلم يقول: «يكون اثنا عشر أميرا»، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش»(2).

قال البغوي: (هذا حديث متفق علي صحته)(3).

2_ وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبي علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم، فسمعتة يقول: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتي يمضي فيهم اثنا عشر خليفة». قال: ثم تكلم بكلام خفي علي. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»(4).

3_ وأخرج مسلم أيضا بسنده عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلي الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا»، ثم تكلم النبي صلي الله عليه وآله وسلم بكلمة خفيت علي، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم؟ فقال: «كلهم من قريش»(5).

4_ وأخرج مسلم أيضا عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول

ص: 39

1- (1) عن إثبات الهداة 2: 233.

2- (2) صحيح البخاري 8: 127.

3- (3) شرح السنة 15: 31.

4- (4) صحيح مسلم 6: 3.

5- (5) المصدر السابق.

الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يزال الإسلام عزيزا إلي اثني عشر خليفة»، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «كلهم من قريش»(1).

والتعبير باثني عشر إماما أو خليفة في كل هذه الروايات وغيرها يفيد الحصر؛ لأنه لو كان هناك غيرهم لبين ولو في بعض الروايات، ولما أطبقت جميع الروايات علي ذكر هذا العدد المعين، ومع أن الشيعة وأهل السنة اختلفوا في كثير من مسائل الإمامة، وتنازعا فيها نزاعا شديدا، إلا أنهم أجمعوا علي أن عدد الخلفاء اثنا عشر، من غير زيادة ولا نقص، واختلافهم إنما هو في انطباق هذه الأحاديث، هل تنطبق علي أئمة أهل البيت عليهم السلام كما يقول الشيعة، أو تنطبق علي غيرهم كما يقول أهل السنة، ولم يقل أحد من هذه الأمة قبل أحمد إسماعيل البصري: (إن الأئمة أربعة وعشرون)، وكفي هذا دليلا علي بطلان زعمهم.

مع أن حصر الأئمة في اثني عشر إماما مع وجود غيرهم بعدهم يستلزم العبث والتعمية كما قال البيضاوي العاملي رحمه الله، بل يترتب عليه إيقاع الناس في الضلال بإيهامهم أن الأئمة اثنا عشر بينما هم أكثر من ذلك، وهذا لا يصدر عن المعصوم عليه السلام.

ومن تتبع الروايات يجد أن هناك روايات كثيرة واضحة الدلالة علي حصر الخلفاء أو الأئمة في اثني عشر إماما، لا يزيدون ولا ينقصون.

منها: ما رواه الشيخ محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق قدس سره به بسند صحيح عن ثابت بن دينار، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من بعدي اثنا

ص: 40

عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره علي يديه مشارق الأرض ومغاربها»(1).

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره أيضا بسند صحيح عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «قلت لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: أخبرني بعدد الأئمة بعدك. فقال: يا علي، هم اثنا عشر، أولهم أنت، وآخرهم القائم»(2).

وبسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «منا اثنا عشر مهديا، مضي ستة، وبقي ستة، يصنع الله بالسادس ما أحب»(3).

وبسنده عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: «منا اثنا عشر مهديا، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله تعالى به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق علي الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت علي الدين فيها آخرون، فيؤذون، فيقال لهم: (متي هذا الوعد إن كنتم صادقين) [يونس: 48]، أما إن الصابر في غيبته علي الأذي والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله

صلي الله عليه وآله وسلم»(4).

وبسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن مولانا الإمام علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال في حديث

ص: 41

1- (1) أمالي الصدوق: 173/ ح (11/170)؛ كمال الدين: 282/ باب 26/ ح 35.

2- (2) أمالي الصدوق: 728/ ح (10/998).

3- (3) كمال الدين: 338/ باب 33/ ح 13.

4- (4) كمال الدين: 317/ باب 31/ ح 3.

طويل: «فنظرت وأنا بينيدي ربي جل جلاله إلي ساق العرش، فرأيت اثني عشر نورا، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي»(1).

وبسنده عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي، وأوصيائي، وأوليائي، وحجج الله علي أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر»(2).

وبسنده عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عايد: «أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم»(3).

ولعل من أوضح الروايات الدالة علي انحصار الأئمة في اثني عشر إماما ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أيها الناس، أتعلمون أن الله أنزل في كتابه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [الأ-حزاب: 33]، فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا، ثم ألقى علينا كساء، وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي ولحمتي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال:

ص: 42

1- (1) علل الشرائع 1: 6/ باب 7/ ح 1.

2- (2) عيون أخبار الرضا غلثا 1: 11 و 62/ ح 28.

3- (3) عيون أخبار الرضا غلثا 1: 99/ ح 31.

أنت علي خير، إنما أنزلت في، وفي أخي، وفي ابنتي فاطمة[1]، وفي ابني الحسن والحسين، وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا فيها أحد غيرنا؟»، فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فحدثنا كما حدثتنا به أم سلمة رضي الله عنه...».

إلي أن قال: قال: «أشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قام خطيباً، لم يخطب بعد ذلك، فقال: يا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بها لئلا تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض».

فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب، فقال: يا رسول الله، أكل أهل بيتك؟ قال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أولهم أخي، ووزيري، ووارثي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحد بعد واحد حتي يردوا علي الحوض، شهداء الله في أرضه، وحججه علي خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصي الله عز وجل؟»، فقالوا كلهم: نشهد أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال ذلك [2].

وقوله عليه السلام في الفقرة الأولى: «ليس معنا فيها أحد غيرنا»، وحصر العترة المطهرة من الرجس في اثني عشر فقط في الفقرة الثانية يخرج من عداهم من المهديين الذين يدعيهم أحمد إسماعيل وغيرهم عن أن يكونوا من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، كما يخرجهم عن أن يكونوا من الثقلين اللذين يجب التمسك بهما.

ص: 43

1- (1) هذه الإضافة مذكورة في نفس الرواية في كتاب سليم بن قيس الهلالي: 200.

2- (2) كمال الدين: 278 و 279/باب 29 ح 20.

ومن الروايات الواضحة أيضا في الدلالة علي انحصار الأئمة في اثني عشر فقط ما رواه الخزاز القمي بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، قال: قلت له: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، إن قوما يقولون: إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين! قال: «كذبوا والله، أو لم يسمعوا الله تعالى ذكره يقول: (وجعلها كلمة باقية في عقبه [الزخرف: 28]؟ فهل جعلها إلا في عقب الحسين؟)»، ثم قال: «يا جابر، إن الأئمة هم الذين نص رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالإمامة، وهم الأئمة الذين قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلي السماء وجدت أساميهم مكتوبة علي ساق العرش بالنور اثنا عشر اسما، منهم علي، وسبطاه، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسي، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والحجة القائم، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة، والله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تعالى مع إبليس وجنوده» (1).

وقوله عليه السلام: «والله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تعالى مع إبليس وجنوده» واضح الدلالة علي أن الأئمة اثنا عشر، وأن كل من ادعي الإمامة من غير هؤلاء الأئمة فهو دجال، ضال، مضل.

روايات المهديين في كتب الشيعة الإمامية:

من عبارات رواية كتاب (الغيبة) قوله: «ومن بعدهم اثنا عشر مهديًا».

. وسواء صحت هذه الرواية كما يزعم أحمد إسماعيل وجماعته أم لم تصح كما هو الحق، فإن لفظ (المهديين) قد تكرر كثيرا في الروايات، فمن

ص: 44

هم هؤلاء المهديون؟ هل هم الأئمة الاثنا عشر الذين ورد ذكرهم في الروايات المتواترة، أم أنهم أئمة آخرون مغايرون لهم؟

في هذا المقام نقول: إن الذي يتتبع الروايات يجد أن لفظ (المهديين) استعمل في عدة موارد

1_ أنه أطلق علي الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام ، وهذا الإطلاق كثير في الروايات، ومنها: الأحاديث التي نقلناها آنفا، التي ورد فيها وصف الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأنهم مهديون.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «ما اثنا عشر مهدياً»(1).

ومنها: موثقة أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نحن اثنا عشر مهدياً»(2).

2_ أنه أطلق علي اثني عشر رجلا من الشيعة غير الأئمة الاثني

عشر عليهم السلام ، يدعون الناس إلي مولاة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم.

فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: «يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً»، فقال: «إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلي مولاتنا ومعرفة حقنا»(3).

ووصف الإمام عليه السلام لهؤلاء المهديين الاثني عشر بأنهم «قوم من

ص: 45

1- (1) كمال الدين: 339/ باب 33/ ح 14.

2- (2) كمال الدين: 335/ باب 33/ ح 6.

3- (3) كمال الدين: 358/ باب 33/ ح 56.

شيعتنا»، دون أن يصفهم بأنهم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، دليل واضح علي أنهم لا ينتسبون إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم ليسوا بأئمة معصومين، ولذلك أخبر عنهم بأنهم يدعون الناس إلي موالاة أهل البيت عليهم السلام ومعرفة حقهم، ولو كانوا حججا معصومين لدعوا الناس إلي موالاة غيرهم.

وزعم بعضهم أن الإمام الصادق عليه السلام إنما أكد علي أن أباه الإمام الباقر عليه السلام قال: «اثنا عشر مهديا، ولم يقل: اثنا عشر إماما»، ونفي أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «اثنا عشر إماما»، لا يعني نفي الإمامة عن المهديين، وإنما يدل علي نفي قول ذلك (1).

وهذا الزعم مردود بأن الإمام الصادق عليه السلام كان في صدد بيان معني الحديث لأبي بصير، ولم يكن في صدد التعمية والإبهام عليه، مع أنه لو كان هؤلاء المهديون أئمة لما كان هناك أي داع لعدم التأكيد علي إمامتهم ووصفهم بأنهم قوم من الشيعة، فإن إمامتهم لا ينبغي أن تكون سرا، خصوصا إذا كان الكلام مع أمثال أبي بصير!

وعلي هذا القول يحمل ما ورد في رواية كتاب (الغيبة) لو سلمنا بصحتها، فيكون المراد بقوله: «بعد القائم» أي بعد ظهوره، لا بعد موته بحيث يتولون الإمامة بعده؛ لأنهم ليسوا بأئمة كان عليه هذا الحديث.

3_ أن هذا الوصف وصف به أحد عشر رجلا من ولد الحسين عليه السلام بعد الإمام المهدي عليه السلام.

فقد روي الشيخ الطوسي قدس سره بسنده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله

ص: 46

1- (1) الأربعون حديثا في المهديين وذرية القائم علثلا : 22.

عليه السلام في حديث طويل، قال: «يا أبا حمزة، إن منا بعد القائم أحد عشر مهديًا من ولد الحسين عليه السلام» (1).

وهذه الرواية مع التسليم بصحتها _ محمولة علي أن المراد بالمهديين الأحد عشر: الأئمة المعصومون الأحد عشر عليهم السلام أنفسهم الذين تولوا الإمامة قبل القائم عليه السلام، فإنهم يقومون بالأمر بعد القائم عليه السلام إذا رجعوا إلي الدنيا واحدا بعد واحد، فالأحد عشر بعد الإمام المهدي عليه السلام هم الأحد عشر السابقون له عليه السلام، ووصفهم بأنهم من ولد الإمام الحسين عليه السلام إنما ورد بنحو التغليب، أي إن أغلبهم من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

وفي الروايات الأخر ما يشير إلي ذلك، فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا قليلا، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال في حديث طويل ذكر فيه بعض ما حدث في عروجه إلي السماء، فقال: «فنوديت: يا محمد أنت عبد، وأنا ربك، فأياي فاعبد، وعلي فتوكل، فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلي خلقي، وحجتي علي بريتي، لك ولمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي. فقلت: يارب، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون علي ساق عرشي. فنظرت وأنا بين يدي ربي جلّ جلاله إلي ساق العرش، فرأيت اثني عشر نورا، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم مهدي

ص: 47

أمّتي، فقلت: يا رب، هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوصيائي، وأحبائي، وأصفيائي، وحججي بعدك علي بريتي، وهم أوصياؤك، وخلفاؤك، وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بأخرهم من أعدائي، ولأملكه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسرخنّ له الرياح، ولأذللنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي، حتي يعلن دعوتي، ويجمع الخلق علي توحيدي، ثم لأديمّن ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلي يوم القيامة»(1).

وهذه الرواية واضحة الدلالة كغيرها من الروايات علي أن أوصياء رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، لا يزيدون ولا ينقصون، أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وآخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وقوله: «ثم لأديمّن ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلي يوم القيامة» دال علي دوام ملك الإمام المهدي عليه السلام، وأن أولياء الله _ وهم أوصياء رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الأحد عشر عليهم السلام _ سيبدأون الملك بعده.

وإنما تعين هذا الحمل لأن الأحاديث المتواترة دلت علي أن الأئمة اثنا عشر فقط بلا زيادة ولا نقصان، كما دلت أحاديث أخر علي رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام بعد الإمام المهدي عليه السلام مباشرة.

ومن هذه الأحاديث ما رواه الحسن بن سليمان في (مختصر البصائر) بسنده عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يقبل برايته

ص: 48

حتى ينتقم له من بني أمية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثم بيعت الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم، فلا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله عزّ وجلّ، فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثم كرة أخرى مع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حتى يكون خليفته في الأرض، ويكون الأئمة عليهم السلام عماله، وحتى يعبد الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرا في الأرض»(1).

وبسنده عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: (جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً) [المائدة: 20]، فقال: «الأنبياء: رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وإبراهيم، وإسماعيل، وذريته، والملوك: الأئمة عليهم السلام»، قال: فقلت: وأي ملك أعطيتم؟ قال: «ملك الجنة، وملك الكرة»(2).

وفي خبر آخر عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث: «ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره، حتى يدل الله عزّ وجلّ من المؤمن من الكافر»(3).

من هو أول المهديين؟

استدل أحمد إسماعيل البصري وأنصاره علي أنه هو المهدي الأول بقوله في رواية كتاب (الغيبة): «فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين».

ص: 49

1- (1) مختصر بصائر الدرجات: 29.

2- (2) مختصر بصائر الدرجات: 28.

3- (3) مختصر بصائر الدرجات: 27.

بتقريب أن المراد ب- (ابنه في الرواية هو أحمد إسماعيل البصري، حيث إن من ضمن أسمائه: أحمد).

وهذا الاستدلال واضح الفساد؛ لأن الضمير في قوله: «له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي»، لا يعود علي ابن الإمام المهدي عليه السلام، وإنما يعود علي الإمام المهدي نفسه، بدليل وجود روايات أخر ورد فيها التصريح بأن الإمام المهدي عليه السلام له هذه الأسماء.

منها: ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره بسنده عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وذكر المهدي فقال: «إنه يباع بين الركن والمقام، اسمه: أحمد، وعبد الله، والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها»⁽¹⁾.

ويظهر من بعض الروايات أن من جملة أسماء الإمام المهدي عليه السلام غير المشهورة: أحمد، فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو علي المنبر: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة علي لون جلده، وشامة علي شبه شامة النبي صلي الله عليه وآله وسلم، له اسمان: اسم يخفي واسم يعلن، فأما الذي يخفي فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، إذا هز رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده علي رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا، ولا يبقى ميت إلا دخلت

ص: 50

1- (1) الغيبة للطوسي: 454/ ح 463.

عليه تلك الفرحة (في قلبه) وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه»⁽¹⁾.

والغريب أن أحمد إسماعيل احتج بهذه الرواية في بيان له بعنوان: (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود)، وقال:

(وأحمد اسم المهدي الأول، ومحمد اسم الإمام المهدي عليه السلام).

مع أن الرواية واضحة الدلالة علي أنهما اسمان لمسمي واحد، وهو الإمام المهدي عليه السلام، والضمير في قوله: «له اسمان» لا يعود علي رجلين مختلفين كما يزعم أحمد إسماعيل الذي أضحك الناس عليه.

مع أن هذه الرواية لا تشير لا من قريب ولا من بعيد للمهدي الأول؛ وإنما تشير للإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

مضافاً إلي أن الاسم المعروف لأحمد إسماعيل هو أحمد، ولا يعرف أن من أسمائه: محمداً، بخلاف الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فإن الحديث ينطبق عليه؛ لأن اسمه المعروف المعلن هو محمد، واسمه الآخر المخفي هو أحمد.

وهذه إحدى الطامات التي صدرت من أحمد إسماعيل، حيث يحتج بأحاديث لا يفهم معناها، بل هي خلاف ما يدعيه، فما أكثر أخطاءه وغفلاته!

ثم إننا سلمنا جدلاً بأن الضمير في رواية الوصية يعود علي (ابنه)، فإن أحمد إسماعيل البصري ليس ابناً مباشراً للإمام المهدي عليه السلام كما يعترف هو، وليس ابناً بالواسطة كما هو الثابت الصحيح؛ لأن أحمد إسماعيل من عشيرة البوسويلم في البصرة، وهؤلاء لا ينتسبون للإمام

ص: 51

أمير المؤمنين عليه السلام، ولا لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام كما هو المعروف من نسبهم، وهم لا يدعون لأنفسهم أنهم ينتسبون إلي الإمام المهدي عليه السلام، بل ينكرون ذلك.

ولو سلمنا أن أحمد إسماعيل البصري ابن غير مباشر للإمام المهدي عليه السلام، وأن الإمام المهدي عليه السلام هو الجد الرابع لأحمد إسماعيل كما يزعم هو وأنصاره⁽¹⁾، فإن ظاهر الرواية الذي يؤيده الإطلاق اللغوي هو أن (الابن) يراد به غالبا الابن المباشر، بقرينة أنها استعملت في الرواية تسع مرات بهذا المعنى دون غيره، ولو أريد بالابن الأب أو بالابن الأوسط فلا بد من نصب قرينة علي ذلك، فكيف يصح أن يراد بالابن بعد الإمام المهدي الابن بوسائط متعددة من دون أي قرينة في البين؟!

وقد احتمل الحر العاملي قدس سره وجود تصحيف في هذه الرواية في قوله: «فليسلمها إلي ابنه أول المقربين»، وأن الصحيح هو: (فليسلمها إلي أبيه أول المقربين)، والمراد بالأب هو الإمام الحسين عليه السلام .

قال قدس سره :

(وما تضمنه الحديث المروي في كتاب (الغيبة) علي تقدير تسليمه في خصوص الاثني عشر بعد المهدي عليه السلام لا ينافي هذا الوجه؛ لاحتمال أن يكون لفظ (ابنه) تصحيفا، وأصله (أبيه) بالياء آخر الحروف، ويراد به الحسين عليه السلام؛ لما روي سابقا في أحاديث كثيرة من رجعة الحسين عليه السلام عند وفاة المهدي عليه السلام ليغسله)⁽²⁾.

ص: 52

1- (1) في موقع أنصاره أن نسبه هو: (أحمد بن إسماعيل بن صالح بن حسين بن سلمان ابن الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه).
2- (2) الإيقاظ من الهجعة: 261 و 262.

ويشير الحر العاملي قدس سره إلي الروايات التي دلت علي أن الإمام الحسين عليه السلام يتولي الأمر بعد وفاة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

فقد روي الحسن بن سليمان الحلبي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجعة، أحق هي؟ قال: «نعم». فقيل له: من أول من يخرج؟ قال: «الحسين عليه السلام، يخرج علي أثر القائم عليه السلام». قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: «لا، بل كما ذكر الله تعالي في كتابه: (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) [النبأ: 18]، قوم بعد قوم»⁽¹⁾.

وعنه عليه السلام، قال: «ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيا كما بعثوا علي موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله، وكفنه وحنوطه، ويواري به في حفرته»⁽²⁾.

وعن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله ليملكن ما أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة، ويزداد تسعة». قلت: متي يكون ذلك؟ قال: «بعد القائم عليه السلام». قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: «تسع عشرة سنة، ثم يخرج المنتصر إلي الدنيا _ وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتي يخرج السفاح وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»⁽³⁾.

ومن أوضح الروايات التي تدل علي رجوع الإمام الحسين عليه السلام مع الإمام المهدي عليه السلام رواية ثابت بن دينار عن أبي جعفر علي، قال:

ص: 53

1- (1) مختصر بصائر الدرجات: 48.

2- (2) المصدر السابق.

3- (3) مختصر بصائر الدرجات: 49.

«قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلة واحدة: إن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال لي: يا بني إنك ستساق إلي العراق، وتنزل في أرض يقال لها: (عمورا) و (كربلاء)، وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة. وقد قرب ما عهد إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وإني راحل إليه غدا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في هذه الليلة، فإني قد أذنت له، وهو مني في حل. وأكد فيما قاله تأكيدا بليغا، وقالوا: والله ما نفارقك أبدا حتي نرد موردك. فلما رأي ذلك، قال: فأبشروا بالجنة، فوالله إنما نمكث ما شاء الله تعالي بعدما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حين يظهر قائمنا، فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدكم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال. فقيل له: من قائمكم، يا ابن رسول الله؟ قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر، وهو الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر، ويملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما»(1)

والأحاديث في ذلك كثيرة، وهي تدل بوضوح علي أن الذي يتولي الأمر بعد الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الحسين عليه السلام، لا أول المهديين كما يدعي أحمد إسماعيل البصري، فإن ذلك لم تدل عليه رواية واحدة، وإطلاق القائم في الروايات يراد به الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وصرفه إلي غيره يحتاج إلي دليل، ولا دليل في البين.

ص: 54

ادعاءات أحمد إسماعيل البصري

من الغرائب أن أحمد إسماعيل البصري قد جازف مجازفات عظيمة بادعاء دعاوي كبيرة وكثيرة جدا، قد قام الدليل علي كذبه فيها، إلا أن بعضها غريب جدا، وكثير منها يضحك التكلي.

ومن جملة دعاواه التي جمعتها علي عجالة:

1_ أنه رسول الإمام المهدي عليه السلام وسفيره.

قال: (أتيتكم باسم الإمام المهدي عليه السلام، ولم أطلب مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني، فمن لا يقبلني لا يقبل أبي الذي أرسلني، والحق أن من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي أرسله)(1).

2_ أنه وصي الإمام المهدي عليه السلام والمتولي للأمر من بعده.

وهو يوقع في كل كتبه وبياناته بعد ذكر اسمه المستعار_ وهو السيد أحمد الحسن _ بوصي ورسول ويماني الإمام المهدي عليه السلام.

3_ أنه وزير الإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره.

قال: (حيث إن المهدي هو اليماني ووزير الإمام المهدي عليه السلام، فالإمام المهدي عليه السلام يسمى بالمهدي، وأيضا اليماني يسمى بالمهدي كما في وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم)(2).

ص: 55

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 20:3 .

2- (2) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 46:2 .

4_ أنه من ولد الإمام المهدي عليه السلام ، وأن الإمام جده الرابع، وهذا ذكرناه فيما سبق.

وجاء في جواب موقع من أنصار الإمام المهدي قولهم:

(كما أن الإمام المهدي عليه السلام مرارة يتلفظ بكلمة: (بني) عند حديثه مع السيد أحمد الحسن كما ورد في أحد البيانات، حيث ورد: بني فديتك، عجل(1)).

5_ أنه معصوم، لا بمعنى أنه لا يخطئ؛ لأنه قد ثبت أن أخطاه كثيرة، وإنما بمعنى أنه لا يخرج الناس من هدي، ولا يدخلهم في ضلاله.

قال ناظم العقيلي في رده علي من طعن في عصمة إمامه أحمد إسماعيل بأنه أخطأ فاحشة في اللغة العربية:

(وحتى لو تنزلنا جدلاً(2) وقلنا بوجود أخطاء فعلاً من قبل السيد أحمد الحسن، فهو لم يعلن بأنه معصوم في اللغة العربية، بل قال إنه معصوم من باب أنه لا يدخل الناس في باطل، ولا يخرجهم من حق، وهذا هو الهدف الذي بعث من أجله الأنبياء والمرسلون، والذي يكفل دخول الناس الجنة ورضا الله تعالى(3)).

6_ أنه أول المهديين الاثني عشر.

قال: (لا أقول ولم أقل: إني الإمام المهدي عليه السلام، بل أنا المهدي الأول من ولده عليهم السلام، ورسوله، ووصيه، واليمني(4)).

ص: 56

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 39

2- (2) الغريب أنه لا يعترف بأخطاء أحمد إسماعيل اللغوية، ويتنل جدلاً بأنه أخطأ في العربية، مع أن أخطاه لا ينكرها إلا متعصب مكابر .

3- (3) الرد الأحسن في الدفاع عن أحمد الحسن: 11، وهذه الكلمة منقولة في كتاب الجواب المنير عبر الأثير 4 - 6: 140 .

4- (4) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 2: 40 .

7_ أنه المذكور في رواية كتاب (الغيبة).

وهذا كثير في كلماته، بل إن دعوته قائمة علي هذا الأمر.

8_ أنه أول المؤمنين بالإمام المهدي بعد ظهوره.

فقد جاء في جواب موقع من أنصار الإمام المهدي قولهم:

(وهو أول المهديين، وهو أول المؤمنين بدعوة الإمام المهدي عليه السلام) (1).

9_ أنه الإمام الثالث عشر الذي توهم بعض الروايات الدلالة عليه.

فإن هناك بعض الروايات التي ربما يتوهم منها أنها تدل علي أن الأئمة ثلاثة عشر، وأحمد إسماعيل وأنصاره يطبقونها عليه.

قال ناظم العقيلي: (ومن المعلوم أن الحادي عشر من الأئمة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فيكون المولود الذي من ظهره هو المهدي الأول من ذريته عليهم السلام) (2).

10_ أن له دعوة خاصة، وأن دعوته مشابهة لدعوة نوح، وإبراهيم، وموسي، وعيسي عليهم السلام، ومحمد صلي الله عليه وآله وسلم.

قال في جواب سؤال ورد له: (فدعوتي كدعوة نوح عليه السلام، وكدعوة إبراهيم عليه السلام، وكدعوة موسى عليه السلام، وكدعوة عيسي عليه السلام، وكدعوة محمد صلي الله عليه وآله وسلم) (3).

وكلامه واضح في أن له دعوة جديدة، مغايرة لدعوات الأنبياء السابقين عليهم السلام، إلا أنها مشابهة لها، ولذلك قال: (وكدعوة محمد صلي الله عليه وآله وسلم)، ولم يقل: هي دعوة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

ص: 57

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 36

2- (2) الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم عتلاً : 89.

3- (3) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 9.

11 _ أنه سعد النجوم، ودرع داود، والنجمة السداسية، ونجمة الصبح.

قال: (فجميع هذه الأسماء لي، فأنا سعد النجوم، ونجمة الصبح، ودرع داود، وأنا الطاهر، وأنا وعد الله غير مكذوب)(1).

ويريد بنجمة الصبح نجمة داود السداسية التي هي الآن شعار دولة العدو الصهيوني).

قال في كتابه (بيان السداد):

(سابغات: وهي درع داود، وهي النجمة السداسية، أو نجمة الصبح.

س ا ب غ ا ت

.(2)15 = 4 4 1 1 2 1 9

وهو رقم المهدي الأول بعد أربعة عشر معصوما في الإسلام، هم محمد وعلي وفاطمة والأئمة من ولد علي، وعددهم جميعا (14) معصوما، ثم يأتي المهدي الأول وهو رقم (15).

وهو درع داود، وشعاره درع داود، ودرع داود في القرآن وصفت

ص: 58

1- (1) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 38:2 .

2- (2) هذا من دجله وكذبه؛ فإثر السين = (6) بحساب الجمل الصغير، ولا تساوي (9)، فإن حساب الجمل الصغير كالتالي: الحرف أ ب ج د ه و ز ح ط ي حساب الجمل 1 9 8 7 6 5 4 3 2 1 الحرف ك ل م ن س ع ف ص ق حساب الجمل 2 1 9 8 7 6 5 4 3 2 الحرف ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ حساب الجمل 3 2 1 9 8 7 6 5 4 3 2 وعليه، فلا- ينخدع القارئ بحساباته إذا قرأ كتابه (بيان الحق والسداد من الأعداد)، فانه يكذب فيها كذبا معتمدا.

بأنها سابغات: «أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير» [سبأ: 11].

من نجمة داود؟ = أحمد الحسن(1).

12_ أنه كتاب الله، والقرآن الكريم الناطق.

قال: (فتبين لك مما سبق أن أحمد هو رسول المهدي، وكتاب الله، والقرآن الكريم الناطق)(2).

قلت: إذا كان أحمد إسماعيل يزعم أنه إمام معصوم وأنه رسول الإمام المهدي عليه السلام، فينبغي أن يكون في هذا العصر إماما صامتا، لا ناطقا؛ لأن الروايات دلت علي أنه لا يجتمع إمامان في عصر واحد إلا كان أحدهما صامتا.

فقد روي الكليني قدس سره بسند صحيح عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: «لا». قلت: يكون إمامان؟ قال: «لا، إلا وأحدهما صامت»(3).

13_ أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وصي به، وذكر اسمه ونسبه وصفته.

قال: (لن أشكوكم إلي الله، بل سيشكوكم جدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم؛ لأنه وي بي، وذكر اسمي، ونسبي، وصفتي)(4).

14_ أن الأئمة عليهم السلام ذكروه باسمه ونسبه وصفته وسكنه.

قال: (وسيشكوكم آبائي الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم ذكروني باسمي، ونسبي، وصفتي، وسكني)(5).

ص: 59

1- (1) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 2: 44.

2- (2) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 2: 14.

3- (3) الكافي 1: 178/باب أن الأرض لا تخلو من حجة / ح 1.

4- (4) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 20.

5- (5) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 21.

15 _ أن أشعيا وأرميا ودانيال ويوحنا البربري بينوا أمره لأهل الأرض قبل سنين طويلة.

قال: (وستشكوكم أشعيا وأرميا ودانيال ويوحنا البربري؛ لأنهم بينوا أمري لأهل الأرض قبل سنين طويلة، كل هذا و تخذلونني؟)(1).

16 _ أن دمء الإمام الحسين عليه السلام سالت في كربلاء لله، ولأجل أبيه عليه السلام ، ولأجل أحمد إسماعيل نفسه.

قال: (وستشكوكم دمء الحسين عليه السلام التي سالت في كربلاء لله،

ولأجل أبي عليه السلام ، ولأجلي)(2).

17 _ أنه يشير في بعض كلماته إلي أنه أفضل من الإمام الحسين عليه السلام وإن لم يجرؤ علي التصريح بذلك؛ فإنه قال كما مر آنفا: (إن دمء الإمام الحسين عليه السلام سالت لأجله)، ولأنه يدعي أنه تخلص من شرك (الأنا).

قال: (فرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أفضل من علي عليه السلام ، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام أفضل من المهدي الأول، وتساويهم من هذه الجهة جهة الرداء، وهو روح القدس الأعظم، الذي تردى به المهدي الأول؛ لأنه يحتاج إلي التسديد، ولم يحصل له الفتح، بينما الإمام المهدي عليه السلام حصل له الفتح، فتسديده من الفتح؛ لأنه في آتات لا يبقى إلا الله الواحد القهار، أما المهدي الأول فلم يحصل له الفتح، لهذا يسدد بروح القدس الأعظم، ويدعي له ب-: (أن يعبدك لا يشرك بك شيئاً)، أي حتي الأنا الموجودة بين جنبيه لا يراها، فلا يري ولا يعرف إلا الله، فالعبادة هي المعرفة)(3).

ص: 60

1- (1) المصدر السابق.

2- (2) المصدر السابق.

3- (3) من موقع أنصار أحمد إسماعيل في الانترنت.

وأما الإمام الحسين عليه السلام فليس كذلك، فإنه سئل عن معني قول الإمام الحسين عليه السلام: «إلهي أخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكّي وشركي»، فأجاب بجواب جاء فيه قوله:

(3) _ الشرك النفسي: وهو أخفي أنواع الشرك، وهو (الأنا) التي لا بد للمخلوق منها، وهي تشوبه بالظلمة والعدم التي بدونها لا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فكل عبد من عباد الله هو مشرك بهذا المعني، والإمام الحسين عليه السلام أراد هذا المعني من الشرك وما يصحبه من الشك، وكان الإمام الحسين عليه السلام يطلب الفتح المبين، وإزالة شائبة العدم والظلمة عن صفحة وجوده(1).

18_ أنه المشار إليه بالرسول في آيات كثيرة من القرآن، منها: (وما كنّا معذبين حتي نبعث رسولا) (الإسراء: 15)، «أني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) (الدخان: 13)، (هو الذي بعث في الأُميين رسولا- منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (الجمعة: 2)، (ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (يونس: 47)، وغيرها، فإنه ذكر هذه الآيات مستدلا بها علي أنه هو المعني بها(2).

وقال في كتابه (بيان الحق والسداد من الأعداد): (فتبين لك أن أحمد الحسن هو الرسول المبين في سورة الدخان، وبالإثبات العلمي الرياضي الذي سمّيته أنت بسيد الأدلة(3).

ص: 61

1- (1) المتشابهات 19:2 .

2- (2) الجواب المنير عبر الأثير 1: 23 و 26.

3- (3) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 2: 43.

19_ أنه قائم آل محمد المذكور في كثير من الروايات.

فإنه ذكر في كتاب المتشابهات ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام».

ثم قال: (وفي هذه الرواية: القائم هو المهدي الأول، وليس الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام علي بعده اثنا عشر مهدياً)(1).

20_ أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

21_ أنه يمهد للإمام المهدي عليه السلام دولته.

قال أحمد إسماعيل في أحد بياناته: (إن اليماني ممهد في زمن الظهور المقدس، ومن الثلاث مائة وثلاث عشر كذا، ويسلم الراية للإمام المهدي)(2).

22_ أنه بقية آل محمد.

23_ أنه الركن الشديد.

24_ أنه مؤيد بجبرائيل.

25_ أنه مسدد بميكائيل.

26_ أنه منصور بإسرافيل.

وكثير من توقيعاته في أواخر كتبه وبياناته موقعة بهذه الأوصاف الخمسة السابقة، مثل توقيعه في آخر كتابه (المتشابهات) وغيره، وتوقيعه في بيان أسماه: (لا يمانى إلا من كان كيمياني)، وبيان آخر اسمه: (بيان أسرار الإمام المهدي عليه السلام)، وبيان ثالث اسمه: (بيان الفئات وفيه مخاطبة الرموز الدينية كل حسب فئته)، وغيرها.

27_ أنه اليماني المذكور في الروايات.

ص: 62

1- (1) المتشابهات 4:44 / سؤال 144.

2- (2) بيان باسم (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود) بتاريخ (1629/6/21 هـ).

قال في بيان اسمه: (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود): (واليماني يدعو إلي الإمام المهدي عليه السلام ، فلا بد أن يكون اليماني هو أول المهديين؛ لأن الأحد عشر مهدياً بعده هم من ولده...).

إلي أن قال: (والمهدي الأول بينت روايات أهل البيت عليه السلام اسمه، وصفاته، ومسكنه بالتفصيل، فاسمه أحمد، وكنيته عبد الله أي إسرائيل).

28_ أن من لم يؤمن به فهو في النار.

قال في بيان البراءة في (13/6/1425 هـ-): (لقد قامت عليكم الحجة البالغة التامة من الله سبحانه وتعالى بي، بأني الصراط المستقيم إلي جنات النعيم، فمن سار معي نجا، ومن تخلف عتي هلك وهوي، وهذا هو الإنذار الأخير لكم من الله ومن الإمام المهدي عليه السلام، وما بعده إلا آية العذاب والخزي في هذه الحياة الدنيا، وفي الآخرة جهنم يصلونها وبئس المهاد لمن لم يلتحق بهذه الدعوة...).

إلي أن قال:

(وأعلن باسم الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام أن كل من لم يلتحق بهذه الدعوة، ويعلن البيعة لوصي الإمام المهدي عليه السلام بعد (13/ رجب 1920 هـ. ق) فهو:

1_ خارج من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو بهذا إلي جهنم وبئس الورد المورد، وكل أعماله العبادية باطلة جملة وتفصيلاً، فلا حج ولا صلاة ولا صوم ولا زكاة بلا ولاية.

2_ أن رسول الله محمد بن عبد الله صلي الله عليه وآله وسلم بريء من كل من ينتسب إليه، ولم يدخل في هذه الدعوة، ويعلن البيعة).

29_ أنه يجب علي الأمة نصرته، وأن من لم ينصره فهو في النار.

ص: 63

قال في بيانه إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة:

(يا من تتخاذلون عن نصره الإمام المهدي عليه السلام، هل تنتظرون إلا الاصطفاف مع السفيناني (لع) وارث يزيد بن معاوية (لع)، بعد اصطفافكم مع الدجال الأكبر (أمريكا)، إذن فأبشروا بنا (وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين)، ماذا ستقولون: بكينا، ولطمنا الصدور علي الحسين عليه السلام؟ سيأتيكم جواب الحسين عليه السلام: (أتم ممن أشرك في دمي، فقد قاتلتم ولدي المهدي)، ماذا بعد، هل ستقولون: إننا نقف علي الحياد؟ إذن جوابكم: لعن الله أمة سمعت بذلك ورضيت به...).

إلي أن قال: (وإذا كان قراركم هو خذلان الحسين في هذا الزمان، وإذا اخترتم ظلم أنفسكم، فإني أحذركم وأندركم عذاب الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، ولا عذر لكم ولا عاذر).

30_ أنه مؤيد بروح القدس.

قال: (وهكذا الإمام المهدي عليه السلام يستغني في زمن الظهور عن روح القدس الأعظم؛ لأنه فتح له في زمن الغيبة الصغرى، فينتقل روح القدس الأعظم إلي المهدي الأول)(1).

وقال: (وأرواح القدس كثيرة، وليست واحداً، والذي مع عيسي عليه السلام ومع الأنبياء دون الذي مع محمد صلي الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والأئمة عليهم السلام، وهذا هو الروح القدس الأعظم، لم ينزل إلا مع محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وانتقل بعد وفاته إلي علي عليه السلام، ثم إلي الأئمة عليهم السلام، ثم من بعدهم إلي المهديين الاثني عشر)(2).

ص: 64

1- (1) هذا مذكور في موقع أنصاره في الانترنت.

2- (2) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 41.

31_ أنه مذكور في التوراة.

32_ أنه مذكور في الإنجيل.

فقد ورد إليه سؤال موقع بامرأة مسيحية، نصه: أنتم الشيعة تقولون بأن السفراء أربعة، وانقطعت بعدها السفارة، فكيف تثبت بالدليل النقلي والعقلي من القرآن والتوراة والإنجيل بأنك سفير رقم (5)؟

فأجاب أحمد إسماعيل بنقل نصوص من التوراة والإنجيل والقرآن يزعم أنها تشير إليه، وتدلل عليه، وأنه هو المراد بها، وكلامه طويل ممل لا حاجة لنقله؛ لأنه خال من أي إثبات، فمن أراد فليراجعه(1).

وقد جمع بعض أنصاره مجموعة مسائل هذه المرأة النصرانية في كتاب أسماه: (وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام في التوراة والإنجيل والقرآن)، وهو من ضمن إصدارات أنصار أحمد إسماعيل.

33_ أنه المعري المذكور في الإنجيل.

فقد ورد في موقع أنصار أحمد إسماعيل في قسم دعوة المسيحيين تحت عنوان: (السيد أحمد الحسن عليه السلام هو المعري) ما لفظه:

(ورد التبشير بالإمام المهدي الأول وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام، ورد في العهد الجديد في مواضع متعددة تبشير عيسي عليه السلام بالمعري، ففي (يوحنا 14: 26): وأما المعري الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم).

ومن جملة ما كتبه بعض أنصار أحمد إسماعيل كتاب: (البشارة بالمعري أحمد ومطارحات في العقيدة المسيحية)، كتبه: عادل السعيدي لإثبات أن المعري هو أحمد إسماعيل.

ص: 65

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 25.

ولا يخفي أن هذا مخالف لما ذهب إليه علماء المسلمين من أن المعزي المذكور في الإنجيل والذي بشر به نبي الله عيسى عليه السلام ، وأمر أتباعه بالإيمان به هو رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم .

قال المرجع الديني الكبير الشيخ حسين الوحيد الخراساني (دام ظله):

(لقد بشرت الكتب السماوية والأنبياء السابقون عليهم السلام بنبينا محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، ومع أن أتباعهم حرفوا كتبهم لكي لا يبقى أثر لتلك البشارة، لكن المتأمل فيها بقي منها تنكشف له الحقيقة، ونكتفي منها بنموذجين...).

إلي أن قال:

(الثاني: جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر: (15) إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. (16) وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليملك معكم إلي الأبد. وفي الإصحاح الخامس عشر: (26) ومتي جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي. وقد ورد في النسخة الأصلية اسم النبي الذي وعدهم عيسى بأن ربه سوف يرسله (بارقليطا) أو (بر كليتوس)، وترجمتها: المحمود والأحمد، ولكن المترجمين غيرها إلي المعزي(1)!

34_ أنه أفضل من نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام.

فإن أحمد إسماعيل لما ادعى أنه هو المعزي المذكور في الإنجيل، قال:

(ورد في النصوص ما يدل علي أفضلية المعزي علي عيسى عليه السلام : لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله لكم(2).

ص: 66

1- (1) منهاج الصالحين 1: 122 و 123.

2- (2) في موقع أنصاره في الانترنت، قسم اليهود والمسيحيين .

35_ أنه الخروف القائم في رؤيا يوحنا اللاهوتي.

فقد ذكر في موقع أنصار أحمد إسماعيل في الانترنت في قسم دعوة المسيحيين تحت عنوان: (الإمام أحمد الحسن عليه السلام الخروف القائم كأنه مذبح في رؤيا يوحنا اللاهوتي)، هذيان كثير، منه ما لفظه:

(فمن هو الذي يجمع أنصار أبيه غير أول المؤمنين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام؟! ومن هم الشيوخ الأربعة والعشرون غير الأئمة الاثنا [كذا] عشر والمهديين الاثنا [كذا] عشر؟! ومن هو الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود والذي يفتح السفر، ويفك ختومه؟! غير الأسد الذي كر مع علي عليه السلام في خيبر وأحد وحنين وبدر... وهو من سبط يهوذا؛ لأن أمه من بني إسرائيل (نرجس) أم الإمام المهدي عليه السلام . ومن هو الحروف الذي وصف بأنه (خروف قائم كأنه مذبح) وهو يحمل سبعة قرون وسبعة أعين، هم المعصومون الأربعة عشر: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة عليهم السلام ، غير المهدي الأول واليماني رسول الإمام المهدي ورسول عيسى عليه السلام).

36_ أنه شبيه عيسى بن مريم عليه السلام الذي فداه بنفسه، فقتل دونه.

فقد ورد التصريح بذلك في موقع أنصار أحمد إسماعيل في قسم المسيحيين، تحت عنوان: (السيد أحمد الحسن عليه السلام الشبيه المصلوب الذي فدى السيد المسيح عليه السلام)، ومما ذكر في ذلك ما نصه:

(وكان بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى عليه السلام ، فرغه الله، وأنزل (شبيهه الذي صلب وقيل)، فكان درعا له وفداء، وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد عليهم السلام ، صلب وقتل وتحمل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي عليه السلام).

ص: 67

وفي جواب سؤال موجه لأحمد إسماعيل يبدو أنه من رجل نصراني، نصه:

(فلقد أخبرني زميلي بخبر كان صاعقا بالنسبة لي، مفاده أنكم كنتم الشبيه ليسوع الرب أثناء صلبه، وإن جسمك الشريف يحمل آثار الصلب الذي حدث في الماضي. سؤالي هو: هل ممكن أن ترونا صورا

تبين الآثار الباقية من ذلك الحدث العظيم؟).

قال أحمد إسماعيل:

(أسأل الله لك أن تري الحق جليا لتتصره، والصور أطلبها من الله سبحانه وتعالى، فهو قادر أن يريك الحقيقة جلية إن طلبتها منه سبحانه يا خلاص(1)).

37_ أنه أعلم الناس بالتوراة والإنجيل والقرآن.

فقد قال أحمد إسماعيل:

(وبهذا يكون اليماني: اسمه أحمد، ومن البصرة، وفي خده الأيمن أثر، وفي بداية ظهوره يكون شابا، وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة(2)).

وفي موقع أنصاره علي الانترنت تحت عنوان: (الإمام أحمد الحسن عليه السلام يدعو العلماء إلي المناظرة وأهل كل كتاب بكتابهم)، ما لفظه:

(قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم، وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم).

وأنا أتعجب من ادعائه مثل هذا الادعاء مع كثرة أخطائه الفاضحة في قراءة آيات القرآن الكريم كما سيأتي تفصيله، ولكن إذا لم تستح فاصنع ما شئت!

ص: 68

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 4 - 46:6 .

2- (2) المتشابهات 4: 46.

38_ أنه النبا العظيم.

قال: (وفي هذا الزمان فإن وصي الإمام المهدي عليه السلام هو النبا العظيم)(1).

39_ أنه حجر في يد علي بن أبي طالب أتقذ به سفينة نوح.

40_ أن الله نجى به نبيه إبراهيم عليه السلام من نار نمرود.

41_ أن الله خلص به نبيه يونس عليه السلام من بطن الحوت.

42_ أن الله كلم به موسى بن عمران عليه السلام علي الطور.

43_ أن الله تعالي جعله عصا يفلق بها موسى عليه السلام البحار.

44_ أن الله تعالي جعله درعا لداود عليه السلام .

45_ أنه كان درعا تدرع به أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد، وطواه بيمينه في صفين.

قال أحمد إسماعيل:

(أمرني أبي وسيدي محمد بن الحسن المهدي عليه السلام أن أقول هذه الكلمات: أنا حجر في يمين علي بن أبي طالب عليه السلام ألقاه في يوم ليهدى به سفينة نوح عليه السلام ، ومرة لينجي إبراهيم عليه السلام من نار نمرود، وتارة ليخلص يونس عليه السلام من بطن الحوت، وكلم به موسى عليه السلام علي الطور، وجعله عصا تفلق البحار، ودرعا لداود عليه السلام، وتدرع به في أحد، وطواه بيمينه في صفين)(2).

46_ أنه رسول السيد المسيح عليه السلام .

47_ أه رسول إيليا .

48_ أنه رسول الخضر.

ص: 69

1- (1) بيان الحق والسداد من الأعداد 1 - 2 : 45.

2- (2) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3 : 18 .

قال أحمد إسماعيل:

(والإمام المهدي عليه السلام وعيسى وإيليا والخضر عليهم السلام يأتون في القيامة الصغرى [أي عند قيام دولة الإمام المهدي عليه السلام]، وهي حساب وعذاب ونقمة علي الظالمين، فهل يصح العذاب والنقمة قبل الإنذار؟ فمن المنذر؟).

وأجاب علي تساؤله بقوله:

(لا بد أن يكون هناك رسول منهم عليهم السلام يبشر- وينذر الناس بين أيديهم، أي قبل ظهورهم)(1).

ثم قال:

(لذا فإن الرسول الذي يرسله الإمام المهدي عليه السلام ومن معه، وهم عيسى وإيليا والخضر، وخروجه من العراق...).

إلي أن قال:

(فمن هو هذا العبد الأمين الحكيم؟ إلا أن يكون رسولا من الإمام المهدي، ومن عيسى، وإيليا، والخضر عليهم السلام).

49 _ أنه دابة الأرض التي تكلم الناس في آخر الزمان (2).

قال في بيانه إلي طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة:

(من له أذنان فليسمع: هذه دابة الأرض التي تكلم الناس، وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام المزمع أن يأتي. (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (3) [النمل: 82]).

ص: 70

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 30.

2- (2) ذكر ذلك في كلمة مسجلة لأحمد إسماعيل البصري في (1436/4/8 هـ-).

3- (3) أخطأ أحمد إسماعيل في هذه الآية، فقرأها بحذف الواو من (إذا)، لكننا أثبتناها صحيحة بالواو.

وهو يشير (بهذه، وهذا) إلي نفسه.

50_ أظهره خاتم النبوة.

قال أحمد إسماعيل

(بالنسبة لختم النبوة هو في ظهر كل وصي من أوصياء محمد صلي الله عليه وآله وسلم من الأئمة والمهديين عليهم السلام ، وهو ختم رسول الله محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، أما هل أنه ظاهر في ظاهر الحلقة فلا، ولكن يمكن أن يظهره الله لمن يشاء، ويجعله ظاهرا ليراه، ويمكن أن يريه الله أيضا لمن يشاء من عباده، سواء بالرؤيا أو الكشف)(1).

51_ أنه روضة من رياض الجنة أخبر عنها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

ذكر ذلك أحمد إسماعيل في كلمة مسجلة له ذكر فيها معجزة معرفته بموضع قبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقال:

(ولهذا أمرني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام أبين [كذا] شيء [كذا من موضعي منه عليه السلام ، وهو أنني وصيه، وأول من يحكم من ولده، وأني روضة من رياض الجنة أخبر عنها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم).

52_ أنه الحجر الأسود.

قال في كتابه الجواب المنير:

(فالحجر الأسود الموضوع في ركن بيت الله والذي هو تجلي [كذا] ورمز للموكل بالعهد والميثاق، هو نفسه حجر الزاوية الذي ذكره داود وعيسى عليهما السلام، وهو نفسه الحجر الذي يهدم حكومة الطاغوت في سفر دانيال عليه السلام ، وهو نفسه قائم آل محمد أو المهدي الأول الذي يأتي في آخر الزمان كما روي عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام)(2).

ص: 71

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 4 - 6 : 59.

2- (2) الجواب المنير عبر الأثير 4 - 6 : 76.

وقال أيضا:

(بقي أثر أمانة كل إنسان مرتبطة بصاحب الأمانة، وهو كما عبر عنه عليه السلام : «بأنه ملك ابتلع كتاب العهد والميثاق»، وهو الحجر الأسود في الركن العراقي في الكعبة، وهو في الحقيقة إنسان، وهو المهدي الأول واليماني، وهو صاحب الأمان، ولذلك فهو الفاتح لدولة العهد الإلهي والممهد الرئيسي لها، والحاكم الأول بعد قائدها الإمام المهدي عليه السلام) (1).

53_ أن أنصاره أول من يدخلون الجنة.

قال في بيان البراءة الصادر في (1425/6/13 هـ):

(أنصاري خير أنصار، تفتخر الأرض بسيرهم عليها، وتحققهم الملائكة، وأول فوج يدخل الجنة يوم القيامة).

وهذه الدعاوي يلاحظ عليها عدة ملاحظات:

1_ أن جميع هذه الدعاوي لا- دليل عليها، ودليل أحمد إسماعيل وأنصاره عليها هو الادعاء المجرد، ودليل بعض أنصاره هو أن أحمد إسماعيل البصري إمام معصوم صادق، وهو أخبر بأنه متصف بجميع هذه الأمور التي ذكرناها وغيرها، فوجب تصديقه فيها.

وهذا الكلام مردود بأن أحمد إسماعيل لم ولن تثبت إمامته، بل ثبت أنه غير صالح للإمامة بالقطع واليقين؛ ويكفي في ثبوت كذبه في ادعاء الإمامة أنه لم يستطع أن يثبت إمامته بدليل واحد، ومن أوضح ما يبطل دعواه وقوعه في أخطاء كثيرة لا يقع فيها كثير من صبيان الشيعة، وهي كاشفة عن أنه عامي صرف، وسنذكر جملة وافرة من أخطائه في ردنا علي زعمه أنه أعلم الناس بالقرآن والتوراة والإنجيل، الذي جعله من جملة أدلته علي صحة إمامته.

ص: 72

1- (1) المتشابهات 1 - 4 : 290.

مع أن الإمام المعصوم لا يدعي ما هو غير قابل للتصديق، ولا يصف نفسه بما ثبت بطلانه بالأدلة الصحيحة، وكل عاقل إذا سمع هذه الادعاءات يقطع بأنها هي بنفسها دليل علي كذب أحمد إسماعيل وافترائه علي الله وعلي أهل البيت عليهم السلام .

2_ أن جملة وافرة من هذه الدعاوي لا يصدقها حتي المجانين، فإن أحمد إسماعيل يدعي أنه الحجر الأسود، وهذا غير معقول، ولو تنزلنا بأن أحمد إسماعيل والحجر الأسود شيء واحد، فكيف يكون شيء واحد موجودا في مكانين مختلفين في آن واحد وبصورتين مختلفتين، بأن يكون في مكة حجرا أسود، ويكون في البصرة أحمد إسماعيل؟!!

ويفهم من ادعاءاته أنه متقلب الحلقة، فإنه يدعي أنه كان حجرا في يمين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم تحول هذا الحجر إلي عصا كانت عند نبي الله موسى عليه السلام يفلق بها البحار، ثم تحولت العصا إلي درع كان عند داود، وأما الآن فنحن نتساءل عن الكيفية التي استقرت عليها حالته؟ هل هو الآن عصا، أو درع، أو حجر أسود، أو حجر آخر، أو أحمد إسماعيل البصري؟!!

3_ أن بعض ادعاءاته هذيان لا معني له، فإنه ادعي أنه درع داود، والنجمة السداسية، وهذا هذيان واضح، إذ كيف يكون أحمد إسماعيل درع داود والنجمة السداسية التي هي شعار إسرائيل؛ لأن درع داود كانت درعا حقيقية تلبس في الحرب، والنجمة السداسية شيء آخر مختلف و مغاير للدرع، ونحن نفترض في هذه الدعاوي أنه ذكرها بنحو الحقيقة لا بنحو المجاز، وحتى لو فرضنا أنه أراد بها المجاز فإن عليه أن ينصب قرينة علي هذا المجاز، وهو لم يفعل، فيكون كلامه خطأ لغويا يضاف إلي أخطائه التي لا تعد.

ومن هذيانه زعمه أنه الذي فدي عيسى بن مريم عليه السلام بنفسه، فقتل دونه، إذ كيف يصلب قبل أكثر من ألفي سنة، ثم يولد من جديد في البصرة، فإن من ولد في الزمان السابق لا يولد من جديد، وإنما يمكن أن يرجع إلي الدنيا علي حالته التي مات أو قتل عليها، لا أن يولد ولادة ثانية، ولا سيما أنه يزعم أن آثار الصلب لا تزال موجودة في جسمه كما مر.

4_ أن بعضا آخر من ادعاءاته يكذبها الدليل والبرهان، مثل زعمه أنه أعلم الناس بالتوراة والإنجيل والقرآن، والحال أن نقولاته التي يسميها احتجاجات_ من التوراة والإنجيل إنما هي نقولات من النسخ المحرفة، وإذا كان أعلم الناس بهذين الكتابين فإن عليه أن يبرز النسخ الصحيحة ويخرجها للناس، وأما ما هو عند اليهود والنصارى فلا يصح أن يسمي توراة أو إنجيل.

وأما زعمه أنه أعلم الناس بالقرآن فإن عليه أن يخجل من قول هذا الكلام؛ لأن التسجيلات المنشورة في موقع أنصاره بصوته دلت أنه لا يحسن أن يقرأ كثيرا من آيات القرآن بصورة صحيحة، وقراءة كثير من صبيان الشيعة أصح من قراءته، فإذا كان لا يحسن قراءة آيات القرآن فكيف يحسن تفسيره وبيان معانيه، وسنبين ذلك فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

5_ أن أحمد إسماعيل زعم أنه رسول الإمام المهدي، والسيد المسيح، وإيليا، والخضر عليهم السلام، ومن الواضح أن الرسول إنما هو نائب عن المرسل، ولا يكون رسولا إلا إذا كان المرسل قد بدأ دعوته، وكانت عنده تعاليم أو أوامر يريد إيصالها إلي الناس، والسيد المسيح عليه السلام لم يظهر بعد حتي يرسل رسولا من قبله، وكذلك إيليا، ثم كيف يرسل السيد المسيح عليه السلام رسولا له في زمان الإمام المهدي عليه السلام؟ فهل سيقوم السيد المسيح بدعوة مغايرة لدعوة الإمام المهدي عليه السلام حتي يحتاج إلي إرسال رسول خاص به؟ مع أن مهمة الإمام المهدي عليه السلام

عالمية، وأنه سيطر الأَرْض من كل ظلم و جور وضلال، فلا تكون أي حاجة لأن يأتي في زمانه من له دعوة مماثلة لدعوته.

أضف إلي ذلك أن الخضر عليه السلام ليس بصاحب دعوة خاصة به، وليست له مهمة في آخر الزمان حتي يرسل للناس رسولا من قبله!

مع أن أحمد إسماعيل لم يبلغ الناس شيئا مهما عن الإمام المهدي أو السيد المسيح عليهما السلام، وكل ما بذله من جهد إنما هو في دعوة الناس إلي نفسه، حتي الرسالة العملية التي أمر أتباعه بالعمل بها وهي كتاب (شرائع الإسلام) فإنه اقتبسها من كتاب (شرائع الإسلام) المشهور للمحقق الحلبي قدس سره، ولحد الآن لم يتم، فإنه مشتمل علي أبواب العبادات والنكاح وتوابعه فقط.

والنتيجة أن كل هذه الدعاوي لم يتم عليها دليل، بل قام الدليل علي بطلانها وفسادها، ولم يتمكن أحمد إسماعيل وأتباعه من إثباتها، وهي هراء وهذيان لا يصدران ممن يحترم عقله، ويحترم عقول الناس.

والملاحظ أن كل الدجالين يدعون دعاوي عظيمة تدل علي كذبهم، وأنهم يتدرجون في دعاوهم حتي تصل بهم إلي حد لا يصدقه إلا الأغبياء المغفلين، ومن ينظر إلي هذه الدعاوي التي ادعاها أحمد إسماعيل يجزم بكذبه ودجله، فإنه لم يبق له بعدها إلا أن يدعي أنه نبي أو إله، والسبب في حشده كل هذه الدعاوي أنه وجد قوما أغبياء يصدقونه ويقبلون منه كل ما يقوله حتي لو كان غير قابل للتصديق، وحال هؤلاء حال فرعون وقومه الذين قال فيهم سبحانه: (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين) (الزخرف: 54).

فما أعجب هذه العقول المريضة كيف تصدق أمثال هذه الترهات والأكاذيب المكشوفة من مدع جاهل ومجهول!

الفصل الأول: الرد علي الجواب الأول

إشارة

ص: 77

جواب أحمد إسماعيل البصري علي السؤال الأول

وجه بعضهم سؤالاً لأحمد إسماعيل البصري، نصه: ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون [الزخرف: 60]، ما معني هذا [كذا] الآية، وهل لها علاقة بأصحاب المهدي عليه السلام أو المهديين؟

خطأ أحمد إسماعيل في تفسير الآية:

أجاب أحمد إسماعيل علي السؤال السابق بانصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليمًا كثيرًا⁽¹⁾).

(ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون (57) وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون (58) إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل (59) ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون (60) وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (61) [الزخرف: 07 _ 61].

ص: 79

1- (1) هذه صلاة مبتدعة؛ فإنها لم ترد عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ولا عن أئمة العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام، ولو كانت هذه الصلاة صحيحة لحث أهل البيت عليهم السلام شيعتهم عليها، ولما تطابقوا علي إغفالها. مع أن هذه الصلاة لا تشمل سيدة نساء العالمين عليها السلام؛ لأنها خصت الأئمة والمهديين بالصلاة، دون غيرهم من آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم.

قريش والعرب كانوا يجادلون بمغالطة يصيغونها علي أنها سؤال يطلبون جوابه من محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، وسؤالهم يقارن بين ألوهية أصنامهم التي يدعونها، وألوهية عيسي التي يدعيها المسيحيون لعيسي عليه السلام، في حين أن المسؤول صلي الله عليه وآله وسلم الذي ينكر عليهم تأليه الأصنام أيضا لا يقر بألوهية عيسي عليه السلام المطلقة، بل يقول: إن عيسي عليه السلام إنسان، وعبد من عباد الله، وخليفة من خلفاء الله في أرضه، ولهذا وصف الله حالهم بأنهم مجادلون، حيث إن السؤال مبني علي فرض غير صحيح، ولا يقره ولا يقول به المسؤول).

والجواب:

أن كلام أحمد إسماعيل أجنبني عن ظاهر الآية المباركة؛ لأن الآية واضحة الدلالة علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم ضرب مثلا بعيسي بن مريم عليه السلام ، وأما كلام أحمد إسماعيل فإنه ظاهر في أن الكفار قارنوا بين ألوهية الأصنام وألوهية عيسي عليه السلام ، فقالوا: كما أن ألوهية عيسي عليه السلام جائزة فإن ألوهية الأصنام كذلك.

وهذا كلام يخالف ظاهر الآية من وجهين:

1_ أن كلام قريش علي ما قاله أحمد إسماعيل ليس فيه ضرب مثل، وإنما هو سؤال للنبي صلي الله عليه وآله وسلم ، أو مقارنة بين عبادة الآلهة وعبادة عيسي عليه السلام ، وبين السؤال أو المقارنة وضرب المثل فرق واضح.

2_ أنه يظهر من الآية أن الذين شرب عيسي عليه السلام مثلا لهم هم قوم النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، وهم الذين صدوا عنه، وأما كلام أحمد إسماعيل فإنه يفيد أن الكفار هم الذين قارنوا بين ألوهية الأصنام وألوهية عيسي عليه السلام ، وهذا لا يقتضي منهم شيئا من الصدا!

ص: 80

مضافا إلي ذلك فإن الكليني قدس سره روي في الكافي بسنده عن أبي بصير، قال: بينا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «إن فيك شبيها من عيسي بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسي بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة». قال: فغضب الأعرابيان، والمغيرة بن شعبة، وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه م إلا عيسي بن مريم؟! فأنزل الله علي نبيه صلي الله عليه وآله وسلم فقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون(57) وقالوا آلأهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون (58) إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيبي إسرائيل(59) ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم (ملائكة في الأرض يخلفون(60))...»(1).

وروي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشوري، فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: «استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولي به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحق بالأمر وأولي به منه، إلا أن عمر جعلني مع خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لهم علي فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عريهم ولا عجميهم المعاهد منهم والمشرک تغيير ذلك»، ثم قال: «نشدتكم بالله أيها النفر هل فيكم أحد وحد الله قبلي؟»، قالوا: اللهم لا. قال: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، غيري؟»، قالوا: اللهم لا...»

ص: 81

إلي أن قال: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم : احفظ الباب فإن زوارا من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لأحد منهم . فجاء عمر، فرددته ثلاث مرات، وأخبرته أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم محتجب وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، ثم أذنت له، فدخل فقال: يا رسول الله إني قد جئتك غير مرة، كل ذلك يردني علي، ويقول: إن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم محتجب وعنده زوار من الملائكة، وعدتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدة؟ أعاينهم؟ فقال له: يا علي قد صدق، كيف علمت بعدتهم؟ فقلت: اختلفت علي التحيات، وسمعت الأصوات، فأحصيت العدد. قال: صدقت، فإن فيك سنة من أخي عيسي، فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلا! فأنزل الله عز وجل: (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون)، قال: يضحجون، (وقالوا آلأهتنا خير أم هو ما ضربه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون(58) إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل(59) ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون(60))، غيري؟»، قالوا : اللهم لا(1).

وهذان الحديثان واضحا الدلالة علي أن الذي ضرب عيسي عليه السلام مثلا هو النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، وأنه لا يراد بقوله سبحانه: (قومك)، العرب أو كفار قريش، وإنما يراد بهم بعض الصحابة.

قال أحمد إسماعيل:

(وهذا الأسلوب يستخدمه أئمة الكفر دائما عندما يجدون أن أدلة الدعوة الإلهية قد أخذت بأعناقهم، فيصيغون سؤالا مبني علي مغالطة وفرض غير صحيح، لا يقره ولا يقول به المسؤول، ليشكلون [كذا] علي

ص: 82

الدعوة الإلهية، ويطلبون [كذا] جوابا لمغالطتهم وسؤالهم الخاطيء، والمبني علي الخطأ، وهؤلاء جوابهم يكون في بيان أن السؤال مبني علي فرض خاطيء؛ ليتضح أنهم مجرد مجادلين كما وصفهم القرآن: (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)).

والجواب:

أنه قد تبين من ظاهر الآيات السابقة أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم ضرب عيسى عليه السلام مثلا لصحابته، فصدوا عنه، ولم يقبلوه منه، وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون)؛ لأنه لا يعقل أن يضرب كفار قريش مثلا بعيسى عليه السلام، ثم يصدوا عن مثلهم الذي ضربوه للنبي صلي الله عليه وآله وسلم.

وأما قوله سبحانه: (وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) فهو كلام مستأنف، والآية تشير إلي الكفار أو المنافقين الذين لا يزالون يعتقدون بتعدد الآلهة وإن أظهروا الإسلام؛ لقولهم: (آلهتنا).

والنبي صلي الله عليه وآله وسلم لا شبه أمير المؤمنين عليه السلام بعيسى شق ذلك علي جماعة من أصحابه، ورأوا أن تصديقهم لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في ذلك كانه يستلزم أن يعبدوا عليا عليه السلام إذا تبركوا بتراب أقدامه، وإذا كانوا سيعبدون عليا عليه السلام فإن عبادتهم لآلهتهم أولى وأحق، ولذلك قالوا: (آلهتنا خير أم هو)، والله سبحانه وتعالى أجابهم بقوله: (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) أي إنهم لم يقولوا: إن عبادة آلهتهم أحق وأولي إلا جدلا بالباطل ومن أجل العناد والخصام، وإلا فإنهم يعلمون أن عبادة آلهتهم لا خير فيها.

ص: 83

وقد روي السيد شرف الدين الأسترابادي عن ابن عباس، أنه قال: بينما النبي صلي الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه إذ قال: «الآن يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في أمتي»، فدخل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا»، فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا»، فدخل علي عليه السلام، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «نعم»، فقال قوم: لعبادة اللات والعزى أهون من هذا. فأنزل الله عزّ وجلّ: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون (57) وقالوا آلهتنا خير... الآيات) (1).

قال العلامة السيد الطباطبائي قدس سره: (والرواية غير متعرضة لتوجيه قولهم: «آلهتنا خير أم هو»، ولئن كانت القصة سبباً للنزول فمعني الجملة: لئن نتبع آلهتنا ونطيع كبراءنا خير من أن نتولي علياً فيتحكم علينا، أو خير من أن نتبع محمداً فيحكم علينا ابن عمه) (2).

ومما قلناه يتبين عدم فهم أحمد إسماعيل لظاهر آيات القرآن، وجهله بروايات أهل البيت عليهم السلام أو تجاهله لها، وهذا ليس بجديد علي هؤلاء القوم الذي عرفوا بانتقائيتهم.

بطلان زعم أحمد إسماعيل تشبيه الأئمة بالملائكة:

قال أحمد إسماعيل:

(ومن ثم انتقل النص الإلهي إلي القول: (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون) أي لو نشاء لجعلنا منكم خلفاء كالملائكة معصومين أنقياء أطهار، يخلفون الله سبحانه وتعالى بعد محمد صلي الله عليه وآله وسلم، ويخلفون محمداً صلي الله عليه وآله وسلم بعد انتقاله إلي الملائكة الأعلى، ويخلف بعضهم بعضاً، كما أنه سبحانه

ص: 84

1- (1) تأويل الآيات الظاهرة: 567/ح 39.

2- (2) تفسير الميزان 116:18.

جعل قبل هذا عيسى عليه السلام عبد الله خليفة لله في أرضه، فالله سبحانه وتعالى قال عن عيسى عليه السلام : (وجعلناه)، ثم قال: (لجعلنا منكم)، والجعل فيها واحد، (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل (59) ولو نشاء لجعلنا منكم ...) أي جعل عيسى عليه السلام مثلاً وقدوة وقائدا يقتدي به بنو إسرائيل ويتبعونه، ولو شاء الله لجعل منكم خلفاء في هذه الأمة تقتدون بهم، وتتعلمون منهم، وتتخذونهم مثلاً يحتذي به كما جعل الله عيسى عليه السلام مثلاً لبني إسرائيل)@.

والجواب:

أن هذا التفسير مردود؛ لأن كلمة (لو) حرف امتناع لا امتناع، أي إنها تدل علي امتناع شيء لا امتناع غيره، فإذا قلنا: (لو جاء زيد لأكرمته) فإن معناه: أنه لم يأت فلم أكرمه، فامتنع إكرام زيد لا امتناع مجيئه.

وعليه، فلو كان المراد بالآية كما قال أحمد إسماعيل، وهو: (لو شاء الله لجعل منكم خلفاء في هذه الأمة تقتدون بهم، وتتعلمون منهم، وتتخذونهم مثلاً يحتذي به كعيسى عليه السلام)، لكانت الآية تدل علي أن الله تعالى لم يشأ ذلك، فلم يجعل خلفاء في الأرض يقتدي بهم، ويتعلم منهم الناس، وهذا باطل بالضرورة.

ولهذا فلا مناص من أن نقول: إن المراد هو: لو شاء الله تعالى لجعل بدلاً منكم خلفاء في الأرض من الملائكة، ولكن الله تعالى ما اقتضت مشيئته ذلك، فجعل الخلفاء من جنس الإنسان، لا من جنس الملائكة.

وإنما وقع أحمد إسماعيل في هذا الخطأ الشنيع لأنه قليل المعرفة بعلوم اللغة العربية وقواعدها، وإلا فإن ذلك يعرفه صغار طلبة العلم.

ص: 85

قال أحمد إسماعيل:

(وحقيقة أن العجب لا ينقضي ممن يسمون أنفسهم مفسري القرآن، ويقولون: إن المراد هنا هو: (بدلاً منكم)، فلو كان يمكن أن تقلب المعاني بهذه الصورة القبيحة بإضافة ألفاظ تغير معني الكلام تماماً بحيث يقلب النفي إيجاباً، والإيجاب نفيًا، لما بقي للكلام معني، فكيف لعاقل أن يقول: إن معني (منكم) بدلاً منكم، هذا كمن يقول: إن معني (نعم) هو (لا)، ومعني (لا) هو (نعم)؟!).

والجواب:

أن التفسير الذي قاله المفسرون، وهو أن كلمة: (منكم) معناها: (بدلاً منكم) ليس تغييراً لمعني الكلام، وليس فيه إضافة ألفاظ تقلب النفي إلي إيجاب، أو الإيجاب إلي نفي، وإنما هو استعمال لكلمة (من) في أحد معانيها اللغوية، وهذا لا إشكال فيه؛ لأن كلمة (من) تأتي لعدة معان في اللغة، وهذا المعني أحدها.

بل إن حمل هذه الكلمة علي هذا المعني متعين، وذلك لعدة أمور:

1_ أن كلمة (من) تستعمل في اللغة بمعني البدل، والشواهد القرآنية واللغوية علي ذلك كثيرة، منها: قوله تعالي: «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة» (التوبة: 38)، أي بدلاً من الآخرة، وقوله سبحانه: (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) (يونس: 36)، أي لا يغني بدل الحق شيئاً.

ومنه قول الشاعر:

أخذوا المخاض من الفيل * ظلماً، ويكتب للأمير: أفيلاً(1)

والشاعر يصف جباة الزكاة بأنهم ظالمون خائنون؛ لأنهم أخذوا

ص: 86

1- (1) مغني اللبيب 1: 320 / الرقم 530.

المخاض وهي الناقة الحامل، بدل الفصيل، وهو ولد الناقة المفصول عن الرضاع، ويكتبون للأمير أنهم أخذوا: أفيلا، وهو ولد الناقة الذي عمره سبعة أشهر.

2_أنا لو قلنا: إن كلمة (من) في قوله: (منكم) تبعية، لا بدلية، وأن كلمة (ملائكة) معناها رجال مطهرون يشبهون الملائكة، فإن ذلك يستلزم أن الله تعالى لم يشأ أن يجعل خلفاءه في الأرض مطهرين يقتدي بهم كالملائكة؛ لما بيناه من أن (لو) تدل علي امتناع أمر لامتناع أمر آخر، وهذا معلوم البطلان وواضح الفساد، فإن خلفاء الله تعالى كلهم من الرجال.

مضافا إلي أن هذا القائل يلزمه أن تكون كلمة: (ملائكة) قد استعملت في الآية استعمالا مجازيا، ومعناها: رجال مطهرون يقتدي بهم كالملائكة، وصرف الكلمة عن معناها الحقيقي إلي معني مجازي يحتاج إلي قرينة، ولا قرينة في الآية تدل علي ذلك.

3_ أن تشبيه خلفاء الله تعالى بالملائكة يدل علي أنهم دون الملائكة في الطهارة والصلاحية للاقتداء؛ لأن طبيعة التشبيه تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أكثر ظهورا منه في المشبه، فإذا قيل: (زيد كالأسد)، فإن وجه الشبه وهو الشجاعة أكثر ظهورا في الأسد منه في زيد.

وبهذا يتضح أنه لا يصح تشبيه أئمة الهدى عليهم السلام بالملائكة؛ لأنهم أعلي رتبة وأقرب إلي الله تعالى من الملائكة.

وما ذكرناه في معني الآية لا يتنافي مع رواية كتاب الكافي التي نقلناها فيما سبق من قوله: (ولو نشاء لجعلنا منكم) يعني من بني هاشم (ملائكة في الأرض يخلفون)...⁽¹⁾؛ لأن المعني هو: ولو نشاء

ص: 87

لجعلنا بدلا من بني هاشم ملائكة في الأرض، وليس المراد: (ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة)؛ لما بيناه أنفا من الأسباب.

إن الله لم يشبه إبليس بالملك:

قال أحمد إسماعيل:

(في حين أن عد فرد من الجن أو الإنس بأنه من الملائكة لسبب، كمشابهتهم في الطاعة، أو نقاء وطهارة باطنه، أو لارتقائه معهم في السماوات، قد ذكر في القرآن، فالله قد عد إبليس من الملائكة؛ لأنه كان قبل أن يعصي، وبحسب ارتقائه في السماوات يحسب من الملائكة: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي) [طه: 116]، (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر وكان من الكافرين) [البقرة: 34]).

والجواب:

أنه لا- يصح اعتبار فرد من الجن أو الإنس ملكا من الملائكة، وإن كان بين ذلك الفرد وبين الملك مشابهة في أمر ما؛ لأن اعتباره ملكا خلاف الواقع، والملك والجن والإنسي لهم حقائق خارجية متغايرة عن بعضها، فلا يصح اعتبار أي حقيقة منها حقيقة أخرى مغايرة لها.

نعم، لا محذور في تشبيه بعض الجن أو الإنس بالملائكة فيها هو ظاهر من صفات الملائكة، وتشبيه إبليس الذي هو من الجن بالملك لارتقائه مع الملائكة في السماوات غير صحيح؛ لأن هذه الصفة ليست هي الصفة البارزة في الملائكة حتى يصح أن تكون هي وجه الشبه بين الجن والملائكة، وقد قال علماء البلاغة: إنه لا يصح تشبيه رجل بالأسد في بخر فمه؛ لأن هذه الصفة وإن كانت من صفات الأسد إلا أنها ليست هي الصفة البارزة فيه.

ص: 88

وأحمد إسماعيل لما رأي شمول لفظ (الملائكة) لإبليس؛ لكونه مأمورا مع الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، توهم أن الله سبحانه عد إبليس من الملائكة، أو شبهه بهم، وهو توهم فاسد كما بيناه آنفا.

والسبب في وقوع أحمد إسماعيل في هذا الخطأ هو أنه لم يدرس علم البلاغة، فلم يلتفت إلي أن الله سبحانه إنما أطلق لفظ (الملائكة) علي المجموع الذين فيهم إبليس من باب تغليب الملائكة علي غيرهم؛ لأنهم أشرف من إبليس وأكثر عددا.

والاستثناء في قوله سبحانه: (إلا إبليس) استثناء منقطع، وهو الذي لا يكون فيه المستثني من جنس المستثني منه، ولكن لأن أحمد إسماعيل لا يعرف هذا الأمر البسيط من علم النحو، فإنه توهم أن الاستثناء متصل كما هو الغالب في الاستثناءات، وهو الذي يكون المستثني من جنس المستثني منه، فوقع في هذا الخطأ الواضح، إذ توهم أن الله تعالى عد إبليس من الملائكة.

قال أحمد إسماعيل:

(والجعل في الآيات المتقدمة هو نفسه الجعل الأول لآدم عليه السلام خليفة الله في أرضه، (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) [البقرة: 30]، وهو نفسه جعل الله لداود عليه السلام خليفة في الأرض: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) [ص: 26].

ص: 89

فلورينا الآيات وقرأناها بالتوالي سنجد أن القرآن ينص بوضوح علي أن أمر الاستخلاف بدأ بآدم عليه السلام ، وهو مستمر بعد محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة..... يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق... إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبي إسرائيل... ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون).

والجواب:

أنا لا نختلف في أن الله سبحانه قد اقتضت حكمته أن يجعل له خلفاء في أرضه، وأن الخليفة الأول في الأرض هو آدم عليه السلام ، ثم توالي خلفاء الله سبحانه وتعالى، فجعل أنبياء وأوصياء، وأن الأرض لا تخلو من خليفة لله تعالى يقوم بأمره.

إلا أن الكلام في هؤلاء الخلفاء من هم؟ وبم تثبت خلافتهم؟

هذا ما نختلف فيه مع أحمد إسماعيل وأنصاره كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قال أحمد إسماعيل:

(وقد شاء سبحانه وتعالى، وفعل ما أراد، وجعل ملائكة في الأرض يخلفون بعد محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، وهؤلاء هم آل محمد عليه السلام : الأئمة والمهديون).

والجواب:

أنا بينا أن الملائكة في الآية لا يراد بهم الذي يشبهون الملائكة وهم آل النبي صلي الله عليه وآله وسلم كما يزعم أحمد إسماعيل، وإنما يراد بهم الملائكة بالمعني الحقيقي.

وأما الخلفاء بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فهم الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام كما دلت علي ذلك الأحاديث المتواترة عند الشيعة، وأما المهديون فإن أريد

ص: 90

بهم أئمة وخلفاء آخرون يتولون الإمامة بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من ولده كما يزعم أحمد إسماعيل وأنصاره، فهذا لم يثبت بدليل صحيح، بل قامت الأدلة علي خلافه كما سيأتي توضيحه إن شاء الله تعالى.

وإن أريد بالمهديين الأئمة الأحد عشر أنفسهم الذي تولوا الإمامة قبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأنهم يرجعون إلي الدنيا كما دلت عليه الروايات التي سيأتي ذكرها، ويتولون أمر الأمة واحدا بعد واحد، فهذا صحيح، وسنزيد هذا الكلام إيضاحا فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

خطأ أحمد إسماعيل في تفسير: (وإنه لعلم للساعة):

قال أحمد إسماعيل:

(ولهذا أتم سبحانه بقوله: «وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم) أي إن هذا الجعل الإلهي (لجعلنا منكم) _ والذي نقل بنص وصية محمد صلي الله عليه وآله وسلم الوحيدة في ليلة وفاته _ علم يعرف به دين الله الحق إلي يوم القيامة).

والجواب:

ما قاله أحمد إسماعيل لا يدل عليه ظاهر الآية لا من قريب ولا من بعيد، وما هو تحميل للآية ما لا تحتمل، فإنه جعل الضمير في قوله: «وإنه لعلم للساعة» يعود علي مصدر متصيد من قوله: (لجعلنا منكم) وهو الجعل، وهذا مضافا إلي أنه لا دليل عليه، فإن معني الآية حينئذ يكون فاسدا؛ إذ يصبح معني الآية: إن جعل الأئمة والمهديين علامة علي قيام الساعة، وهذا معني باطل؛ لأن المراد بالعلم: العلامة، والمراد بالساعة هو يوم القيامة، وجعل الأئمة لا يكون علامة من علامات الساعة كما هو واضح.

ص: 91

وقوله: (علم يعرف به دين الله الحق إلي يوم القيامة) لا- يدل عليه قوله تعالى: «لعلم للساعة» بأي دلالة، مع ما فيه من جعل اللام في (الساعة) بمعنى (إلي) لانتهاء الغاية، واللام المفردة المفتوحة لا تأتي في اللغة بهذا المعنى، وهي هنا للتوكيد لا غير، كما أنه قدر صفة لكلمة (علم)، وهي: (يعرف به دين الله الحق)، وهذا التقدير لم يدل عليه أي دليل، ولم تقم عليه أي قرينة.

وعليه فلا بد أن يعود الضمير في (وإنه) علي شيء من أشرط الساعة وعلاماتها، إما سابق مذكور في الآية وهو عيسي بن مريم عليه السلام كما قال مشهور المفسرين، أو يعود الضمير علي شيء آخر يفهم من سياق الآيات المباركة.

قال الشيخ المجلسي قدس سره: (المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلي عيسي عليه السلام، أي نزول عيسي من أشرط الساعة يعلم به قربها، (فلا تترن بها) أي بالساعة، وقيل: الضمير راجع إلي القرآن(1)).

ثم إن لازم ما قاله أحمد إسماعيل من أن جعل الأئمة والمهدين علم يعرف به دين الله الحق إلي يوم القيامة أن كل المسلمين من زمان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إلي زمان أحمد إسماعيل لم يعرفوا دين الله الحق؛ لأنهم لم يصل إليهم هذا الجعل، فلم يؤمنوا بالمهدين، ولم يعرفوا أحمد إسماعيل هذا ولا غيره من المهدين الذين لم يفصح أحمد إسماعيل عن أسمائهم حتي الآن!

مضافا إلي أن القول بأن جعل الأئمة والمهدين علما يعرف به دين الله الحق إلي يوم القيامة يستلزم اتهام أئمة أهل البيت عليهم السلام بالتقصير في

ص: 92

بيان الدين الحق لشيعتهم ومواليهم، حيث أخفوا ذكر المهديين الاثني عشر، ولم يذكروا لهم أسماءهم، بل نصوا في روايات كثيرة متواترة أن الأئمة اثنا عشر فقط، أولهم أمير المؤمنين عليه السلام، وآخرهم القائم المنتظر المهدي عليه السلام كما سنذكره قريبا إن شاء الله تعالى.

نص النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون غيرهم:

ما زعمه أحمد إسماعيل من أن الجعل الإلهي للأئمة والمهديين نقل بنص وصية محمد صلي الله عليه وآله وسلم الوحيدة في ليلة وفاته، مردود بأميرين:

1_ أن الجعل الإلهي - وهو النص علي الأئمة الاثني عشر بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم - صدر من النبي صلي الله عليه وآله وسلم قبل ليلة وفاته، فإنه صلي الله عليه وآله وسلم ذكر في مشاهد متعددة أن الأئمة اثنا عشر، والروايات التي رواها الشيعة وأهل السنة في ذلك كثيرة ومشهورة.

وأما المهديون الاثنا عشر من أبناء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فلم يرد لهم ذكر في تلك الروايات، ولم يشر إليهم لا من قريب ولا بعيد.

وإذا كان هؤلاء المهديون بهذه الأهمية التي يتشدد بها أحمد إسماعيل وأنصاره، فإن من اللازم بيان أسمائهم كما بينت أسماء الأئمة الاثني عشر السابقين لهم، أو علي الأقل ذكرهم في الروايات مقرونين بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بحيث يذكرون في الروايات إذا ذكر الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، كما يصنع أحمد إسماعيل وأنصاره في الصلاة علي النبي وآله، حيث يقولون: (اللهم صل علي محمد وآله: الأئمة والمهديين).

مع أن ذلك كله لا وجود له في الروايات المروية عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، رغم اهتمام أهل البيت عليهم السلام ببيان جميع مسائل

الإمامة الإلهية وتفصيلها، وكثرة ما صدر عنهم عليهم السلام من الروايات التي ذكرت الأئمة الاثني عشر دون غيرهم.

ولم أجد في كلام أحمد إسماعيل وأنصاره بحسب تتبعي لكلماتهم أنهم ذكروا سببا صحيحا يبرر إغفال النبي صلي الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام لذكر هؤلاء المهديين في أحاديثهم، مع تأكيدهم علي ذكر الأئمة الاثني عشر فقط.

كما أنني لم أجد في كلامهم سببا صحيحا يبرر عدم ذكر النبي صلي الله عليه وآله وسلم لهؤلاء المهديين الاثني عشر إلي حين وفاته، ليبين عددهم في وصية خاصة لا يعلم بها إلا عدد قليل، مع أن هذه المسألة إذا كانت هذه الأهمية التي يذكرها أحمد إسماعيل فإنه ينبغي التأكيد عليها في المشاهد المتعددة حتي تقوم الحجة علي كل أحد.

ومن الروايات التي بين فيها النبي صلي الله عليه وآله وسلم أسماء الأئمة الاثني عشر دون غيرهم، ما رواه الفضل بن شاذان في كتاب (إثبات الرجعة) بسند صحيح عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي، أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أنت يا علي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة بن الحسن، الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية، ويغيب مدة طويلة، ثم يظهر، ويملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما» (1).

ومنها: خبر سليم بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية، أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر

ص: 94

بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فجري بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولي بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين من بعده أولي بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وستدرکه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، وستدرکه يا حسين، ثم تكلمة اثني عشر إماما، تسعة من ولد الحسين»، قال عبد الله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أم سلمة، وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية. قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (1).

وهاتان الروايتان وغيرهما مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أفراد متعددين، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكر فيها المهديين الاثني عشر من ولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ولم يشر إليهم أصلا، وإنما حصر الأئمة في اثني عشر فقط، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الرواية الأولى: «ثم الحجة بن الحسن الذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية» واضح الدلالة علي أنه لا أوصياء بعد الحجة عليه السلام من أولاده.

وهاتان الروايتان وغيرهما دليل علي أن الجعل الإلهي إنما هو في اثني عشر إماما فقط، وأما المهديون فلم يثبت لهم جعل إلهي؛ لعدم وجود روايات متواترة تدل علي ذلك.

2_ أن رواية الوصية المذكورة في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي قدس سره لا يثبت بها جعل إلهي؛ لأن الجعل لا بد أن يكون قطعيا، وهذه الرواية ضعيفة

ص: 95

السند كما مر، ومعارضة بالأحاديث المتواترة التي تدل علي انحصار الأئمة في اثني عشر إماما فقط، وأن آخرهم هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ولا بأس أن أنقل للقارئ العزيز جملة من الروايات التي تحصر الأئمة في اثني عشر فقط وإن كان بعض منها ذكرناه فيما سبق.

فقد روي الشيخ محمد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق قدس سره بسند صحيح عن ثابت بن دينار، عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره علي يديه مشارق الأرض ومغاربها»(1).

وروي أيضا قدس سره بسند صحيح عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «قلت لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: أخبرني بعدد الأئمة بعدك. فقال: يا علي، هم اثنا عشر، أولهم أنت، وآخرهم القائم»(2).

وبسنده عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي، وأوصيائي، وأوليائي، وحجج الله علي أمتي بعدي...»(3).

ص: 96

1- (1) أمالي الصدوق: 172 و 173/ ح (11/170)؛ عيون أخبار الرضا 1: 61 / ح 34؛ كمال الدين: 282/ باب 26/ ح 35.

2- (2) أمالي الصدوق: 728/ ح (10/998).

3- (3) عيون أخبار الرضا علثا 1: 11 و 62/ ح 28.

وبسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في حديث ذكر فيه بعض ما جرى في المعراج، فقال: «فنوديت: يا محمد أنت عدي، وأنا ربك، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلي خلقي، وحجتي علي بريتي، لك ولمن اتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا رب، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد، أوصياؤك المكتوبون علي ساق عرشي. فنظرت وأنا بين يدي ربي جلّ جلاله إلي ساق العرش، فرأيت اثني عشر نورا، في كل نور سطر أخضر، عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمّتي، فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأوصيائي وحججي بعدك علي بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك...»(1).

وبسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضا، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله علي أمّتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر»(2).

وبسنده عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: «ما اثنا عشر مهديّة، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله تعالي به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق علي

ص: 97

1- (1) علل الشرائع 1: 9 و 7/ باب 7/ ح 1؛ عيون أخبار الرضا علثلا 1: 238/ ح 22؛ كمال الدين: 206/ باب 23/ ح 4.

2- (2) أمالي الصدوق: 172 و 173/ ح (11/170)؛ عيون أخبار الرضا 1: 21 و 62/ ح 28.

الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت علي الدين فيها آخرون، فيؤذون، فيقال لهم: (متي هذا الوعد إن كنتم صادقين [الملك: 20]؟ أما إن الصابر في غيبته علي الأذي والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم «(1)».

وسنده عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله علي الخلق بعدي: اثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي». قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: «علي بن أبي طالب»، قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسي بن مريم، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب» (2).

وسنده عن السيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتي يظهر، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (3).

ص: 98

1- (1) عيون أخبار الرضا عثلاً 1: 99/ح 36؛ كمال الدين: 317/باب 31/ح 3.

2- (2) كمال الدين: 280/باب 26/ح 27.

3- (3) كمال الدين: 362/باب 33/ح 23.

والأحاديث في ذلك كثيرة، لا حاجة لاستقصائها، وهي دالة بما لا ريب فيه علي أن الأئمة اثنا عشر فقط، لا يزيدون ولا ينقصون، وأه لا أئمة بعدهم من ولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام؛ لأنه لو كان ثمة أئمة مهديون بهذه الصفة لكان التعبير بأن آخرهم القائم بالحق الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً خطأ فاضحة.

وصايا متعددة لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم :

في كلام أحمد إسماعيل الذي نقلناه آنفاً إصرار علي أن رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة) هي الوصية الوحيدة لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، وأنه لا وصية غيرها، وإصراره هذا ربما يكون ناشئاً عن كذبه، أو قصوره أو تقصيره في الاطلاع علي روايات أهل البيت عليهم السلام؛ لأنه قد رويت روايات متعددة مشتملة علي وصايا آخر لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لم يرد في شيء منها أي ذكر للمهديين الاثني عشر من أولاد المهدي المنتظر عليه السلام.

منها: ما رواه الكليني قدس سره في الكافي بسنده عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير، قال: حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «قلت لأبي عبد الله: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية، ورسول الله صلي الله عليه وآله وسلم المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد، ممز ياخراج من عندك إلا وصيك؛ ليقبضها منا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامننا لها _ يعني علي عليه السلام، فأمر النبي صلي الله عليه وآله وسلم ياخراج من كان في

البيت ما خلا عليا عليه السلام ، وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد ربك يقرئك السلام، ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك، وشرطت عليك، وشهدت به عليك، وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفي بي يا محمد شهيدا».

قال: «فارتعدت مفاصل النبي صلي الله عليه وآله وسلم، فقال: يا جبرئيل، ربي هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، صدق عز وجل وبر، هات الكتاب . فدفعه إليه، وأمره بدفعه إلي أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له: اقرأه. فقرأه حرفا حرفا، فقال: يا علي! هذا عهد ربي تبارك وتعالى إلي، شرطه علي وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأديت. فقال علي عليه السلام : وأنا أشهد لك [بأبي وأمي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق علي ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي. فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا لكما علي ذلك من الشاهدين. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم : يا علي، أخذت وصيتي، وعرفتتها، وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها. فقال علي عليه السلام : نعم بأبي أنت وأمي، علي ضمانها، وعلي الله عوني وتوفيقي علي أدائها. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم : يا علي، إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة. فقال علي عليه السلام : نعم، أشهد. فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم : إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن، وهما حاضران، معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك. فقال: نعم ليشهدوا وأنا. بأبي أنت وأمي. أشهدهم. فأشهدهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، وكان فيما اشترط عليه النبي بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له: يا علي، تقي بما فيها من موالاته من والي الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادي الله ورسوله، والبراءة منهم، علي الصبر منك، [و]علي كظم الغيظ، وعلي ذهاب حقدك، وغصب خمسك، وانتهاك

حرمته؟ فقال: نعم يا رسول الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل عليه السلام يقول للنبي: يا محمد، عرفه أنه ينتهك الحرمه، وهي حرمة الله وحرمة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وعلي أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل، حتي سقطت علي وجهي. وقلت: نعم، قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمه، وعطلت السنن، ومزق الكتاب، وهدمت الكعبة، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط، صابرا محتسبا أبدا حتي أقدم عليك. ثم دعا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين، وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار، ودفعت إلي أمير المؤمنين عليه السلام، « فقلت لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية؟ فقال: «سنن الله وسنن رسوله». فقلت: أكان في الوصية توثبهم وخلافهم علي أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: «نعم، والله شيئا شيئا، وحرفا حرفا، أما سمعت قول الله عز وجل: (إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)؟ والله لقد قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين وفاطمة عليهما السلام: أليس قد فهمتها ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلي، وصبرنا علي ما ساءنا وغازنا»(1).

وهذه الرواية تدل علي وجود وصيتين: وصية أملاها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلها كانت قبل ليلة الوفاة، ووصية أخرى نزلت من عند الله كتابا مسجلا لعلها قبيل وفاة النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وهذا

ص: 101

1- (1) الكافي 1: 281 - 283/ باب أن الأئمة عليه لم يفعلوا شيئا ولا يفعلون إلا بعهد من الله.../ ح 4.

يبطل ما يدعيه أحمد إسماعيل من أن الوصية التي ذكرها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة) هي الوصية الوحيدة لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

وهناك روايات أخر تدل علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أوصي أمير المؤمنين عليه السلام بوصايا عهدية متعددة بمحضر المهاجرين والأنصار، فقد روي الشيخ الطوسي قدس سره في أماليه بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن محمد بن علي، وعن زيد بن علي، كلاهما عن أبيهما علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لما ثقل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجري، والبيت مملوء من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعباس بين يديه، يذب عنه بطرف رداءه، فجعل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يغمي عليه ساعة ويفيق ساعة، ثم وجد خقة، فأقبل علي العباس، فقال: يا عباس، يا عم النبي، اقبل وصيتي في أهلي وفي أزواجي، واقض ديني، وانجز عدايتي، وأبرئ ذمتي. فقال العباس: يا نبي الله، أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال ممدود، وأنت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسله، فلو صرفت ذلك عني إلي من هو أطوق له مني. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: أما إنني سأعطيها من يأخذها بحقها، ومن لا يقول مثل ما تقول، يا علي هاكها خالصة لا يحاقلك فيها أحد، يا علي اقبل وصيتي، وأنجز مواعيدي، وأد ديني، يا علي اخلفني في أهلي، وبلغ عني من بعدي».

. قال علي عليه السلام: «فلما نعي إلي نفسه، رجف فؤادي، وألقي علي لقوله البكاء، فلم أقدر أن أجيبه بشيء، ثم عاد لقوله، فقال: يا علي، أو تقبل وصيتي؟»، قال: «فقلت وقد خنقتني العبرة، ولم أكد أن أبين: نعم يا رسول الله. فقال صلي الله عليه وآله وسلم: يا بلال، ائتني بسوادي، ائتني بذئ الفقار،

و درعي ذات الفضول، انتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي العقاب، وائتني بالعنزة والممشوق. فأتني بلابل بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرتهنة، ثم قال: انتني بالمرتجز والعضباء، انتني باليعفور والدلدل. فأتني بها، فأوقفها بالباب، ثم قال: انتني بالأتحمية والسحاب، فأتاه بهما، فلم يزل يدعو بشيء، فافتقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب، فطلبها فأتني بها، والبيت غاض يومئذ بمن فيه من المهاجرين والأنصار. ثم قال: يا علي، قم فاقبض هذا. ومد إصبعه، وقال: في حياة مني، وشهادة من في البيت؛ لكيلا ينازعك أحد من بعدي. فقامت وما أكاد أمشي علي قدم حتي استودعت ذلك جميعا منزلي. فقال: يا علي أجلسني. فأجلسته وأسندته إلي صدري»، قال علي عليه السلام: «فلقد رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وإن رأسه ليثقل ضعفا، وهو يقول يسمع أقصى أهل البيت وأدناهم: إن أخي، ووصيي، ووزيري، وخليفتي في أهلي: علي بن أبي طالب، يقضي ديني، وينجز مواعيدي، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، لا تبغضوا عليا، ولا تخالفوا أمره فتضلوا، ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا...»(1).

وهذه الرواية مشتملة أيضا علي وصية أخري لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم به لأنه صلي الله عليه وآله وسلم قال للعباس أولا ثم لأمير المؤمنين عليه السلام ثانيا: «اقبل وصيتي»، وما جاء في هذه الوصية مغاير لما ورد في رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة)، وهذا كاف في الدلالة علي بطلان ما زعمه أحمد إسماعيل من أن تلك الوصية هي الوصية الوحيدة الرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم .

ص: 103

خط أحمد إسماعيل بين الوصية والكتاب العاصم من الضلال:

قال أحمد إسماعيل:

(أي كما وصفه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بأنه كتاب عاصم من الضلال أبداً، (وإنه العلم للساعة)، والله يقول: هو كذلك، فلا تشكوا بأنه عاصم لكم من الانحراف والضلال عند ساعة القيامة الصغرى وظهور من يحتج بهذا النص).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل خلط بين وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وبين الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه لهذه الأمة كيلا تضل من بعده أبداً، فإنه لم يرد في رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة)، أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم وصف هذه الوصية بأنها عاصمة لهذه الأمة من الضلال؛ إذ كيف تكون عاصمة للأمة من الضلال وهي وصية خاصة لم يرد فيها خطاب للأمة، أو تكليف عام للناس، مع كونها مروية بسند ضعيف مظلم، ومشملة علي عبارات غير صحيحة، وعبارات آخر غير واضحة المعني، وكونها مخالفة للروايات المتواترة التي

حصرت الأمة في اثني عشر فقط؟

بخلاف الكتاب الآخر الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للناس في يوم الخميس، فحال عمر بن الخطاب بينه وبين كتابته، فإن النبي صلي الله عليه وآله وسلم وصفه بأن الأمة بسببه لا تضل بعده أبداً؛ لأنه كتاب موجه إلي عامة المسلمين، وغير مخصوص بأشخاص معينين، والغاية الأساس من كتابته اطلاع عموم المسلمين علي ما إن أخذوا به فإنهم لا يضلون أبداً.

قال أحمد إسماعيل:

(فمن يحتج بهذا النص فهو صاحبه، وإلا لما صح أن يوصف النص بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به، فلو لم يكن محفوظاً من الله أن

يدعيه الكاذبون المبطلون حتي يدعيه صاحبه، لكان وصفه بأنه عاصم من الضلال كذبا وإغراء للمكلفين باتباع الباطل، وهذا أمر لا يصدر من العالم الصادق القادر الحكيم المطلق سبحانه).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل يزعم أنه منصوص عليه في هذه الرواية، وأن الضمير في قوله: «له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين» يعود عليه، وأنه هو ابن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وهو أول المهديين الاثني عشر، واستدل علي ذلك بأن كل من يدعي أنه منصوص عليه في رواية كتاب الغيبة) فهو صادق في دعواه؛ لأن النص في هذه الرواية لا يدعيه إلا صاحبه، وإلا لوضح أن يدعيه غير صاحبه لكان وصف النبي صلي الله عليه وآله وسلم هذه الوصية بأنها عاصمة من الضلال غير صحيح؛ لأنها حينئذ لن تعصم الناس من الضلال إذا تأتي لكل كذاب أن يدعي أنه منصوص عليه فيها.

وكلامه واضح البطلان، لعدة أمور:

1_ ما قلناه فيما سبق من أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يصف هذه الوصية المذكورة في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي قدس سره بأنها عاصمة من الضلال، وإنما وصف الكتاب الذي أراد أن يكتبه للناس قبيل وفاته بأربعة أيام بأن من أخذ به فإنه لا يضل، كما أنه لم يصف الكتاب الذي أراد أن يكتبه للناس قبيل وفاته بأنه وصية.

2_ أنا لا نشك في أن وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم التي هي بحوزة أئمة الهدى عليهم السلام عاصمة للأمة من الضلال، وأما رواية الوصية المروية

ص: 105

في كتاب (الغيبة)، فهي رواية ضعيفة السند قد رواها المجاهيل، مما يجعلنا نحتمل أنها مكذوبة، أو أن يد التحريف قد بدلت بعض ألفاظها، أو زادت فيها أو أنقصت، ولاسيما أن الرواية لم تنقل الوصية بتمامها، ومع كل ذلك فهي معارضة بالروايات المتواترة التي أشرنا إليها، فكيف توصف هذه الرواية بأنها عاصمة للأمة من الضلال، وأن من يدعي أنه منصوص عليه فيها صادق في دعواه؟!!

3_ أن أحمد إسماعيل إذا كان منصوصا عليه باسمه كما يزعم في رواية كتاب (الغيبة)، فإن النص وحده كاف في ثبوت الإمامة، ولا يحتاج معه إلي ضم قاعدة تتمم ما في النص من قصور في الدلالة علي إثبات إمامته، وهي القاعدة الباطلة التي ابتدعتها من عنده، وهي: (إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها).

وبتعبير أوضح أقول:

إن أحمد إسماعيل يعلم أن الاسم الوارد في رواية الوصية وهو: (أحمد)، لا ينصرف إليه بخصوصه، ولا يعينه دون غيره؛ لأنه اسم يشترك فيه معه كثيرون جدا، ولهذا فإن كون اسمه: (أحمد) لا ينفعه في شيء؛ لأنه لا يعد نصا علي إمامته.

ولأجل ذلك التجأ أحمد إسماعيل ليتمم ما في النص الذي يزعمه من قصور في الدلالة عليه بخصوصه، بأن ابتدع قاعدة باطلة من عنده، تتمم ما في النص من قصور واضح، وهي قاعدة: (إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها).

إلا أن هذه القاعدة ليست بديهية عند الناس، وهي تحتاج إلي إثبات أنها قاعدة صحيحة، ولاسيما أن كل العقلاء يعلمون أن كل

شيء يمكن أن يدعيه المبطلون الكاذبون، حتي الألوهية التي ادعاها فرعون، والنبوة التي ادعاها مسيلمة الكذاب، والإمامة التي ادعاها كثيرون بالباطل، فكيف صارت الوصية بخصوصها لا يدعيها إلا صاحبها، وأن كل من ادعاها فهو محق غير كاذب؟!!

وهنا لم يجد أحمد إسماعيل مناصا من أن يدعي أن هذه الوصية هي نفس الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه في يوم الخميس كي لا تضل الأمة بعده، ليزعم بعد ذلك أن الوصية عاصمة للأمة من الضلال، والأمة بسببها لن تضل أبدا، وإذا كانت كذلك فإن الكاذب لا يمكن أن يدعيها؛ لأن ادعاء الكاذب لها يستلزم بنظره محاذير لا تصح، وسنين فيما سيأتي فساد هذا الدليل كله.

والذي أريد أن أنبه القارئ العزيز عليه هو أن أحمد إسماعيل وإن زعم أنه منصوص عليه في رواية كتاب (الغيبة) إلا أن لجوءه إلي هذا الاستدلال يدل علي أنه يعلم في دخيلة نفسه أن ما زعمه نصا ليس بنص، وأن هذا النص المزعوم يحتاج إلي دعاوي متعددة تعضده؛ لكي تكون دلالة هذا النص عليه تامة، وهذا كاف في إثبات أنه ليس بنص؛ لأن النص مضافا إلي أنه يجب أن يكون قطعيا، لا يحتمل الدلالة علي غيره، فإنه لا يحتاج إلي شيء آخر معه، وإلا لما كان نصا.

4_ أنا لو سلمنا جدلا بأن رواية كتاب (الغيبة) عاصمة للأمة من الضلال، فإنها إنما تعصم من تمسك بها بعد أن يفهم المراد بها، وأما من خالفها فاعتقد بإمامة من لم تثبت إمامته فإنها لا تعصمه من الضلال، وحينئذ فإنه يجب علي كل مكلف أن يتأكد من اتباعه للأئمة الذين وردت أسماؤهم في الوصية، بتعيين الإمام السابق للإمام اللاحق، وتنصيبه عليه بحيث لا يلتبس بغيره،

وأما من يتسرع ويقول بإمامة أحمد إسماعيل البصري فإنه لم يعصم من الضلال؛ لأنه اعتقد بإمام غير منصوص عليه باسمه واسم أبيه في رواية كتاب (الغيبة)، أو لا أقل اعتقد بإمام مشكوك في إمامته؛ لأنه لم يتم التأكد من أن تلك الرواية تشير إليه.

ومن الأوهام التي وقع فيها بعض أتباع أحمد إسماعيل هي اعتقادهم بأنه متي ما ثبتت الوصية فإنه تثبت إمامة أحمد إسماعيل البصري، مع أن رواية الوصية لو ثبتت جدلاً فإنها لا تشير إليه لا من قريب ولا بعيد كما بينا.

5_ أنا لو سلمنا بأن رواية كتاب (الغيبة) عاصمة من الضلال، فإن ادعاء بعضهم كذباً أنه منصوص عليه فيها لا يتنافي مع كونها عاصمة من الضلال؛ لأن كل مدع لهذا الأمر لا تقبل دعواه إلا إذا جاء بدليل صحيح، وإذا لم يكن عنده أي دليل يثبت صحة دعواه فهو كاذب مفتر؛ لأن الإمامة لا تثبت بمجرد الادعاء، خصوصاً إذا لم ينص عليه أي واحد من الأئمة السابقين عليهم السلام، ولم يتصف المدعي بصفات الإمام الحق.

وحال رواية كتاب (الغيبة) حال قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (النساء: 59)، فإن كثيراً من أئمة الضلال وسلاطين الجور ادعوا أنهم أولو الأمر المأمور بطاعتهم في هذه الآية المباركة، وادعواتهم هذه لا تتنافي مع كون هذه الآية عاصمة لمن اتبعها من الضلال، وإنما تتنافي مع كونها عاصمة من الضلال لو كانت الآية تنطبق حقيقة على أئمة الضلال وسلاطين الجور، وأما إذا كانت لا تنطبق عليهم، فإن ادعواتهم التي لم تثبت بدليل صحيح لا قيمة لها.

6_ إن وصف النص بأنه عاصم من الضلال لا كذبا وإغراء للمكلفين باتباع الباطل إلا إذا انطبق علي واحد من الدجالين والكذابين الذين يدعون الإمامة بغير حق، وأما إذا لم يكن كذلك فلا يكون وصف النص بذلك كذبا.

ونص الوصية التي نتحدث عنها لا يدل علي أحمد إسماعيل بأي دلالة، وادعاؤه أنه هو المعني في الحديث لا يفيد ما دامت الأدلة كلها تبطل كلامه وتكذبه.

بطلان قول أحمد إسماعيل: إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها:

قال أحمد إسماعيل:

(إذن فلا تشكوا أنها ساعة القيامة الصغرى عندما يرفع هذا الكتاب (فلا تمترن بها) ، فمن يرفع هذا الكتاب فهو صاحبه).

والجواب:

مراده بساعة القيامة الصغرى هو زمان دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، وفي ذلك الزمان فإن المؤمنين الأبرار يعملون بتوجيهات الإمام المهدي عليه السلام، ويمثلون أمره في كل شيء، فمن رفع كتابا في ذلك الوقت وادعي شيئا، فإن المؤمنين ينظرون ما يقول الإمام المهدي عليه السلام في ذلك الكتاب وصاحبه، ويعملون علي طبق كلامه عليه السلام ، فلا يحصل لهم أي لبس حينئذ في أي شيء.

وقوله: (فمن يرفع هذا الكتاب فهو صاحبه) إن كان المراد به أن من يرفع الوصية الحقيقية المختومة بختم النبي صلي الله عليه وآله وسلم، ويأتي بها للناس فهو صاحبها فهذا كلام صحيح؛ لأن الأخبار دلت علي أن من ضمن علامات الإمام أن يكون عنده عهد من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم .

ص: 109

فقد روي العياشي في تفسيره عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الزم الأرض، لا تحركن يدك ولا رجلك أبدا حتى تري علامات أذكرها لك في سنة، وتري مناديا ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، ويسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك علي ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفياني...»

إلي أن قال: «فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإياك وشذاذا من آل محمد، فإن لآل محمد وعلي راية، ولغيرهم رايات، فالزم الأرض، ولا تتبع منهم رجلا أبدا حتى تري رجلا من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين، ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبدا، وإياك ومن ذكرت لك، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، ومعه راية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عامدا إلي المدينة حتى يمر بالبيداء...»(1).

إلا أن هذا لا يفيد أحمد إسماعيل في شيء؛ لأن وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الآن ليست عنده، وإنما هي عند الإمام المنتظر عليه السلام، ولا أظنه يدعي أن الوصية الآن في حوزته، ولو ادعي ذلك فلا بد له من إظهارها للناس، وإثبات أنها عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم المشتمل علي النص عليه بالتعيين، وأني له بذلك!

والمستفاد من هذه الرواية وغيرها أن العهد الذي يحتج به الإمام عليه السلام هو شيء يتوارث ويتناقله الأئمة عليهم السلام، وليس جزءا من رواية موجودة في كتاب (الغيبة).

ص: 110

وأما إذا كان مراد أحمد إسماعيل أن من يدعي أنه هو المشار إليه في الوصية فهو صادق؛ لأن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها، وأحمد إسماعيل قد ادعى الوصية فهو صاحبها، فيجب تصديقه والإيمان به، فهذا كلام مردود من وجوه:

1_أنا لا-نعلم بالقطع واليقين أن أحمد إسماعيل ادعى الوصية؛ لأنه لم يظهر للناس ويدعي ذلك علانية، وأما رأينا ذلك في كتب وتسجيلات منسوبة إليه، ونحن لا نعلم بصحة تلك النسبة، فلعل تلك الكتب منحولة عليه، والتسجيلات مفبركة، وكلام أنصاره لا يثبت به أنه ادعى الوصية فعلا.

2_أنا لو سلمنا أن أحمد إسماعيل ادعى الوصية فعلا، فإن مجرد الادعاء لا يكفي في إثبات صدق دعوي المدعي كما ذكرنا ذلك فيما تقدم، وعلي أحمد إسماعيل أن يقيم الدليل الصحيح علي أنه هو المشار إليه في الوصية، وهو لم يأت بأي دليل يدل علي صحة دعواه.

3_أن أحمد إسماعيل في الحقيقة لم يدع الوصية؛ لأن مدعي الوصية هو الذي يأتي بوصية مكتوبة، ويزعم أنها وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ويدعي أنه منصوص عليه فيها، وأما أحمد إسماعيل فإنه لم يأت بأي وصية، وإنما ادعى أنه مشار إليه في رواية في كتاب (الغيبة)، ومثل هذا الادعاء لا يكون ادعاء للوصية.

وعليه فإن قوله: (إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها) لا ينطبق علي أحمد إسماعيل؛ لأنه إنا ادعى الإشارة إليه في رواية في كتاب (الغيبة)، ولم يدع أن عنده وصية من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم تنص عليه.

4_أنه لا استحالة في أن يدعي أي كاذب أن رواية كتاب

(الغيبية) تشير إليه كما صنع أحمد إسماعيل، لأن الكذابين قد ادعوا ما هو أعظم من ذلك، إذ ما من مقام ديني إلا ادعاه كاذب مفتر، فإن فرعون كما قلنا ادعي الألوهية، ومسيلمة الكذاب وسجاح ادعي النبوة، وأما الإمامة فقد ادعاها كثير من الناس، فكيف لا يدعي كاذب أنه مشار إليه في آية أو رواية، ولا سيما إذا كانت الرواية ضعيفة السند كرواية كتاب (الغيبية)، وكان الادعاء دون الادعاءات التي ذكرناها؟!!

5_ أن قوله: (إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها) إن كان مراده بصاحب الوصية هو المنصوص عليه فيها بنحو لا يلتبس بغيره كما هو حال وصية النبي صلي الله عليه وآله وسلم ووصايا الأئمة الأطهار عليهم السلام، فهذا لا يختلف فيه؛ لأنه من الطبيعي ألا يدعي شخص آخر أنه صاحب الوصية إلا إذا كان مجنوناً لا يعتب عليه؛ لأن صاحب الوصية وهو الإمام المعين معروف لا يختلف فيه اثنان، فلا يمكن لعاقل أن يدعي أنه هو المنصوص عليه دونه.

ولهذا لم يحدث التاريخ أن رجلاً في زمان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أو في زمان واحد من الأئمة الأطهار عليهم السلام ادعي أنه هو المنصوص عليه دون الإمام المراد بالنص.

وأما إذا كان مراده بقوله: (إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها) أن من ادعي أنه مشار إليه في آية قرآنية أو رواية متواترة أو غير متواترة، فإن ادعاه دليل علي صدقه في دعواه، فهو كلام باطل، لا يقوله من يحترم عقله، مع أن هذا الزعم قد كذبتة الحوادث التاريخية الكثيرة التي سنذكر بعضها منها إن شاء الله تعالى.

هل رواية كتاب (الغبية) تشير إلي أحمد إسماعيل؟

قال أحمد إسماعيل:

(فإذا كنتم تريدون النجاة من الضلال والانحراف اتبعوا محمدا صلي الله عليه وآله وسلم بقبول وصيته التي أوصاها ليلة وفاته، والتي فيها العلم الذي يكفيكم للنجاة أبدا، وفيها علم الساعة ومعرفة الحق عند القيام، وتشخيص المدعي عندما يرفع هذا الكتاب الموصوف بأنه عاصم من الضلال).

والجواب:

أنه لا خلاف بين المسلمين في أنه يجب اتباع النبي صلي الله عليه وآله وسلم في كل أقواله وأفعاله وتقريراته، وأن من اتبعه فقد نجا من الضلال والانحراف، كما أنه لا نزاع في وجوب قبول وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم التي أوصي بها أمته، وأمرهم بالتمسك بها والعمل بما فيها.

ولكن النزاع في أن رواية الوصية التي ذكرها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغبية) بسند مظلم جدا، هل هي وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، أو علي الأقل هل هي مبينة لما هو مكتوب في وصيته، أم لا؟

ومن الواضح جدا أن هذه الرواية لضعف سندها، ومخالفتها للروايات المتواترة التي حصرت الأئمة في اثني عشر إماما، ومعارضتها لروايات الوصية الأخرى الخالية من ذكر المهديين الاثني عشر لا يصح العمل بها، ولا الاعتقاد بمضمونها، ولا يجوز نسبتها إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، أو وصفها بأنها كتاب عاصم من الضلال، أو أن فيها من العلم ما يكفي للنجاة ومعرفة الحق عند القيام أو قبله.

والغريب زعم أحمد إسماعيل أن هذه الوصية يمكن بها تشخيص المدعي عندما يرفع هذا الكتاب الموصوف بأنه عاصم من الضلال، مع

ص: 113

أنه لم يأت بوصية، ولم يرفع هذا الكتاب الذي وصفه بأنه عاصم من الضلال، وإنما تمسك برواية ضعيفة زعم أنها تدل عليه وتشير إليه، من دون أن يأتي بدليل واضح أو حجة صحيحة.

قال أحمد إسماعيل:

(واتبعون هذا صراط مستقيم) أي اتبعوا محمدا صلي الله عليه وآله وسلم في نصه من الله علي من يخلفونه من بعده).

والجواب:

أن اتباع النبي صلي الله عليه وآله وسلم في نصه علي من يخلفونه من أئمة الهدى إنما يتحقق بالأخذ بالروايات المتواترة أو الصحيحة غير المعارضة بما هو أصح منها، وأما الأخذ بالروايات الشاذة مثل الرواية التي أسموها برواية الوصية فهذا ليس اتباعا لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وإنما هو عين المخالفة له.

قال أحمد إسماعيل:

(والوصية كتاب كتبه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في آخر لحظات حياته امتثالا لقوله تعالى: (كتب عليه إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين) [البقرة: 180])، ووصفه بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به أبدا، وأكد في آخر لحظات حياته؛ لأنه نبي يوحى له، فما يقوله في آخر لحظات حياته هو خلاصة رسالته، وما يحفظ الدين بعده، فما بالك إذا كان مع شدة مرضه، وأوجاع السم التي كانت تقطع كبده مهتما أشد الاهتمام أن يكتب هذا الكتاب، ويصفه بأنه عاصم من الضلال، فهذا الكتاب من الأهمية بمكان بحيث إن الله سبحانه وتعالى الذي كان يرحم محمدا صلي الله عليه وآله وسلم إلي درجة أنه يشفق عليه من كثرة العبادة التي تتعب بدنه،

ص: 114

فيخاطبه بقوله: «طه (1) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي (2) نجده سبحانه مع شدة رحمته بمحمد صلي الله عليه وآله وسلم وإشفاقه عليه يكلف محمدا صلي الله عليه وآله وسلم في آخر لحظات حياته أن يملي كتابا، ويصفه بأنه عاصم من الضلال علي رؤوس الأشهاد، رغم ما كان يعانيه محمد صلي الله عليه وآله وسلم من آلام السم الذي كان يسري في بدنه ويقطع كبده).

والجواب:

أنا لا نشك في أن ما أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يبلغه للناس في آخر ساعات حياته له من الأهمية الكبيرة التي ليست لغيره، وأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بوصاياه، وأعطاه وصية مكتوبة، ولكن الكلام في أن هذه الرواية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة) والتي أطلق عليها أحمد إسماعيل وأنصاره رواية الوصية هل هي وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أم لا؟ وهل هي كتاب عاصم للأمة من الضلال؟

هذا ما يجب علي أحمد إسماعيل إثباته أولا، وهو لم يستطع أن يثبت ذلك، وأني له بإثبات شيء لم يثبت في نفسه!

وأما الآية التي احتج بها أحمد إسماعيل فهي خارجة عن موضوع البحث؛ لأنها متعلقة بالأموال، كما دلت علي ذلك بعض الروايات.

منها: ما رواه الكليني قدس سره بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الوصية للوارث، فقال: «تجوز». قال: ثم تلا هذه الآية: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) [البقرة: 180] (1).

وسياتي مزيد كلام حول هذه الآية الشريفة.

ص: 115

1- (1) الكافي 7: 10/ باب ما للإنسان أن يوصي بعد موته... ح 5.

قال أحمد إسماعيل:

(وهذه بعض النصوص التي وصف فيها الرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم كتاب الوصية بأنه عاصم من الضلال وفي آخر لحظات حياته، ففي يوم الخميس أراد كتابته لكل الأمة، وأراد أن يشهد عليه عامة الناس، ولكن منعه جماعة وطعنوا في قواه العقلية، وقالوا: إنه يهجر (أي يهذي ولا يعرف ما يقول)، فطردهم، وبقي رسول الله بعد يوم الخميس إلي يوم وفاته الإثنين، فكتب في الليلة التي كانت فيها وفاته وصيته، وأملاها علي علي عليه السلام، وشهدها بعض الصحابة الذين كانوا يؤدون كتابتها يوم الخميس).

والجواب:

أن الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للناس في يوم الخميس هو الكتاب الذي وصفه بأنه لا يضل الناس بعده أبداً، وأما الوصية التي كتبت في ليلة وفاة النبي صلي الله عليه وآله وسلم فلم توصف بذلك، مع التنزل جدلاً والتسليم بوجود وصية كتبت في ليلة وفاة النبي صلي الله عليه وآله وسلم.

وبتعبير أوضح أقول:

ما أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه يوم الخميس، ويشهد عليه عامة الناس كان كتاباً موجهاً لعامة الناس، ولم يكن وصية خاصة، وقد وصفه النبي صلي الله عليه وآله وسلم في الأحاديث التي ذكرت رزية يوم الخميس بأنه (كتاب)، وبين صلي الله عليه وآله وسلم أن الداعي إلي كتابته هو ألا يضل الناس بعده.

وأما الوصية التي كتبت في ليلة وفاته صلي الله عليه وآله وسلم بحسب ما جاء في رواية كتاب (الغيبة) الضعيفة السند والمتمن _ فإنها لم تكن العامة الناس، ولا يظهر منها أن الغرض من كتابتها هو منع الناس عن الوقوع في

الضلال من بعده، بل كان غرضه صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب وصية خاصة تكون عند أمير المؤمنين عليه السلام، يأمره فيها بما يفعل بعد وفاته صلي الله عليه وآله وسلم، وعند قرب وفاته هو عليه السلام، وما يصنعه كل إمام من بعده عند قرب وفاته، ولا يوجد في هذه الوصية أي خطاب عام للناس ليفعلوا أمرا معينا، أو يتمسكوا بشيء، فكيف تكون عاصمة للناس من الضلال؟!

ثم إن أحمد إسماعيل سرد بعض الروايات الواردة من طرق أهل السنة والشيعة التي أراد فيها النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب للأمة كتابا أو وصية فقال تحت عنوان: (في كتب أهل السنة):

(ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وجعه، فقال: «انتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، فتنزعوا، ولا ينبغي عند نبي نزع، فقالوا: ما شأنه؟ أهجر، استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه»، وأوصاهم بثلاث، قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، أو قال فنسيتها». (صحيح البخاري: ج 4 / ص 4168).

عن ابن عباس، قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه، حتى رؤيت علي خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «انتوني بالكتف والدواة _ أو اللوح والدواة _ أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، فقالوا: إن رسول الله يهجر. (صحيح مسلم/ كتاب الوصية)).

والجواب:

أن هاتين الروايتين واضحتا الدلالة علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب للأمة كتابا لن يضلوا بعده أبدا في يوم الخميس، أي قبل أربعة

ص: 117

أيام من وفاته، وهذا لا ينسجم مع ما جاء في الحديث الذي أسموه حديث الوصية، فإنه كان وصية خاصة لأمير المؤمنين عليه السلام كتبها صلي الله عليه وآله وسلم في ليلة وفاته، ولم تكن للناس عامة، كما أنها لم تكتب بغرض ألا تضل الأمة بعد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أبداً.

استدلال أحمد إسماعيل بروايات تبطل دعواه:

قال أحمد إسماعيل:

(في كتب الشيعة: عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان يقول: سمعت علياً عليه السلام بعد ما قال ذلك الرجل (عمر) ما قال وغضب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ودفع الكتف: «ألا نسأل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن الذي كان أراد أن يكتبه في الكتف مما لو كتبه لم يضل أحد ولم يختلف اثنان...» (كتاب سليم بن قيس: ص 398).

عن سليم بن قيس، قال الإمام علي عليه السلام لطلحة: «ألست قد شهدت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم...» (كتاب سليم بن قيس: ص 211).

عن سليم بن قيس: إن علياً عليه السلام قال لطلحة في حديث طويل عند ذكر تفاخر المهاجرين والأنصار بمنابهم وفضائلهم: «يا طلحة، أليس قد شهدت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حين دعانا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن رسول الله يهجر، فغضب رسول الله وتركها؟»، قال: بلي قد شهدت. (الغيبة للنعمان: ص 81).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل لم يكمل هذه الروايات الثلاث، بل بترها بتراً

ص: 118

متعمدا؛ لأن هذه الروايات الثلاث ذكر فيها الأئمة الاثنا عشر، ولم تشر من قريب أو بعيد للمهديين الاثني عشر.

أما الرواية الأولى التي رواها سليم بن قيس فهي:

وعن سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان يقول: سمعت عليا عليه السلام بعد ما قال ذلك الرجل ما قال، وغضب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ودفع الكتف: «ألا نسأل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن الذي كان أراد أن يكتب في الكتف مما لو كتبه لم يضل أحد ولم يختلف اثنان؟»، فسكت حتى إذا قام من في البيت، وبقي علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وذهبنا نقوم أنا وصاحبي أبو ذر والمقداد، قال لنا علي عليه السلام: «اجلسوا». فأراد أن يسأل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ونحن نسمع، فابتدأه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فقال:

«يا أخي، أما سمعت ما قال عدو الله؟ أتاني جبرئيل قبل، فأخبرني أنه سامري هذه الأمة، وأن صاحبه عجلها، وأن الله قد قضى الفرقة والاختلاف علي أمتي من بعدي، فأمرني أن أكتب ذلك الكتاب الذي أردت أن أكتبه في الكتف لك، وأشهد هؤلاء الثلاثة عليه، ادع لي بصحيفة». فأتي بها، فأملني عليه أسماء الأئمة الهداة من بعده رجلا رجلا، وعلي عليه السلام يخطه بيده، وقال صلي الله عليه وآله وسلم: «إني أشهدكم أن أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم من بعدهم تسعة من ولد الحسين». ثم لم أحفظ منهم غير رجلين: علي ومحمد، ثم اشتبه الآخرون من أسماء الأئمة عليه السلام، غير أنني سمعت صفة المهدي وعدله وعمله، وأن الله يملأ به الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا. ثم قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: «إني أردت أن أكتب هذا، ثم أخرج به إلي المسجد، ثم أدعو العامة، فأقرأ عليهم، وأشهدهم عليه،

فأبى الله وقضى ما أراد». ثم قال سليم: فلقيت أبا ذر والمقداد في إمارة عثمان فحدثاني، ثم لقيت عليا عليه السلام بالكوفة والحسن والحسين عليهما السلام، فحدثاني به سرا، ما زادوا ولا نقصوا، كانما ينطقون بلسان واحد(1).

وأما الرواية الثانية التي نقلها أحمد إسماعيل من كتاب سليم بن قيس فهي:

[عن سليم بن قيس، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا طلحة، ألت قد شهدت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله عليه، ثم تركها؟»، قال: بلي، قد شهدت ذلك. قال: «فإنكم لا خرجتم أخبرني بذلك رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وبالذي أراد أن يكتب فيها، وأن يشهد عليها العامة، فأخبره جبرائيل: أن الله عز وجل قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة، فأملني علي ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد علي ذلك ثلاثة رهط: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وسمي من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلي يوم القيامة، فسماني أولهم، ثم ابني هذا _ وأدني بيده إلي الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني هذا _ يعني الحسين _، كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد؟»، فقاموا وقالوا: نشهد بذلك علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم. فقال طلحة: والله لقد سمعت من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول لأبي ذر: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر، ولا أبر عند الله»، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا علي حق، ولأنت أصدق وأثر عندي منهما. ثم أقبل علي السلام علي طلحة، فقال: «اتق الله يا طلحة، وأنت يا زبير، وأنت يا

ص: 120

سعد، وأنت يا ابن عوف، اتقوا الله، وآثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم»(1).

وأما الرواية الثالثة التي نقلها أحمد إسماعيل عن كتاب (الغيبة) للنعمانى، فهي:

عن سليم بن قيس: أن عليا عليه السلام قال لطلحة- في حديث طويل عند ذكر تفاخر المهاجرين والأنصار بمنابهم وفضائلهم-: «يا طلحة، أليس قد شهدت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حين دعانا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن رسول الله يهجر، فغضب رسول الله وتركها؟»، قال: بلي، قد شهدته. قال: «فإنكم لا خرجتم أخبرني رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالذي أراد أن يكتب فيها ويشهد عليه العامة، وأن جبرئيل أخبره بأن الله تعالى قد علم أن الأمة ستختلف وتفترق، ثم دعا بصحيفة، فأملي علي ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد علي ذلك ثلاثة رهط: سلمان الفارسي، وأبا ذر، والمقداد، وسمي من يكون من أئمة الهدى الذين أمر المؤمنين بطاعتهم إلي يوم القيامة، فسماني أولهم، ثم ابني هذا حسن، ثم ابني هذا حسين، ثم تسعة من ولد ابني هذا حسين، كذلك يا أبا ذر، وأنت يا مقداد؟»، قال: نشهد بذلك علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم. فقال طلحة: والله لقد سمعت من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول لأبي ذر: «ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق ولا أبر من أبي ذر»، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا بالحق، وأنت أصدق وأبر عندي منهما(2).

ص: 121

1- (1) كتاب سليم بن قيس الهلالي: 211 و 212/ ح 4.

2- (2) الغيبة للنعمانى: 84 و 85/ باب 4/ ح 11.

وهذه الروايات الثلاث وغيرها يلاحظ فيها عدة أمور:

1_ أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم في كل هذه الروايات التي وصف فيها كتابه بأن الأمة لا تضل بعده أبدا لم يذكر إلا اثني عشر إماما من أئمة الهدى عليهم السلام ، ولم يذكر مهديين اثني عشر، ولو كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم قد نص علي أربعة وعشرين إماما، منهم اثنا عشر مهديا، لبين ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، ولما اقتصر علي ذكر اثني عشر إماما فقط، فلما لم يذكر إلا هؤلاء الاثني عشر فقط علمنا أنهم هم الأئمة دون غيرهم، وأنه لا مهديين من أولاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

2_ أنه لو كان بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام اثنا عشر مهديا من ولده لما صح قول أمير المؤمنين عليه السلام : «ثم ابني هذا حسين، ثم تسعة من ولد ابني هذا حسين»؛ لأن باقي الأئمة الذين يتولون الإمامة بعد الإمام الحسين عليه السلام واحد وعشرون إماما: التسعة الباقون والاثنا عشر مهديا.

3_ أن الظاهر من هذه الروايات الثلاث أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد بكتابة هذا الكتاب أن يبين للأمة أسماء أئمة الهدى الاثني عشر، وأن يشهد الناس علي ذلك، وأما ما أسموه برواية الوصية ففيها ذكر النبي صلي الله عليه وآله وسلم وصاياه، وما يجري علي أهل بيته من بعده كما دلت علي ذلك بعض الروايات التي ذكرنا بعضها فيما تقدم (1).

4_ أن أحمد إسماعيل بتر هذه الروايات بتر متعمدا، واكتفي بذكر ما يخدم هدفه، وهو وصف النبي صلي الله عليه وآله وسلم للكتاب بأن الأمة لا تضل بعده أبدا، ولم يذكر في الروايات الثلاث ما هو حجة عليه، وهو اقتصار النبي صلي الله عليه وآله وسلم فيها علي ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون غيرهم،

ص: 122

1- (1) راجع (ص 99).

ولو كان أحمد إسماعيل إماما معصوما كما يزعم لأثبت إمامته بأحاديث صحيحة، ولم يحتج للتليس علي الناس إلي بتر النصوص والروايات.

ومن راجع كتب أحمد إسماعيل وأنصاره يجد أن دينهم البتر والتلاعب بالنصوص تبعا لأهوائهم ولإغواء أتباعهم، والعامل يعلم أنه لو كان عند هؤلاء دليل تام لما احتاجوا إلي هذه الأساليب الملتوية.

5_ أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب هذا الكتاب الذي لا تضل الأمة من بعده في يوم الخميس كما هو ظاهر الروايات السابقة، وأما رواية كتاب (الغيبة) فإنها _علي فرض صحتها_ كتبت في ليلة الإثنين وهي وفاة النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وهذا دليل واضح علي أن الذي وصفه النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأن الأمة لا تضل بعده هو ذلك الكتاب الذي حيل بينه وبين كتابته، لا الوصية التي يراها أحمد إسماعيل أقوى أدلته.

قال أحمد إسماعيل:

(وفي كتاب الغيبة للطوسي نقل النص الوحيد المروي للكتاب العاصم من الضلال الذي أراد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كتابته كما ثبت في أصح كتب السنة البخاري ومسلم، ومن نقل الوصية عن الرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم هم آل محمد عليهم السلام).

والجواب:

أنا بينما فيها تقدم أن الكتاب الذي لا تضل الأمة بعده مغاير لوصية النبي صلي الله عليه وآله وسلم المشتملة علي وصاياه الخاصة، والمبينة للحوادث التي تجري علي أهل البيت عليهم السلام من الظلم والجور كما مر في رواية الكافي (1)، ولهذا لم توصف الوصية المنقولة في كتاب (الغيبة) أو (الكافي) أو غيرهما بأن الأمة لا تضل بعدها أبدا، لأن الأمة لم ترها ولم تطلع علي ما فيها.

ص: 123

1- (1) راجع (ص 99).

كما أنا أوضحنا أيضا فيما سبق أن رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة) ليست هي النص الوحيد للوصية، فضلا عن أن تكون النص الوحيد للكتاب العاصم من الضلال الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للأمم.

والشيخ المجلسي قدس سره في بحار الأنوار في باب: (وصيته صلي الله عليه وآله وسلم عند قرب وفاته، وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر) ذكر ثماني وأربعين رواية في وصايا النبي صلي الله عليه وآله وسلم (1)، وهذا يبطل زعم أحمد إسماعيل أن رواية كتاب (الغيبة) هي النص الوحيد للوصية.

والعجيب أن أحمد إسماعيل وأنصاره دائما ما يعبرون عن هذه الرواية بأنها وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ويشنعون علي من ضعف سند الرواية أو لم يأخذ بها بأنه يرد وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، في حين أن هذا النص لو سلمنا بصحته ما هو إلا رواية تشير إلي جزء من الوصية، وليست هذه الرواية بنفسها وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كما يقول هذا الرجل وأتباعه.

بطلان دليل أحمد إسماعيل علي أن الوصية لا يدعيها مبطل:

بعد أن نقل أحمد إسماعيل رواية الوصية التي ذكرها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة)، قال:

(و وصف الرسول له بأنه عاصم من الضلال أبدا يجعل من المحال أن يدعيه مبطل، ومن يقول: إن ادعاه من المبطلين ممكن فهو يتهم الله سبحانه بالعجز عن حفظ كتاب وصفه بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به، أو يتهم الله بالكذب؛ لأنه وصف الكتاب بأنه عاصم من

ص: 124

الضلال أبداً، ومن ثم لم يكن كذلك!! أو يتهم الله بالجهل، لأنه وصفه بوصف لا ينطبق عليه جاهلاً بحاله، وحاشاه سبحانه من هذه الأوصاف وتعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً).

والجواب:

أنا أوضحنا فيما سبق أن أحمد إسماعيل يعلم أن الاسم الوارد في رواية كتاب (الغيبة) وهو: (أحمد) ليس نصاً عليه؛ لأنه اسم يشترك فيه معه كثيرون من الناس، ولهذا التجأ ليطمئن ما في هذا (النص) من قصور بأن ابتدع قاعدة باطلة من عنده، وهي قاعدة: (إن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها)؛ ليطمئن استدلاله بهذا الذي سماه نصاً، وهو ليس بنص.

لكنه وقع في مأزق كبير، وهو أنه يعلم أن هذه القاعدة غير صحيحة، وهذا يحتم عليه أن يلبس علي الناس بدليل يثبتها رغم أنها باطلة، ولا سيما أن الناس يعلمون أن جميع المقامات الدينية قد ادعاها المبطلون الكاذبون، حتى الألوهية، والنبوة، والإمامة، والوصية من ضمنها يمكن أن يدعيها غير صاحبها.

ولذلك التجأ أحمد إسماعيل إلي أن يدعي أن هذه الوصية هي نفس الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه في يوم الخميس كي لا تضل الأمة بعده، ليزعم بعد ذلك أن الوصية عاصمة للأمة من الضلال، وإذا كانت كذلك فإن الكاذب لا يمكن أن يدعيها؛ لأن ادعاء الكاذب لها يستلزم بزعمه محاذير لا تصح، فلا يدعيها إلا صاحبها، وحيث إن أحمد إسماعيل ادعي أنه هو المراد في الوصية، فيكون صادقاً في دعواه.

فانظر أيها القارئ العزيز كيف ذهب أحمد إسماعيل بعيداً من أجل إثبات أنه هو المراد في رواية كتاب (الغيبة) رغم أنه يزعم أنه منصوص

ص: 125

عليه فيها باسمه، فكيف صار هذا النص المزعوم محتاجا إلي دعاوي متعددة تعضده؛ لكي يكون تام الدلالة علي إمامة أحمد إسماعيل!؟

ونحن لو سلمنا جدلا لأحمد إسماعيل بأن الكتاب الذي لا تضل الأمة بعده هو هذه الوصية التي كتبت في ليلة وفاة النبي صلي الله عليه و آله و سلم ، وأغمضنا عن ضعف سندها، وعن معارضتها للروايات المتواترة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فإن هذا الكلام الذي قاله أحمد إسماعيل مع كل ذلك لا يصح؛ لأن قوله: (ووصف الرسول له) أي للكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه و آله و سلم أن يكتبه للناس (بأنه) أي بأن ذلك الكتاب (عاصم من الضلال أبدا) أي يمنع من وصل إليه هذا الكتاب، وتمسك به من أن يقع في الضلال، هذا الوصف لهذا الكتاب (يجعل من المحال أن يدعيه) أي يدعي ذلك الكتاب (مبطل) أي شخص يدعو إلي الباطل.

مردود بأن المبطل لم يدع الكتاب، وإنما ادعي أنه هو المشار إليه في بعض فقرات الكتاب، فإن أحمد إسماعيل لم يدع أن الكتاب الآن عنده، وإنما ادعي أنه هو المهدي الأول المذكور في الكتاب، وهذا يكشف عن أن أحمد إسماعيل لم يحسن إرجاع الضمائر كما ينبغي.

ولهذا فنحن سنتجاوز ركاكة التعبير وقصور عبارة أحمد إسماعيل عن بيان مراده، وسنحمل كلامه علي أن مراده هو أنه من المحال أن يدعي مبطل أنه قد أشير إليه أو نص عليه في ذلك الكتاب.

والجواب:

أن مثل هذا الادعاء ليس بمحال؛ لأن المبطلين يدعون كل دعوي باطلة، ودعاواهم لا تقف عند حد، فإن فرعون ادعي الألوهية، و مسيلمة وسجاح وغيرهما ادعوا النبوة، والمدعون للإمامة أكثر من أن

ص: 126

يعدوا، وكلهم يدعي أنه من أولي الأمر المأمور بطاعتهم في قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أولي الأمر منكم)(النساء: 29).

و مرزا غلام أحمد القادياني ادعي أنه نبي، وأنه هو المشار إليه في قوله تعالى: (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)(الصف: 6)(1)، كما ادعي أنه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود اللذان ورد ذكرهما في الروايات المتواترة.

وليس هناك دليل أدل علي الإمكان من الوقوع، وهذا واضح لا يختلف فيه اثنان.

وأما إن كان مراده أن الكتاب العاصم من الضلال لا يمكن أن يدعي حيازته شخص مبطل، فعلي أحمد إسماعيل قبل كل شيء أن يبرز هذا الكتاب ليثبت أنه في حوزته، وأني له بذلك!

وكيف كان فإن أحمد إسماعيل وأنصاره يتشدقون بألفاظ لا يفهمونها، إلا أنهم استطاعوا بذلك أن يلبسوا علي البسطاء والجهال، وكل من تأمل كلامهم يجد أنهم يستخدمون بعض العبارات التي لا تدل علي مرادهم، فإنهم يدعون مثلا أن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها، ويريدون بالوصية الإشارة إليه فيها، ومن الواضح أن ادعاء الإشارة إليه في الوصية ليس ادعاء للوصية، وإنما هو ادعاء للنص عليه في الوصية، وادعاء الوصية يعني أن الوصية في حوزته، وأنه قد أوصي إليه فيها، مع أنهم لا يريدون ذلك، وهكذا أكثر كلامهم.

وأما قول أحمد إسماعيل: (ومن يقول: إن ادعاءه من المبطلين ممكن فهو يتهم الله سبحانه بالعجز عن حفظ كتاب وصفه بأنه عاصم من

ص: 127

1- (1) إزالة خطأ: 973 (عن كتاب القاديانية لأحمد رضا خان الحنفي: 22).

الضلال لمن تمسك به، أو يتهم الله بالكذب...، أو يتهم الله بالجهل...) إلى آخر كلامه.

فهو مردود بأمرين:

1_ أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للناس كيلا يضلوا بعده، ولم يرد في الأحاديث ما يدل علي أن الله تعالى وعد نبيه بحفظ هذا الكتاب إلي قيام الساعة، ولهذا استطاع عمر أن يحول بين النبي صلي الله عليه وآله وسلم وبين كتابته، ولو كتب النبي صلي الله عليه وآله وسلم هذا الكتاب لما كان من الممتنع أن يقوم بعض الخلفاء بعد ذلك بحرق هذ الكتاب أو إتلافه.

2_ سلمنا جدلا أن الله تعالى قد وعد نبيه صلي الله عليه وآله وسلم بحفظ هذا الكتاب، إلا أن ادعاء المبطل أنه قد نص عليه في هذا الكتاب لا يتنافي مع حفظ الكتاب وصيائته، ولا يستلزم أي لازم من اللوازم التي ذكرها أحمد إسماعيل؛ لأن الادعاءات التي قام الدليل علي بطلانها أو التي لم يدل أي دليل علي صحتها لا تتنافي مع حفظ الكتاب المذكور عن التغيير والتبديل والتحريف، وكل ادعاء لم يقم علي صحته دليل لا قيمة له.

ومن الواضحات أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه العزيز، إلا أن بعض المبطلين كما قلنا ادعوا أن بعض الآيات الشريفة تنطبق عليهم، مثل آية أولي الأمر وآية البشارة برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وغيرهما من الآيات التي ادعي المبطلون أو أتباعهم أنها تشير إليهم أو نازلة فيهم، وهذه الادعاءات كثيرة في تفاسير المخالفين، إلا أنها لا تنافي حفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا دليل علي أن الله تعالى قد صان كتابه العزيز عن الادعاءات الكاذبة، وقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)(الحجر:9) يدل

ص: 128

علي أن الله تعالى حفظ كتابه العزيز عن التحريف والتبديل والزيادة والنقيصة، وأما الادعاءات الكاذبة فهي ليست بتحريف لألفاظ الكتاب حتي يلزم صيانة القرآن الكريم عنها.

ومما قلناه يتبين فساد قول أحمد إسماعيل: (أو يتهم الله بالكذب؛ لأنه وصف الكتاب بأنه عاصم من الضلال أبداً، ومن ثم لم يكن كذلك!!)؛ لأن ادعاء بعض المبطلين أن الكتاب ينص عليهم كما قلنا

_لا قيمة له، ولا يستلزم مثل هذا الادعاء نسبة الكذب إلي الله تعالى؛ لأن الله تعالى لم يقل: (إن هذا المقام لن يدعيه مبطل كاذب)، حتي يلزم تكذيب الله تعالى عندما يدعي هذا المقام كاذب مبطل.

كما أن ادعاء المبطل بأنه منصوص عليه في هذا الكتاب لا يدل بأي دلالة علي أن الكتاب ليس عاصماً من الضلال لمن تمسك به؛ فإن الكتاب العاصم من الضلال لا تبطل عاصميته من الضلال بالادعاءات الباطلة، وهذا أمر واضح لا يحتاج إلي مزيد إيضاح.

والله سبحانه تعالى وصف القرآن الكريم بأنه يهدي للتي هي أقوم، وأنه هدي للمتقين، وأنه لا ريب فيه وغير ذلك، والنبى صلي الله عليه و آله وسلم وصفه في حديث الثقلين بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود ادعاءات باطلة في تفسير آياته، خصوصاً الآيات المتعلقة بالمناصب الدينية، كآية أولي الأمر وغيرها.

وقول أحمد إسماعيل: (أو يتهم الله بالجهل، لأنه وصفه بوصف لا ينطبق عليه جاهلاً بحاله) مردود بأن ادعاء الكاذب المبطل أنه منصوص عليه في هذا الكتاب مضافاً إلي أنه لا قيمة له إذا لم يقم علي صحته دليل، فإن هذا الادعاء لا يصير الكتاب غير عاصم من الضلال حتي يستلزم

نسبة الجهل إلي الله؛ لأنه جهل أن هذا الكتاب سيدعيه كاذب وسيصبح غير عاصم من الضلال.

والعجيب أن أحمد إسماعيل في الوقت الذي يدعي فيه أن هذه الرواية الضعيفة قد حفظها الله، وجعلها عاصمة للأمة من الضلال، نجد أنه يؤكد علي وقوع التبديل والتغيير في كتاب الله عزوجل، ويصر علي عقيدة التحريف الباطلة فيه.

قال في كتابه (العجل):

(وردت روايات كثيرة عن أهل بيت النبي صلي الله عليه وآله وسلم دالة علي التحريف، كما وردت روايات عن صحابة النبي صلي الله عليه وآله وسلم عن طريق السنة في كتبهم دالة علي وقوع التحريف، والمقصود بالتحريف: أن القرآن الذي بين أيدينا غير كامل، وأن بعض كلماته تبدلت أو بدلت بقصد).

إلي أن قال:

(والخلاصة: أن القول بالتحريف لا يعدو القول بالنقصان أو بتغيير بعض الكلمات اعتمادا علي الروايات التي وردت عن المعصومين عليهم السلام وعن بعض الصحابة، وكلاهما - أي النقصان وتغيير بعض الكلمات - لا يقدح بكون الذي بين أيدينا قرآنا، حيث إن القول بالنقصان يعني أن الذي بين أيدينا بعض القرآن، فلا إشكال في أنه من الله سبحانه)(1).

فهل حفظه الله رواية كتاب (الغيبية)، وعجز عن أن يحفظ كتابه الذي وصفه بأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (فصلت: 42)، وتعهده بحفظه؟!

ص: 130

وحاصل ما قلناه أمور:

1_ أن الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه كيلا تضل الأمة من بعده مغاير للوصية؛ لأن الكتاب المذكور أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه لعامة الناس، وأما الوصية فهي مخصوصة بأمر المؤمنين عليه السلام، ولهذا كانت مشتملة علي بيان الحوادث التي ستجري علي أهل بيت النبي صلي الله عليه وآله وسلم من بعده كغصب الخلافة وغيرها.

2_ أن الوصية المذكورة لم توصف في الروايات بأنها عاصمة للأمة من الضلال، وزعم أحمد إسماعيل أنها عاصمة للأمة من الضلال زعم باطل لم يقم عليه أي دليل.

3_ أن الله سبحانه لم يتكفل بحفظ هذا الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه لأئمة سواء أكان هو الوصية أم غيرها.

4_ أن الادعاءات لا تقف عند حد، ولا استحالة في أن يدعي من شاء ما شاء، سواء كان المدعي ألوهية، أم نبوة، أم إمامة، أم سفارة، أم وصية، أم غير ذلك، وكل هذه الادعاءات يمكن لغير صاحبها أن يدعيها بكل سهولة.

5_ أن ادعاءات المبطلين لا تستلزم أي شيء مما ذكره أحمد إسماعيل، فلا تستلزم نسبة العجز إلي الله، أو الكذب، أو الجهل، كما أوضحناه آنفا.

هل حفظ الله سبحانه رواية كتاب (الغيبة)؟

قال أحمد إسماعيل:

(فلا بد أن يحفظ العالم القادر الصادق الحكيم المطلق سبحانه النص _ الذي وصفه بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به _ من ادعاء المبطلين له حتي يدعيه صاحبه، ويتحقق الغرض منه، وإلا_ لكان جاهلا_، أو عاجزا، أو كاذبا مخادعا ومغريا للمتمسكين بقوله باتباع الباطل،

ص: 131

ومحال أن يكون الله سبحانه جاهلاً أو عاجزاً؛ لأنه عالم وقادر مطلق، ويستحيل أن يصدر من الحق سبحانه وتعالى الكذب؛ لأنه صادق وحكيم، ولا يمكن وصفه بالكذب، وإلا لما أمكن الركون إلي قوله في شيء، ولا تنتقض الدين).

والجواب:

أن هذا تكرار لكلامه السابق، ونحن رددنا عليه بالتفصيل، وبيننا ما فيه من خلل، ولكن مع ذلك نعيد بيان ضعف كلامه بعبارة أخرى أكثر وضوحاً، فنقول:

1_ أن دليل أحمد إسماعيل علي صحة دعواه مبني علي أمر لم يثبت، بل ثبت بطلانه، وهو أن الله تعالى تكفل بحفظ ما أسماه الكتاب العاصم من الضلال وهو رواية الوصية المروية في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره .

وهذا كلام مردود بأمرين:

الأول: أن الله لم يتكفل بحفظ رواية كتاب (الغيبة)، إذ لا دليل علي ذلك، وليس كل حديث مذكور في الكتب قد تكفل الله بحفظه حتي لو كان باطلاً، والكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه قبيل وفاته كيلا تضل الأمة من بعده، فحيل بينه وبين كتابته، لم يتعهد الله بحفظه إلي قيام الساعة، إذ لم يثبت ذلك أيضا بدليل صحيح، وعلي أحمد إسماعيل أن يثبت مدعاه أولاً قبل أن يرتب عليه تلك اللوازم الفاسدة، لا أن يرسله إرسال المسلات بلا حجة ولا برهان.

والثاني: أن الله تعالى لو تكفل بحفظ رواية كتاب (الغيبة) لقيض لها من يرويها بالأسانيد الصحيحة والطرق الكثيرة التي تقطع حجة كل أحد، ولتواترت روايات أهل البيت عليهم السلام في النص علي المهديين الاثني

ص: 132

عشر من أولاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، ولما ورد متواترا حصر الأئمة في اثني عشر إماما فقط، ولعلم الشيعة خلفا عن سلف بعدد المهديين الاثني عشر من أولاد الإمام المهدي عليه السلام وأسمائهم كما علموا بأسماء الأئمة السابقين لهم.

فلما لم يحصل كل ذلك علم أن ما قاله أحمد إسماعيل من أن الله تكفل بحفظ رواية كتاب (الغيبة) كلام يخالفه الدليل الصحيح المتواتر، والبرهان القطعي الذي لا يمكن رده أو خدشه.

2_ أنه ليس كل نص عاصم من الضلال تكفل الله بحفظه وصيانتة إلي قيام الساعة؛ لأنه من المعلوم أن كثيرا من أقوال النبي صلي الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام كانت عاصمة من الضلال، ومع ذلك لم تبق هذه الأقوال إلي يومنا هذا فضلا عن بقائها إلي قيام الساعة.

3_ أن الله تعالي إنما تكفل بحفظ ما تتوقف عليه هداية عامة الناس، وهما أمران: كتاب الله العزيز، والعترة النبوية الطاهرة، وقد علمنا ذلك بقوله تعالي: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: 9)، وتأكيد النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي ذلك في الحديث المتواتر المعروف بحديث الثقلين، فإنه صلي الله عليه وآله وسلم قال: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(1).

فإن عدم افتراق الكتاب والعترة إلي قيام الساعة دليل علي أن الله تعالي قد تكفل بحفظهما ما دامت السماوات والأرض، وكل نص آخر يزعم أحمد إسماعيل أن الله تكفل بحفظه وصيانتة سواء أكان رواية كتاب (الغيبة) أم غيرها فعليه أن يقيم الدليل علي ذلك.

ص: 133

1- (1) أمالي الصدوق: 616/ ح (1/863)؛ عيون أخبار الرضا عثلا 1: 208/ ح 1.

4_ أن الله سبحانه تعهد بحفظ كتابه العزيز من أن يتطرق إليه تغيير في ألفاظه، أو نقص في كلماته، أو زيادة في آياته، أو ما شاكل ذلك؛ لئلا تسقط حججته، كما قال سبحانه: «وإنه لكتاب عزيز (41) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد(42) (فصلت: 41 و 42)، وأما ادعاءات المبطلين فهي خارجة عن نطاق الحفظ المتمهد به، لأن كل ادعاء لم يقم عليه دليل لا قيمة له، وحفظ الكتاب العزيز لا يتوقف علي منع المعين من الادعاءات الكاذبة المتعلقة بكتابه العزيز.

ولهذا فإن بعضهم ادعي أن القرآن محرف، ومنهم أحمد إسماعيل كما مر آنفا، وبعضهم حرف معاني آيات من القرآن وصرفها عما يراد بها، وبعضهم ادعي أنه نبي مع أن الله تعالى أخبر في كتابه أنه ختم النبوة بنبينا محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، حيث قال: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بل شيء عليما) (الأحزاب: 40)، وغير ذلك مما ذكرناه فيما سبق، وهذا وغيره لا يتنافي مع حفظ الله تعالى لكتابه العزيز وصيانيته له.

وكذلك الحال في الوصية المذكورة لو سلمنا جدلا أن الله تكفل بحفظها بعينها، فإن حفظها إنما يتحقق بصيانتها عن التحريف بالزيادة والنقيصة والتبديل في ألفاظها، وأما الادعاءات الكاذبة المتعلقة بها فحال غيرها من الادعاءات التي لم تثبت بدليل صحيح، فلا قيمة لها.

قال أحمد إسماعيل:

(فلو قال لك إنسان عالم بالغيب ومأل الأمور: إذا كنت تريد شرب الماء فاشرب من هنا، وأنا الضامن أنك لن تسقي السم أبدا من هذا الموضوع، ثم إنك سقيت في ذلك الموضوع سما، فماذا يكون الضامن؟

ص: 134

هو إما جاهل، وإما كاذب من الأساس، أو عجز عن الضمان، أو أخلف وعده، فهل يمكن أن يقبل من يؤمن بالله أن يصف الله بالجهل أو بالكذب أو العجز أو خلف الوعد؟! تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا).

والجواب:

أنا لو سلمنا أن الله تعالي قال: (إن هذا الكتاب عاصم من الضلال)، فهو لم يكذب فيما قال، ولم يعجز عن حفظ كتابه من التحريف، ولذلك بقي هذا الكتاب عاصما من الضلال؛ لأنه سبحانه حال دون تحريفه وتبديله، وبذلك يكون قد وفي بوعده في أن يبقيه عاصما من الضلال إلي قيام الساعة، فلا يكون سبحانه جاهلا قد توهم أنه كتاب عاصم من الضلال، مع أنه لم يكن كذلك.

وأما الادعاءات الكاذبة فهي لا تنافي كون الكتاب عاصما من الضلال؛ لأنها كما قلنا إذا لم تثبت بدليل فلا قيمة لها.

وأما المثال الذي ذكره أحمد إسماعيل فهو بعيد كل البعد عما نحن فيه؛ لأن هذا الرجل ضمن لغيره ألا يسقي سما فسقي، فوقع خلاف ما ضمنه، فيكون إما عاجزا عن أن يمنع السم من أن يصل إلي ذلك الرجل، أو جاهلا بأنه سيدس إليه السم، أو كان يعلم بأنه سيسقي سما، فكذب علي ذلك الرجل، وأخبره بخلاف ما يعلم، أو أنه أراد بهذا الإخبار أن يعده بأنه سيحفظه من أن يدس إليه السم، وكان قادرا علي ذلك، لكنه لم يف بوعده.

ففي هذا المثال وقع خلاف ما أخبر به ذلك الرجل، وأما ما نحن فيه فليس كذلك، والمثال الصحيح هو أن الرجل المفروض في المثال المذكور لم يدس إليه السم، وإنما جاء إليه كاذب، فأخبره كذبا أنه سقاه

ص: 135

سما، وتأكد هذا الرجل بأن هذا المخبر كان كاذبا، فحينئذ لا يقول عاقل: إن من تعهد إليه بحفظه من أن يسقي سما لم يحفظه من الادعاءات الكاذبة والإخبارات الباطلة، فيكون المتعهد لذلك الرجل إما جاهلا، أو كاذبا، أو عاجزا، أو مخلفا بوعدته !!

وهكذا الحال في رواية كتاب (الغيبة) لو سلمنا جدلا بأن الله أخبر بأنها عاصمة من الضلال، فإنها بقيت كذلك، وكل من فهمها، وعرف ما يراد بها، وتمسك بها حقيقة فإنه لن يضل أبدا، وادعاءات المبطلين كادعاءات أحمد إسماعيل كذبا وزورا أنه ممن نصت عليهم الوصية، لا تنافي كون الوصية في نفسها عاصمة من الضلال لمن تمسك بها؛ لأن مثل هذه الادعاءات كلها قد ثبت بطلانها بالدليل التام الصحيح، فالوصية لم تتبدل، ولم تتحول إلي وصية غير عاصمة من الضلال.

ادعاءات المبطلين لا تنافي حفظ النص الإلهي:

قال أحمد إسماعيل:

(وقد تكفل الله في القرآن وفيما روي عنهم عليهم السلام بحفظ النص الإلهي من أن يدعيه أهل الباطل، فأهل الباطل مصروفون عن ادعائه، فالأمر ممتنع كما قال تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) [الحاقة: 44_46]).

والجواب:

أن كلام أحمد إسماعيل غير دقيق، بل إنه كعادته يقول شيئا ويريد شيئا آخر، فإنه يريد بقوله: (قد تكفل الله... بحفظ النص الإلهي من أن يدعيه أهل الباطل) أن الله تعالى حفظ النص الإلهي كالوصية مثلا عن أن يدعي أهل الباطل أنه يشير إليهم، كما يزعم أحمد إسماعيل أن الله

ص: 136

حفظ رواية كتاب (الغيبة) التي يسميها مقدسة من أن يدعي أهل الباطل أنها تشير إليهم.

ولكن عبارته لا تدل علي ذلك، وإنما تدل علي أن الله تكفل بحفظ النص الإلهي عن أن يدعيه أهل الباطل، كأن يدعي هؤلاء المبطلون أنهم جاؤوا بالقرآن من عند الله، وهذا ليس مراده قطعاً، فإنه عبر بادعاء الوصية عن ادعاء أن الوصية تشير إليه وتدل عليه، وبين الأمرين فرق واسع وواضح جداً.

ونذكر القارئ الكريم بما قلناه فيما تقدم من أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن من كل زيادة أو نقصان، ولكنه لم يتكفل بحفظه من الادعاءات الباطلة، فإن هذا لم يدل عليه أي دليل، لا من كتاب الله تعالى، ولا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وكان اللازم علي أحمد إسماعيل ليثبت صحة هذه الدعوي أن يدعم قوله بآية أو رواية تثبت أن الله حفظ كل نص إلهي عن أن يدعي كاذب مبطل أنه يشير إليه أو نازل فيه، أو أن الله تعالى صرف المبطلين عن أن يدعوا أن النص الإلهي يشير إليهم أو ينطبق عليهم.

ولو استطاع أحمد إسماعيل أن يثبت ذلك فإن عليه أن يثبت أن رواية كتاب (الغيبة) نص إلهي تكفل الله تعالى بحفظه إلي قيام الساعة، وهذا كله دون إثباته خرق القتاد.

وأما قوله تعالى: «ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46)» فإن فيه دلالة علي أن النبي لم يتقول علي الله تعالى بقول، وأنه لو فعل ذلك لأنزل الله تعالى عليه عقوبته، وقد ورد في بعض الروايات أن هذا مرتبط بتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام وليا علي الناس، ولا علاقة له بالتقول في أمور الدين الأخرى.

فقد روي الكليني قدس سره في الكافي بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجلّ
: (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم، قال: « يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم»، قلت: (والله متم نوره) [الصف: 8]،
قال: «والله متم الإمامة...».

إلي أن قال: قلت: قوله: (إنه لقول رسول كريم)، قال: «يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي عليه السلام»، قال: قلت: (وما هو بقول شاعر
قليلًا ما تؤمنون)؟ قال: «قالوا: إن محمدا كذاب علي ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآنا، فقال: إن ولاية علي (تنزيل من
رب العالمين (43) و لو تقول علينا) محمد (بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46)...)» (1).

إذن فالعقوبة علي التقول علي الله تعالي مخصوصة برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فلا تشمل باقي الناس الذين يتقولون علي الله
في أمور الدين، كما أن هذه العقوبة إنما تقع في مورد خاص لا تتعداه إلي غيره، وهو التقول الباطل في تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام
خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

ولعل السبب في معاجلة النبي صلي الله عليه وآله وسلم بالإهلاك لو تقول علي الله بشيء هو أن تقوله صلي الله عليه وآله وسلم يفضي
إلي تحريف الشريعة؛ لأنه لا يعلم حينئذ أنه ليس من عند الله تعالي، وإنما يظن أنه تشريع، بخلاف تقول غيره من الناس، فإنه لا يؤدي إلي
تحريف شيء من أحكام الشريعة، وإذا لم يكن مستندا إلي دليل صحيح فإنه لا حجة لأحد في الأخذ به.

قال أحمد إسماعيل:

(ومطلق التقول علي الله موجود دائما، ولم يحصل أن منعه الله،

ص: 138

وليس ضروريا أن يهلك الله المتقولين مباشرة، بل أنه [كذا] سبحانه أمهلهم حتي حين، وهذا يعرفه كل من تتبع الدعوات الظاهرة البطلان كدعوة مسيلمة، فأكد ليس المراد في الآية مطلق التقول علي الله، بل المراد التقول علي الله بادعاء القول الإلهي الذي تقام به الحجة، عندها يتحتم أن يتدخل الله ليدافع عن القول الإلهي الذي تقام به الحجة، وهو النص الإلهي الذي يوصله خليفة الله لتشخيص من بعده والموصوف بأنه عاصم من الضلال، حيث إن عدم تدخله سبحانه مخالف للحكمة، ومثال هذا القول أو النص: وصية عيسي عليه السلام بالرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم، ووصية الرسول صلي الله عليه وآله وسلم بالأئمة والمهديين عليهم السلام).

والجواب:

أن ما قاله أحمد إسماعيل من أن مطلق التقول علي الله موجود، وأن الله تعالي لم يمنعه بإهلاك المتقولين المبطلين، بل إنه سبحانه أمهلهم حتي حين، كله صحيح، ومن ضمن من يتقول علي الله من يدعي أنه قد أشير إليه في رواية كتاب (الغيبية) أو غيرها، فإن الله لا يعاجله بالعقوبة، حاله حال غيره من أصحاب الدعوات الباطلة كأحمد إسماعيل وغيره من المدعين بالباطل.

وقوله: (بل المراد التقول علي الله بادعاء القول الإلهي الذي تقام به الحجة، عندها يتحتم أن يتدخل الله ليدافع عن القول الإلهي الذي تقام به الحجة، وهو النص الإلهي الذي يوصله خليفة الله لتشخيص من بعده والموصوف بأنه عاصم من الضلال).

مردود بأن الآية المباركة دلت بظاهرها _بغض النظر عن دلالة الرواية التي ذكرناها سابقا _ علي أن الله سيهلك نبيه صلي الله عليه وآله وسلم إذا تقول علي

ص: 139

الله ببعض الأمور التي لم يكن مأمورا بتبليغها، من غير فرق بين أن يتقول بالتنصيص علي خليفة من بعده أو غيره؛ والسبب في الإهلاك أنه صلي الله عليه وآله وسلم نبي مرسل من قبل الله، وعليه أن يبلغ عن الله سبحانه ما يأمره الله بتبليغه من دون أن يتجاوزته قيد أنملة؛ لئلا يلتبس حينئذ الحق بالباطل، والصدق بالكذب، فيضل الناس ضلالا بعيدا، وهذا يفوت الغرض من بعثة النبي صلي الله عليه وآله وسلم وهي هداية البشر، والآية لا تدل بأي نحو علي أن الإهلاك بسبب التقول شامل لغيره من المتقولين المبطلين.

ولو كان هذا الحكم شاملا لغير النبي صلي الله عليه وآله وسلم من المتقولين علي الله تعالي لكان ادعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم أئمة منصوص عليهم من قبل الله سبحانه ورسوله صلي الله عليه وآله وسلم أعظم حجة لهم علي غيرهم؛ لأن لهم حينئذ أن يقولوا لخصومهم: (بما أن الله تعالي يهلك كل من تقول عليه، ونحن ندعي أننا أئمة معصومون منصوبون من قبل الله تعالي، ومنصوص علينا من قبل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فلو كنا كاذبين في دعوانا لنزل علينا العذاب الأليم، وحيث إنه لم ينزل علينا عذاب فإن ذلك دليل صدقتنا في دعوانا)، مع أنه لم يرد في شيء من الروايات أنهم عليهم السلام احتجوا علي إمامتهم بأن ادعاءهم للنص دليل علي صدقهم؛ وهذا دليل واضح علي أن مجرد ادعاء النص ليس دليلا علي صدق المدعي، وإلا لما غفل عنه أئمة أهل البيت عليهم السلام جميعا.

والعجيب أن القوم لا يقولون باستحالة ادعاء الكاذب للمقامات الدينية كالألوهية والنبوة والإمامة والمهدوية والسفارة، ولكنهم يمنعون ادعاء الكاذب لما أسموه (القول الإلهي الذي تقام به الحجة)، ويقصدون به رواية الوصية الموجودة في كتاب (الغيبة) ونحوها! مع أن أحمد

إسماعيل لم يدع قولاً إلهياً، وإنما ادعى الإشارة إليه في رواية كتاب (الغيبة) التي هي ليست قولاً إلهياً، ولو سلمنا بأنها قول إلهي فإن ادعاء القول الإلهي الذي تقام به الحجة لا يختلف عن ادعاء تلك المقامات الدينية، وكل من ادعى النص علي الإمامة فقد ادعى الإمامة نفسها، بل إنه لا يدعي النص إلا لأجل التوصل به إلي ادعاء الإمامة.

وقوله: (حيث إن عدم تدخله سبحانه مخالف للحكمة) مردود بأمور:

1_ أن هذا الكلام يدل بوضوح علي أنه يمكن للكاذب أن يدعي أنه منصوب عليه، لكن ما تقتضيه حكمة الله سبحانه وتعالى هو التدخل الإلهي بإهلاك المدعي الكاذب، لا بصرفه عن ادعائه.

وهذا اعتراف من أحمد إسماعيل من حيث لا يشعر بأنه يمكن لأي كاذب أن يدعي ما شاء، إلا أن الله تعالى سيهلكه ولو بعد حين من ادعائه، وفي كلامه هذا اعتراف ضممني بأن مجرد ادعاء النص ليس دليلاً علي صدق المدعي.

2_ قد يقال: إن مقتضي الحكمة الإلهية هي عدم التدخل الإلهي، حيث إن الحكمة قد اقتضت ابتلاء الناس في هذه الدنيا ليتبين المحق من المبطل، والصالح من الطالح، وهذا يقتضي عدم صرف المدعين الكاذبين عن ادعاءاتهم الباطلة، بل مقتضي التكليف هو إمهالهم حتي حين كما قال سبحانه وتعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) (آل عمران: 178).

3_ سلمنا أن الحكمة تقتضي التدخل الإلهي، لكن هذا التدخل غير منحصر في صد المبطل عن الادعاء، إذ ربما تتدخل القدرة الإلهية بغير

عمر هذا المدعي كما ورد في الحديث الذي رواه الكليني قدس سره بسنده عن الوليد بن صبيح، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا تبر (1) الله عمره» (2).

قال أحمد إسماعيل:

(ومثال هذا القول أو النص: وصية عيسى عليه السلام بالرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم، ووصية الرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم بالأئمة والمهدين عليهم السلام).

والجواب:

أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يوص بمهدين اثني عشر من ولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وإنما نص علي أن الأئمة من بعده اثنا عشر إماما من عترته الطاهرة، والأحاديث في ذلك متواترة رواها الشيعة وأهل السنة في كتبهم المشهورة وقد ذكرنا جملة منها فيما سبق، وأما المهديون الاثنا عشر من ولد الإمام المهدي عليه السلام فلم يرد لهم ذكر إلا في رواية واحدة وهي ما أسماها أحمد إسماعيل برواية الوصية، وهي ضعيفة السند جدا كما أوضحنا ذلك فيما تقدم.

وأما ادعاء المبطل أنه منصوص عليه فهو _ كما قلنا سابقا _ لا قيمة له، ولم يدل أي دليل علي أن الله تعالى يصرف المبطلين عن ادعاءاتهم الكاذبة، وقد دلت صحيحة محمد الحلبي علي أن كثيرا من المبطلين ادعوا أنهم منصوص عليهم في نص (عاصم من الضلال)، فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسند صحيح عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين

ص: 142

1- (1) تبر وتبر: أهلك. (أنظر: الصحاح للجوهري 2: 600؛ لسان العرب 4: 88.

2- (2) الكافي 1: 373/باب من ادعي الإمامة وليس لها بأهل... ح 5.

حضرتة الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا، فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران عليه السلام، غلام طوال جعد آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران، ويسمي عمران ابنه: موسى». فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل، كلهم يدعي أنه موسى بن عمران» (1).

فإن هذه الرواية الصحيحة دلت علي أن خمسين كذابا ادعي كل واحد منهم كذبا وزورا أنه هو المنصوص عليه في وصية نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وهذه الرواية تبطل ما زعمه أحمد إسماعيل من أن من يدعي أنه منصوص عليه في نص موصوف بأنه عاصم من الضلال فهو صادق.

قال أحمد إسماعيل:

(فالآية في بيان أن هذا التقول ممتنع، وبالتالي فالنص محفوظ لصاحبه، ولا يدعيه غيره).

والجواب:

أنا أوضحنا فيما سبق أن الآية مخصوصة برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وفي مورد خاص كما جاء في الرواية، ولا تشمل كل المتقولين علي الله تعالي بالباطل، فالتقول علي الله سبحانه غير ممتنع، لا بدلالة هذه الآية ولا بغيرها.

مضافا إلي أن الآية إنما دلت علي أن تقول النبي صلي الله عليه وآله وسلم قد امتنع خارجا بدليل عدم وقوع هلاكه، فإن (لو) حرف امتناع لامتناع، وهي تقيد أن الإهلاك

ص: 143

لم يحصل لعدم حصول التقول، ولا تدل علي أن تقول غير النبي صلي الله عليه وآله وسلم ممتنع، أو أن الله تعالى يصرف المبطلين عن التقول عليه بالباطل.

وبتعبير آخر تقول: إن الآية دلت علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يتقول علي الله تعالى في شيء، وأنه بلغ عن الله تعالى كما أمره الله به، وفي هذا دلالة علي عصمة النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وأنه لم يقع منه أي تقول علي الله سبحانه.

والآية لا تدل بأي دلالة علي أن المبطلين الكاذبين لا يتقولون علي الله تعالى أبداً، فما قاله أحمد إسماعيل من أن (النص محفوظ لصاحبه، ولا يدعيه غيره) واضح البطلان؛ لأن الآية المباركة إنها كانت في صدد الحديث عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بخصوصه، ولم يرد في الآية أي ذكر لقاعدة عامة يمكن تطبيقها علي غير النبي صلي الله عليه وآله وسلم.

إن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يتقول علي الله في أمر الخلافة:

قال أحمد إسماعيل:

(وتوجد روايات تبين أن الآية في النص الإلهي علي خلفاء الله بالخصوص، فهو نص إلهي لا بد أن يحفظه الله حتي يصل إلي صاحبه، فهو نص إلهي محفوظ من أي تدخل يؤثر عليه، سواء كان هذا التدخل في مرحلة نقله إلي الخليفة الذي سيوصله، أم في مرحلة - أو مراحل - وصوله إلي الخليفة الذي سيدعيه).

والجواب:

أنا ذكرنا فيما سبق أن رواية محمد بن الفضيل دلت علي أن بعضهم اتهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم بعد أن نصب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة علي الناس بأنه فعل ذلك من تلقاء نفسه، وأن الله تعالى لم يأمره بذلك، فنزلت بعض الآيات الكريمة التي تبين أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم إنما بلغ عن الله تعالى ما أمره الله

ص: 144

بتبليغه، وأنه لو تقول علي الله في أمر الخلافة بما لم يأمره الله به لأهلكه الله من غير إمهال.

وأما قول أحمد إسماعيل: (فهو نص إلهي لا بد أن يحفظه الله حتي يصل إلي صاحبه...) إلي آخر كلامه، فلا معني له في مورد الآية؛ لأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بلغ الناس ما أراه الله تعالى من نصب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة للمسلمين، وهذا هو النص المطلوب إيصاله للناس، وقد أوصله للناس فعلا، فلا معني لأن يحفظه الله تعالى حتي يصل إلي صاحبه؛ لأنه ليس كتابا، أو رسالة، أو ورقة مكتوبة حتي يتكفل الله بحفظها إلي أن تصل للناس.

كما أنه لا معني لوجوب حفظ هذا النص من الادعاءات الكاذبة كيلا يدعيه غير صاحبه؛ لأن صاحبه _ وهو أمير المؤمنين عليه السلام _ معروف، لا يمكن أن يلتبس بأي كاذب مبطل يريد استغلال النص ليدعي أنه هو المنصوص عليه فيه دون أمير المؤمنين عليه السلام.

وهكذا الحال في باقي النصوص التي صدرت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإن كل إمام قد نص علي الإمام الذي يتولي الإمامة بعده، وعينه بحيث لا يمكن أن يلتبس بغيره؛ لكونه معروفا و مشهورا في زمانه.

ومما قلنا يتبين أنا لو سلمنا بأنه يجب حفظ نص كل إمام علي من يتولي الإمامة بعده، فإن حفظ النص إنما يكون بصيانة النص عن التبديل والتحريف، وإيصاله إلي الناس بأسانيد صحيحة لا يخذش فيها، وجعله واضحا لا لبس فيه، وأما صيانة النص عن أن يدعيه غير صاحبه فلا معني له كما قلنا؛ لأن صاحبه معروف و مشهور لا يلتبس بغيره.

قال أحمد إسماعيل:

(وهناك روايات بينت هذه الحقيقة، وهي أن التقول في هذه الآية هو بخصوص النص الإلهي: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم)، قال: «يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قلت: (والله متم نوره)، قال: «والله متم الإمامة...».

قلت: قوله: (إنه لقول رسول كريم)، قال: «يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي عليه السلام». قال: قلت: (وما هو بقول شاعر قليلا- ما تؤمنون)، قال: «قالوا: إن محمدا كذاب علي ربه، وما أمره الله بهذا في علي. فأنزل الله بذلك قرآنا، فقال: إن ولاية علي (تنزيل من رب العالمين) (43) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46)» [الكافي: ج 1 ص 434].

والجواب:

أن هذه الرواية_كما قلنا_ خاصة برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وفي مورد خاص، وهو النص علي أمير المؤمنين عليه السلام، فلا تشمل كل من يدعي علي الله دعوي باطلة أو يتقول عليه بشيء، سواء أكانت دعواه تتعلق بنص خاص، أم بمقام ديني كالنبوة والإمامة، أم غير ذلك، ونحن بينا ذلك فيما تقدم، فلا حاجة لإعادته.

بتر عمر كل من يدعي الإمامة بغير حق:

قال أحمد إسماعيل:

(كما أن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا تبر الله عمره» [الكافي للكليني: ج 1 ص 372]).

ص: 146

أن هذه الرواية تدل علي عدة أمور:

1_ أن كل من يدعي الإمامة وهو ليس بإمام من الله تعالى فإن الله يبتز عمره لا محالة، وبتز العمر غير مخصوص بمن يدعي الوصية فقط كما هو واضح من هذا الحديث.

2_ أن ادعاء الكاذب المبطل للإمامة أمر ممكن بل واقع، وأن الله لا يحول بين الكاذب وبين ادعائه للإمامة، ولا يصرفه عن هذا الادعاء الكاذب، وإنما يعاقبه ببتز عمره، وهو إنقاصه، لا قطعه بعد ادعاء الإمامة مباشرة، بمعنى أن المبطل الكاذب المدعي للإمامة يمكن أن يعيش بعد ادعاء الإمامة عدة سنين، لكنه لا يعيش عمره الطبيعي الذي قدره الله له والذي كان سيعيشه لولم يدع الإمامة، وسيعترف أحمد إسماعيل بذلك فيما يأتي من كلامه، فانتظر.

ويشير إلي ما قلناه ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي خالد الكابلي، عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال في حديث: «والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حق» (1).

ولا ريب في أن من قطع رحمه أو كذب أو زنا أو سد طريقا فإن الله لا يعاجله بالهلاك مباشرة بعد صدور الذنب عنه، والحديث يدل علي أن هذه الأعمال القبيحة ومن ضمنها ادعاء الإمامة بغير حق من أسباب تعجيل الفناء أي إنقاص العمر وتعجيل الموت.

3_ أن هذه الرواية تبطل ما قاله أحمد إسماعيل من أن الله

يصرف المبطل عن ادعاء النص؛ لأنها دلت علي أن مدعي الإمامة يمكن أن يدعي أنه منصوب عليه أو أنه مستخلف من قبل إمام الحق الذي قبله، إلا أن الله تعالى يبر عمره لو ادعي ذلك، ولو أن الله سبحانه يصرف الكاذبين عن ادعاء الإمامة لما استحقوا بعد ذلك أن يبر الله أعمارهم.

هل المبطل مصروف عن ادعاء الوصية؟

قال أحمد إسماعيل:

(فالمبطل مصروف عن ادعاء الوصية الإلهية الموصوفة بأنها تعصم من تمسك بها من الضلال، أو أن ادعاء لها مقرون بهلاكه قبل أن يظهر هذا الادعاء للناس، حيث إن إمهاله مع ادعائه الوصية يترتب عليه إما جهل، وإما عجز، أو كذب من وعد المتمسكين به بعدم الضلال، وهذه أمور محالة بالنسبة للحق المطلق سبحانه، ولهذا قال تعالى: (لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) . وقال الصادق عليه السلام: «تبر الله عمره»).

والجواب:

أن قول أحمد إسماعيل: (إن المبطل مصروف عن ادعاء الوصية الإلهية) صحيح إلي حد ما؛ وذلك لأن الوصية الحقيقية لا بد أن تنص علي أئمة معروفين لا يلتبسون بغيرهم، ولا يمكن أن تكون مبهمه تحتمل رجالا كثيرين، ولهذا فإن كل مبطل يصرفه عقله عن أن يدعي أنه هو المنصوص عليه في الوصية، وكل من يدعي أنه منصوب عليه وهو ليس كذلك فإن العقلاء لا يعتبون عليه، ولا يدرجونه في عدادهم؛ لأنه ادعي ما لا يدعيه عاقل، كمن يدعي في زمان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أنه هو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنه شخص آخر معروف باسمه ونسبه.

ص: 148

ولهذا فإننا لا نجد أحدا من الكذابين المبطلين ادعى أنه موصي إليه أو منصوب عليه في وصية معروفة ثابتة عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم، أو عن واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأما ادعاء الكذابين أن بعض النصوص تشير إليهم فهو كثير كما مر في ادعاء خمسين كذابا، كل واحد منهم يدعي أنه موسى بن عمران، وادعاء القادياني أن آية بشارة عيسى بن مريم عليه السلام برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إنما تعنيه هو دون غيره.

وأما زعم أحمد إسماعيل أن المبطل الكذاب إذا ادعى النص فإن ادعاءه مقرون بهلاكه قبل أن يظهر هذا الادعاء للناس، فهو غير صحيح؛ لأن الله تعالى لا يعاقب قبل الجريمة، والكذاب قبل أن يصل كذبه للناس فهو لم يكذب بعد، فكيف يعاقبه الله تعالى بالإهلاك علي نيته السيئة وعزمه الخبيث؟!

وما ذكره أحمد إسماعيل مما زعمه لوازم مترتبة علي إمهال الكاذب إلي أن يدعي الوصية، من نسبة الجهل، أو العجز، أو الكذب إلي الله تعالى، فهي غير لازمة، وقد أجبنا عليها فيما سبق مفصلا، فلا حاجة لإعادة الجواب عليها.

عدم تطابق آية التقول مع استدلال أحمد إسماعيل:

قال أحمد إسماعيل:

(وللتوضيح أكثر أقول: إن الآية تطابق الاستدلال العقلي السابق وهو أن الادعاء ممتنع وليس ممكنا، فإن قوله تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين(45) ثم لقطعنا منه الوتين(46))، معناه أن الهلاك ممتنع لا تمتنع التقول، أي إنه لو كان متقولا لهلك، والآية تتكلم مع من لا يؤمنون بمحمد صلي الله عليه وآله وسلم والقرآن، وبالتالي فالاحتجاج بالكلام في الآية ليس بها كونها كلام

الله؛ لأنهم لا يؤمنون بهذا، بل الاحتجاج هو بمضمون الآية، أي احتجاج بما هو ثابت عندهم عقلا وهو أن النص الإلهي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به لا يمكن أن يدعيه غير صاحبه؛ لأن القول بأنه يمكن أن يدعيه غير صاحبه يلزم منه نسب [كذا] الجهل أو العجز أو الكذب لله سبحانه وتعالى).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل وصف استدلاله بأنه استدلال عقلي، وهو في حقيقته ليس بعقلي، وإنما هو جهل مكشوف، وكان اللازم عليه أن يحتج علي دعواه بالكتاب العزيز وأحاديث أهل البيت عليهم السلام؛ لأنه كثيرا ما يعيب الذين يستعملون عقولهم الناقصة في أصول الفقه والمنطق وغيرهما من العلوم، وهو هنا قد وقع فيما يعيب العلماء به.

ومن باب الإلزام لأحمد إسماعيل نقول: إثر استدلاله هذا لو سلمنا بأننا رأيناها تماما صحيحا بحسب عقولنا الناقصة، فإن ذلك لا يلزم منه أن يكون هذا الاستدلال صحيحا في الواقع؛ لأن عقولنا الناقصة قد لا تدرك الواقع، وقد تصحح ما ليس بصحيح.

ثم إن طرق الاستدلال العقلي لا بد أن تكون منضبطة بقواعد ذكرها العلماء في كتب المنطق، فإن كان أحمد إسماعيل يرى أن هذه القواعد صحيحة، فقد وقع فيما عابه علي العلماء من اعتماد علم المنطق الذي هو علم وثني من علوم اليونان.

وإن كانت لأحمد إسماعيل قواعد أخرى غير ما يقوله العلماء في المنطق من طرق الاستدلال فعليه أن يبينها، لننظر فيها هل هي صحيحة أم لا.

وعليه، فإن هذا الاستدلال (العقلي) الذي ذكره أحمد إسماعيل لا

ص: 150

ينبغي الأخذ به بحسب قواعده التي يدندن بها، بغض النظر عما قاله في استدلاله العقلي هذا هل هو صحيح عندنا أم لا .

وهنا أود الإشارة إلي أنني إنما ذكرت ذلك لأبين أن أحمد إسماعيل ليست له قواعد يسير عليها، فما ينكره في مورد يتمسك به في مورد آخر إذا كان يظن أنه يصل به إلي غرضه.

إذا تبين ذلك أقول: إن الآية لا تطابق الاستدلال الذي ذكره أحمد إسماعيل وسماه عقليا من عدة وجوه:

1_ أن الآية خاصة بالنبي صلي الله عليه وآله وسلم، ولا دلالة فيها علي أن كل من تقول علي الله تعالي فإن الله يعاقبه بالإهلاك، وأحمد إسماعيل جعل الآية قاعدة عامة، وزعم أنها تشمل كل من تقول علي الله بالباطل، سواء أكان نبيا أم غيره، وهذا غير صحيح كما بيناه فيما سبق.

2_ أن الآية المفسرة برواية محمد بن الفضيل التي استدلت بها أحمد إسماعيل فيما سبق مخصوصة بالتقول علي الله في أمر خلافة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكلام أحمد إسماعيل مخصوص بمن يدعي أنه منصوص عليه في نص عاصم من الضلال، وهناك فرق كبير بين أن يبلغ النبي صلي الله عليه وآله وسلم عن الله ما لم يأمره به، وبين أن يدعي رجل أنه منصوص عليه في نص عاصم من الضلال، فمورد الآية مغاير للمورد الذي استدلت عليه أحمد إسماعيل.

3_ أن الآية لا تدل علي أن القول ممتنع علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وعدم وقوعه منه صلي الله عليه وآله وسلم لا يدل علي امتناعه، ولو كان ممتنعا لما كان هناك أي فائدة في الإخبار بعقوبة هذا القول، ولما كان للنبي صلي الله عليه وآله وسلم أي فضل في عدم تقوله علي الله سبحانه؛ لأنه ممتنع عليه، وهو غير مختار فيه.

وكذلك الحال في ادعاء المبطل الكاذب أنه منصوص عليه في نص عاصم من الضلال فإنه ممكن أيضا لا استحالة فيه، إلا أن الفرق بين الأمرين هو أن التقول علي الله لا يقع من النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وإن كان ممكنا عقلا، وأما التقول من المبطل الكاذب فإنه يقع بكثرة.

وأنا أتعجب ممن يدعي الإمامة كيف لا- يفهم الفرق بين الممتنع والممكن، ولو كان يريد بالممتنع الممتنع وقوعا لكان عليه أن يقيد الممتنع بذلك، لا أن يطلقه من دون تقييد، فإنه إذا أطلق دل علي الممتنع عقلا لا وقوعا.

وأما قول أحمد إسماعيل: (والآية تتكلم مع من لا يؤمنون بمحمد صلي الله عليه وآله وسلم والقرآن، وبالتالي فالاحتجاج بالكلام في الآية ليس بها كونها كلام الله؛ لأنهم لا يؤمنون بهذا) فهو خلاف ما دلت عليه رواية محمد بن الفضيل التي احتج بها أحمد إسماعيل آنفا، فإنها واضحة الدلالة علي أنها كانت في صدد الرد علي بعض الصحابة الذين كانوا بحسب ظاهر حالهم يؤمنون بالنبي صلي الله عليه وآله وسلم، ويؤمنون بالقرآن الكريم، إلا- أنهم كانوا يظنون أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم نصب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة من بعده لا بأمر من الله تعالى، وإنما من تلقاء نفسه.

والكلام في هذا المورد مع الذين لا يؤمنون بالنبي صلي الله عليه وآله وسلم ولا يؤمنون بالقرآن عبث محض؛ لأن هؤلاء بما أنهم لا يؤمنون بالقرآن فلن يؤمنوا بهذا الوعيد المذكور في هذه الآية، ولن يصدقوا أن الله سبحانه وتعالى سيهلك نبيه لو تقول عليه بشيء؛ لأنهم يرون أن كل الرسالة كذب وتقول علي الله بالباطل.

ولا يخفي أن غرض أحمد إسماعيل من زعمه أن الآية تتكلم مع الذين لا يؤمنون بالنبي صلي الله عليه وآله وسلم هو التأكيد علي أن الاستدلال المذكور في الآية عقلي، وبهذا يتطابق مضمون الآية والاستدلال الذي ذكره وسماه عقليا، مع أنه من الواضح

أن الآية لا تشتمل علي أي دليل عقلي، ولا تتحدث عن موضوع عام، وإنما هي في صدد بيان أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يتقول علي الله سبحانه وتعالى بشيء، ولو تقول عليه بشيء لعاقبه الله بالإهلاك.

وقول أحمد إسماعيل: (بل الاحتجاج هو بمضمون الآية، أي احتجاج بما هو ثابت عندهم عقلا، وهو أن النص الإلهي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به لا يمكن أن يدعيه غير صاحبه)، واضح البطلان؛ لأن العقلاء لا يقولون: (إن النص الإلهي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لا يدعيه غير صاحبه)، بمعنى أن غير صاحب النص لا يدعي أن النص يشير إليه وينص عليه، فإننا لم نجد أحدا من العقلاء قبل أحمد إسماعيل قال هذا الكلام، مع أن كفار قريش لو كانوا يعتقدون بأن النص الإلهي لا يدعيه إلا صاحبه، للزمهم أن يعتقدوا بنبوة النبي صلي الله عليه وآله وسلم المنصوص عليه في التوراة والإنجيل.

ولا ينقضني العجب من قول أحمد إسماعيل إنه احتجاج بما هو ثابت عندهم عقلا، مع أنه يعرف أن العرب كانوا أمة أمّية، لا يعرفون شيئا من المعارف، فهل يمكن الاحتجاج عليهم بما لا تدركه عقولهم ولا تصل إليه أفهامهم؟

وأما قول أحمد إسماعيل: (لأن القول بأنه يمكن أن يدعيه غير صاحبه يلزم منه نسب الجهل أو العجز أو الكذب لله سبحانه وتعالى) فقد بينا فسادة فيما سبق، فلا حاجة لإعادته.

قال أحمد إسماعيل:

(إذن فلا يمكن _ عقلا وقرآنا ورواية _ أن يحصل ادعاء النص الإلهي التشخيصي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به).

والجواب:

أنه قد تبين للقارئ العزيز بطلان ما قاله أحمد إسماعيل، وأنه لم يستطع أن يثبت دعواه لا عقلا، ولا قرآنا، ولا رواية، بل الثابت خلاف كلامه.

أما عقلا فلأن العقل لا يمنع أن يدعي المبطل ماشاء من الدعاوي الباطلة التي لا تقف عند حد، وليس هناك أدل علي إمكان ذلك من وقوعه، فإن من البشر من ادعي الألوهية والنبوة والإمامة وغيرها، سواء أكان ادعاؤه متعلقا بنص عاصم من الضلال كالقادياني وغيره أم لم يكن كذلك، وما سماه أحمد إسماعيل دليلا عقليا فهو ليس كذلك، وإنما هو تلفيقا لدعاوي باطلة، رتب عليها أمورا غير لازمة.

وأما الآيات القرآنية التي استدلت بها علي دعواه، وهي قوله تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا بينه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) ، فإنها خاصة برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كما قلنا، وغير شاملة لكل المبطلين الكاذبين المدعين للمقامات الدينية العالية كالنبوة والإمامة وغيرها، سواء أكان ادعاؤهم مرتبطا بنص عاصم من الضلال أم لا.

وأما الروايات فقد نقلنا رواية كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) التي أخبر فيها الإمام الرضا عليه السلام بأن خمسين كذابا ادعوا أنهم موسي بن عمران الذي أخبر نبي الله يوسف عليه السلام بأن نجاة بني إسرائيل ستكون علي يديه، وهذا ادعاء يتعلق بنص تشخيصي عاصم من الضلال كما هو واضح، ومع ذلك ادعاه كذابون كثيرون.

قال أحمد إسماعيل:

(أي أن النص محفوظ من الادعاء حتي يدعيه صاحبه؛ ليتحقق الغرض من النص، وهو منع الضلال عن المكلف المتمسك به كما وعده الله سبحانه).

ص: 154

والجواب:

أنا ذكرنا فيما سبق أن الله تعالى لم يتكفل بحفظ جميع النصوص الإلهية العاصمة من الضلال، فإن كثيرا من النصوص العاصمة من الضلال الصادرة عن الأنبياء وأئمة الهدى عليهم السلام لم تبق إلي يومنا هذا ولم تصل إلينا، فكيف يمكن ادعاء حفظها؟

والنصوص العاصمة من الضلال التي حفظها الله ووصلت إلينا لم يحفظها الله سبحانه من ادعاءات الكاذبين المبطلين؛ لأن كل ادعاء لم يقم عليه دليل لا قيمة له عند العقلاء، وادعاءات المبطلين لا تقف عند حد، والمدعون للباطل كثيرون، وكلهم مصابون في عقولهم أو في دينهم، والشواهد القرآنية والروائية والتاريخية تؤكد أن الله تعالى لم يصرف هؤلاء المدعين عن ادعاءاتهم الكاذبة، وقد ذكرنا فيما سبق نماذج من هذه الادعاءات التي تتعلق بالنصوص العاصمة من الضلال، فلا حاجة لتكرارها.

وأما الغرض من النص المذكور_وهو المنع من الضلال_ فإنه يتحقق حتي مع ادعاء الكاذبين المبطلين الذين لم يثبتوا ادعاءاتهم بدليل صحيح؛ لأن النص العاصم من الضلال لا يخرج عن كونه عاصما من الضلال بأمثال هذه الادعاءات الكاذبة المعلوم بطلانها.

هل يمكن ادعاء النص التشخيصي؟

قال أحمد إسماعيل:

(وللتوضيح والتفصيل أكثر أقول:

إن مدعي المنصب الإلهي: إما أن يكون مدعيا للنص التشخيصي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به، فهذا المدع [كذا] محق، ولا يمكن أن يكون كاذبا أو مبطلا).

ص: 155

أن مدعي المنصب الإلهي كالنبوة أو الإمامة أو السفارة إذا ادعى النص التشخيصي، أي ادعى أنه منصوص عليه بشخصه في نص صحيح وارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عن أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، فلا يخلو الحال من أحد أمرين:

إما أن يكون النص قد عين إماما معروفا تعيينا واضحا جليا بحيث لا- يحصل أي لبس في الإمام المنصوص عليه كما هو المعهود في النصوص علي الإمامة، كنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير، ونص كل إمام علي الإمام الذي بعده، فلا يمكن حينئذ أن يدعي شخص آخر أنه هو المنصوص عليه دون صاحب النص الحقيقي؛ ومن ادعى ذلك فإنه ينبغي ألا يدرج في عداد العقلاء، فلا يؤخذ بما يقول، ولا يعتني بادعائه في هذا الأمر.

وإما أن يكون النص قد ذكر اسما يمكن انطباقه علي كثيرين، ولم يعين شخصا معيناً لا يلتبس بغيره، مثل قوله تعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (الصف: 6)، ومثل رواية الوصية في كتاب (الغيبة) التي يحتج بها أحمد إسماعيل، التي ورد فيها قوله: «فذلك اثنا عشر إماما، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا، (فإذا حضرته الوفاة) فليسلمها إلي ابنه أول المقرين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين»، لو سلمنا جدلا بأن الضمير في كلمة: «له ثلاثة أسامي» يعود علي ابن الإمام الثاني عشر عليه السلام، فيكون أحد أسمائه: أحمد.

فحينئذ لا شك في أن هذا النص لا يكون نصا تشخيصيا، لأنه لا يعين شخصا بعينه ولا يميزه عن غيره، ولهذا قال عيسى عليه السلام فيما حكاه عنه الله سبحانه: (و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، فهي بشارة ببعثة نبي بهذا الاسم، وهذا ليس نصا تشخيصيا، فيكون خارجا عما نتكلم فيه.

ولهذا لم يكتف النبي صلي الله عليه وآله وسلم بهذه البشارة لإثبات نبوته؛ وإنما جاء بالمعجزات الدالة علي صدقه، ولو كانت هذه البشارة نصا تشخيصيا كافيا لإثبات النبوة لصح له أن يكتفي بها من دون حاجة لأن يتكلف عناء الإثبات بالمعجزات أو غيرها، ولو صح الاكتفاء بها كذلك لادعي النبوة في الجاهلية كل من تسمي بمحمد أو أحمد، ويجب علي الناس حينئذ الإيمان به بمجرد دعواه؛ لأنه منصوص عليه بهذا النص الذي سماه أحمد إسماعيل نصا تشخيصيا، وزعم أنه لا يدعيه إلا صاحبه، ولا شك أن هذا كلام لا يقوله جاهل فضلا عن عالم فاضل.

ومن باب الإلزام نقول: إن هذا المصطلح وهو (النص التشخيصي) الذي دار كثيرا في كلام أحمد إسماعيل وأنصاره هو مصطلح مستحدث مبتدع لا وجود له في روايات أهل البيت عليهم السلام، ومن قرأ النصوص الشرعية يجد أن الضابط للتمييز بين مدعي الحق ومدعي الباطل هو الوصية الظاهرة، ولا يخفي أن إصرارهم علي هذا المصطلح إنما هو من أجل التلبس علي العوام والتلاعب بالألفاظ لا أكثر.

قال أحمد إسماعيل:

(لأن هذا النص لا بد من حفظه من ادعاء الكاذبين والمبطلين، وإلا فسيكون الله قد أمر الناس بالتمسك بما يمكن أن يضلهم، ورغم هذا قال عنه بأنه عاصم من الضلال أبدا، وهذا كذب يستحيل أن يصدر من الله).

ص: 157

والجواب:

أنا بينا فيما سبق أنه لا يجب علي الله أن يحفظ النص من الادعاءات الكاذبة، وأن الادعاءات الكاذبة لا تنافي حفظ النص، ولا تخرج النص العاصم من الضلال عن هذه الصفة، وأمر الناس بالتمسك بالنص الصحيح لا يكون أمرا لهم بما يمكن أن يضلهم في حال وجود دعوي باطلة، لأن الفرض أنه نص عاصم من الضلال، فهو سيبقي كذلك وإن كانت هناك ادعاءات باطلة، ووصفه بأنه عاصم من الضلال مع وجود ادعاءات كاذبة لا يستلزم الكذب ؛ لأن الادعاء الكاذب لم يغير صفته السابقة وهي أنه كتاب عاصم من الضلال، فلا يكون وصفه بذلك حينئذ كذبا حتي يستحيل علي الله تعالى.

وكما لاحظ القارئ العزيز أن مشكلة أحمد إسماعيل أنه لا يلتفت إلي أن بعض ما يذكره ويظنه لازما ليس بلازم، ولذلك فإنه يرتب أمورا من عنده يظن أنها لوازم، وهي ليست كذلك، فيخرج بنتائج خاطئة، ويعد هذا كله يظن أنه فتح فتحا عظيما بدليله الذي سماه دليلا عقليا !

تفصيل لا دليل عليه:

قال أحمد إسماعيل:

(وإما أن يكون مدعيا للمنصب الإلهي، ولكنه غير مدع للنص التشخيصي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به، وهكذا مدعي [كذا]: إما أن يكون ادعاؤه فيه شبهة علي بعض المكلفين لجهلهم ببعض الأمور، وهذا ربما يمضي الله به الآية، ويهلكه رحمة بالعباد، وإن كان بعد ادعائه بفترة من الزمن رغم أنه لا حجة ولا عذر لمن يتبعه.

ص: 158

وإما أنه لا يحتمل أن يشته به أحد إلا إن كان طالبا للباطل فيتبع شخصا بدون نص تشخيصي كما بينت، ومع هذا تصدر منه سفاهات، ويجعل الله باطله واضحا وبيننا للناس، وهذا لا داعي أن تطبق عليه الآية، بل ربما أمهل فترة طويلة من الزمن، فهو يترك لمن يطلبون الباطل بسفاهة).

والجواب:

أنا بينا فيما سبق أن آيات التقول مخصوصة برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ولا تشمل كل من يتقول علي الله سبحانه بشيء، فلا حاجة للإعادة.

وعليه، فإن التفصيل الذي ذكره أحمد إسماعيل المشتمل علي التفريق بين المدعي الذي يكون في ادعائه شبهة علي بعض المكلفين لجهلهم ببعض الأمور، فتجري فيه الآية، ويهلكه الله رحمة بالعباد ولو بعد حين، وبين من لا يحتمل أن يشته به أحد إلا إن كان طالبا للباطل، فلا- تجري فيه الآية، ولا- ينزل عليه العذاب، وربما أمهل فترة طويلة من الزمن، فهذا كله لا دليل عليه، لا من الكتاب ولا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام كما لا يخفي علي من تتبع الأحاديث وفهمها.

والوارد في الروايات ما رواه الشيخ الكليني قدس سره في كتاب الكافي بسنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا تبر الله عمره».

وكلام الإمام علي في مدعي الإمامة مطلق شامل لمن يدعي الإمامة، ويكون في ادعائه شبهة علي بعض المكلفين لجهلهم ببعض الأمور، ومن لا- يحتمل أن يشته به أحد إلا إذا كان طالبا للباطل، ولمن كان يدعي أنه منصوص عليه في نص تشخيصي موصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به، فجميع هؤلاء يتر الله أعمارهم من غير فرق؛ لأن كل واحد منهم بالنتيجة مدع للإمامة بغير حق.

ص: 159

قال أحمد إسماعيل:

(وهذا تقريب ليتوضح الأمر أكثر: نفرض أن هناك ثلاث دوائر؛ بيضاء، ورمادية، وسوداء. فالدائرة البيضاء محمية من أن يدخل لها كاذب، وبالتالي فكل من دخلها فهو مدع صادق، ويجب تصديقه، فالآية: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) « واجبة التطبيق في هذه الدائرة.

والرمادية غير محمية من أن يدخل لها كاذب، فلا يصح الاعتماد علي من كان فيها وتصديقه، ورغم هذا فيمكن أن تحمي بعض الأحيان من الكاذب بعد دخوله رحمة بالعباد رغم أنهم لا عذر لهم باتباع من كان في هذه الدائرة، فالآية ممكنة التطبيق علي هذه الدائرة وليس [كذا] واجبة التطبيق.

والثالثة سوداء غير محمية من أن يدخل لها الكاذب، بل هي دائرة الكاذبين وواضحة بأنها دائرة الكاذبين، فلا داعي لحمايتها أصلا من الكاذبين لا قبل دخولهم ولا بعد دخولهم، فالآية ليس موضعها هذه الدائرة).

والجواب:

أن هذا التوضيح لا طائل تحته، وهو تكثير للكلام بلا فائدة، مع أن فيه من الخلل ما هو واضح لكل ذي عينين، وإذا أردنا أن نجاري أحمد إسماعيل في هذه الدوائر نقول: إن الدوائر اثنتان فقط: دائرة بيضاء، ودائرة أخرى سوداء، والدائرة البيضاء لا يدخلها إلا نبي أو إمام منصوب عليه حقيقة، أو سفير منصوب من قبل الإمام عليه السلام، وهؤلاء كلهم قد قام الدليل الصحيح القطعي علي صدقهم فيما قالوه.

وأما الدائرة السوداء فكل من دخلها فهو كاذب مفتر، سواء ادعي منصبا

إلهيا كالنبوة أو الإمامة، أم ادعي أن وصية المعصوم تشير إليه، أم ادعي غير ذلك من الدعاوي التي لم يستطع أن يثبتها بالدليل الصحيح القطعي.

والسبب في ذلك أن المقامات الإلهية لا يكون في ثبوتها أي لبس أو غموض، فإما أن يستطيع المدعي إثباتها بدليل قطعي، كالمعجزة، أو النص القطعي الذي يدل عليه بما لا لبس فيه، فهذا يكون نبيا أو إماما معصوما علي حسب دعواه و دليله الذي دل عليه، وأما إذا لم يكن كذلك فهو كاذب مفتر، ما دام أنه لم يستطع أن يثبت صحة دعواه بدليل صحيح، سواء ادعي مقاما إلهيا، أم ادعي النص عليه في وصية غير واضحة الدلالة عليه، أم غير ذلك.

وأما الدائرة الرمادية التي ذكرها أحمد إسماعيل فلا حاجة لها؛ لأنها دائرة يمكن أن يدخلها صادق أو كاذب؛ لأن المدعي إن أثبت صحة دعواه فهو محق، ومحلل حينئذ الدائرة البيضاء، وإن لم يستطع فمحلل الدائرة السوداء، وهي دائرة الكاذبين الذين لا عذر للناس في تصديقهم أو اتباعهم، ولا ثالث في البين.

ولعل هذا المثال الذي جاء به أحمد إسماعيل _ إن كان هو الذي أجاب علي هذا السؤال _ يبين لنا أن الرجل لا علاقة له بالعلوم الشرعية، ولذلك لم يستطع أن يضرب مثلا مقربا لما يدعيه إلا بالدوائر والألوان، والظاهر أن هذا مما تعلمه في الجامعة المختلطة التي قضى فيها سنوات من حياته .

لا فرق بين ادعاء المنصب الإلهي وادعاء النص التشخيصي:

قال أحمد إسماعيل:

(فلا بد إذن من الانتباه إلي أن كلامنا في منع ادعاء النص التشخيصي الموصوف بأنه عاصم من الضلال، وليس في ادعاء المنصب

الإلهي عموماً، فادعاء المنصب الإلهي أو النبوة أو خلافة الله في أرضه باطلاً بسفاهة ودون الاحتجاج بالوصية (النص التشخيصي) حصل كثيراً، وربما بقي حياً من ادعي باطلاً فترة من الزمن، ومثال هؤلاء مسيلمة الكاذب ادعي أنه نبي في حياة رسول الله محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وبقي مسيلمة حياً بعد موت رسول الله محمد صلي الله عليه وآله وسلم، فالادعاء بدون شهادة الله ونص الله وبدون الوصية لا قيمة له، وهو ادعاء سفيه، فمن يصدق هكذا مدع [كذا] مبطل [كذا] لا عذر له أمام الله).

والجواب:

أنه إذا كان ادعاء المنصب الإلهي أو النبوة أو خلافة الله في أرضه قد حصل كثيراً بسفاهة، وأن من يصدق هكذا مدعياً مبطلاً لا عذر له أمام الله تعالى، فكذلك من يصدق من يدعي أنه منصوص عليه في نص خاص وإن كان هذا النص موصوفاً بأنه عاصم من الضلال، ما دام النص غير واضح في الدلالة عليه، فلم يعينه أو يميزه عن سواه، ولم يقم هذا المدعي علي صحة كلامه أي دليل، فإنه لا عذر لمن يصدق هكذا مدعياً أمام الله سبحانه؛ لأن النص التشخيصي لا بد أن يكون معيناً للمنصوص عليه، بحيث لا يلتبس بغيره، ومتي ما كان مبهماً غير واضح فلا يكون بنفسه نصاً لا تشخيصياً ولا غيره، ولا بد لمعرفة المنصوص عليه في هذا النص من بيان المعصوم عليه السلام، وإذا لم نحصل علي أي بيان من المعصوم عليه السلام فإن هذا النص لا يكون تشخيصياً، ولا يصلح لأن نتمسك به في إثبات الإمامة التي يجب أن يكون دليلها قطعياً، ولا يجوز لعاقل أن يصدق من ادعي أنه منصوص عليه في هذا النص إذا لم يقم أي دليل علي صحة كلامه، و مجرد ادعاء أنه منصوص عليه في هذا النص

ص: 162

غير كاف في قبول دعواه، ولا يستلزم ادعاء الكاذب أه منصوص عليه أي محذور من المحاذير التي ذكرها أحمد إسماعيل كما بينا ذلك فيما تقدم.

وعليه، فمن يصدق هذا المدعي لا عذر له أمام الله سبحانه؛ لأنه صدق مدعيا عاجزا عن إقامة الدليل الصحيح علي صحة دعواه.

قال أحمد إسماعيل:

(إذن، فالمقصود ليس منع أهل الباطل من الادعاء مطلقا، بل منعهم من ادعاء النص التشخيصي الموصوف بأنه عاصم لمن تمسك به من الضلال، وهو وصية خليفة الله للناس).

والجواب:

أنه لا فرق بين ادعاء المنصب الإلهي كالنبوة والإمامة، وادعاء ما أسماه أحمد إسماعيل بالنص التشخيصي؛ لأن ادعاء النص إنما هو لأجل ادعاء النبوة أو ادعاء الإمامة، فهو بالنتيجة ادعاء للمنصب الإلهي، وهذا هو مقصود المدعي، إلا أن المدعي للنص إنما احتال علي الناس بادعاء أنه منصوص عليه في نص معين كما مرّ من أن خمسين كذابا كلهم ادعوا أنهم موسي بن عمران المنصوص عليه في وصية نبي الله يوسف عليه السلام، وغاية كل هؤلاء الخمسين كذابا هي ادعاء المنصب الإلهي، إلا أنهم سلكوا هذا الطريق للتدجيل علي الناس.

إذن فمن يدعي أنه منصوص عليه في نص مبهم، ورد بسند ضعيف بل مظلم جدا، وبعض رواته من العامة كما ذكر ذلك الحر العاملي قدس سره، وهو معارض بأحاديث متواترة عن أئمة أهل البيت عليه السلام، مع أن هذا المدعي لم يقيم أي دليل علي أنه هو المنصوص عليه في هذا النص، وإنما زعم أن ادعاءه للنص هو دليل صدقه، كيف يمكن لعاقل أن يصدق هذا المدعي العاجز عن إثبات دعاواه بدليل صحيح؟!

ص: 163

ومن المعلوم لكل عاقل أن أحمد إسماعيل لما عجز عن إثبات إمامته بمعجزة أو نص صريح، لجأ إلى هذه الحيلة التي لا تنطلي إلا على البسطاء والجهال والمغفلين، وجاء بدعوي غريبة لم يدعها قبله أحد من العالمين، وهي أن النص التشخيصي لا يدعيه إلا صاحبه، وكفي في بطلانها أنها لم ترد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولم يقل بها عاقل فضلاً عن عالم فاضل، مع أن الأحاديث المتكفلة ببيان علامات الإمام كثيرة جداً، ولم تبين أن ادعاء النص التشخيصي بالنحو الذي ذكره أحمد إسماعيل دليل على الإمامة، فكيف يمكن تصحيح مثل هذه الإمامة التي يجب أن يكون ثبوتها قطعياً لا لس فيه؟!

ولا يخفي أن عبد الله الأفطح وغيره من المدعين إنما يدعون أنهم قد أوصي إليهم بالإمامة، فهم يدعون النص عليهم في نص تشخيصي يزعمون أنه في حوزتهم، والله تعالى لم يصرفهم عن دعواهم، ولم يحل بينهم وبين ما يدعون، ولذلك صار لهم أتباع يعتقدون بإمامتهم، فكيف يكون مجرد الادعاء دليلاً على صحة الدعوي؟!

كما أن القادياني قد ادعى أن آية من القرآن تشير إليه، بل تدل على نبوته، وكذلك ادعى أن الأحاديث المتواترة الدالة على ما يحدث في آخر الزمان تشير إليه، وتدلل على أنه هو الإمام المهدي والمسيح الموعود، فهو يدعي أن النص التشخيصي القرآني والروائي يشيران إليه، ويدلان عليه، فهل يجب تصديقه في دعاويه بنظر أحمد إسماعيل؟!

إن دليل أحمد إسماعيل الباطل يفتح الباب على مصراعيه لقبول ادعاءات الكاذبين المفتريين، ويجري كل من هب ودب على ادعاء المقامات الدينية العالية، ويترتب على قبول هذا الدليل أنه يجب على

الناس تصديق كل كاذب مفتر إذا زعم أن بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث الصحيحة تشير إليه، وأنه هو المعني بها.

وحينئذ يجب علينا أن تصدق كل من اسمه محمد بن الحسن إذا ادعى أنه هو الإمام المهدي المنصوص عليه في روايات النبي صلي الله عليه وآله وسلم وفي الوصية التي جعلها أحمد إسماعيل أساسا لدعوته؛ لأنه حينئذ يدعي أنه منصوص عليه في نص تشخيصي وصفه النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأنه عاصم من الضلال بنظر أحمد إسماعيل، وهذا لا يقبله كل عاقل يحترم عقله، ولا سيما إذا تعدد المدعون وكثروا.

عدم ادعاء الكاذبين لوصايا الأنبياء عليهم السلام :

قال أحمد إسماعيل:

(وهذا المنع الذي أثبتناه عقلا، وأكد عليه النص القرآني والروائي يؤكدُه أيضا الواقع، فمرور مئات السنين علي النص دون أن يدعيه أحد كاف لإثبات هذه الحقيقة، فقد مر علي وصايا الأنبياء في التوراة ووصية عيسي عليه السلام مئات السنين، ولم يدعها غير محمد صلي الله عليه وآله وسلم وأوصيائه من بعده، كما ولم يدع وصية النبي غير الأئمة عليهم السلام).

والجواب:

أننا بينا فيما سبق أن الدليل الذي أسماه أحمد إسماعيل عقليا ليس بعقلي وليس بتام، وأن كل ما توهمه أحمد إسماعيل أنه من اللوازم فهو غير لازم، وأما الدليل القرآني فهو مخصوص برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كما بيناه فيما سبق، والدليل الروائي يدل علي خلاف ما زعمه أحمد إسماعيل، فإن خمسين كذابا زعم كل واحد منهم أنه منصوص عليه في نص تشخيصي، وأنه هو موسي بن عمران الذي أخبر به نبي الله يوسف عليه السلام .

ص: 165

وأما الواقع فيثبت أن دعاوي المبطلين لا تنتهي عند حد، ويكفي في النقض علي أحمد إسماعيل بادعاء أولئك الخمسين كذابا الذين ادعي كل واحد منهم أنه موسي بن عمران، وادعاء القادياني أنه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود المنصوص عليهما في الروايات الصحيحة المتواترة.

وأما وصايا الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام فإنما لم يستطع أن يدعيها غير صاحبها لثلاثة أسباب مهمة:

1_ أن تلك الوصايا كانت معينة للمنصوص عليه، ومميزة له باسمه وشخصه وصفاته بحيث لا يلتبس بغيره، ومن غير المحتمل أن يأتي شخص آخر له نسب معروف عند الناس فيدعي أنه هو ذلك المنصوص عليه الذي له نسب آخر وصفات آخر لا تتوفر في هذا المدعي، كما في نص رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ونص كل إمام علي الذي بعده، فإنه من غير الممكن أن يدعي شخص آخر أنه هو المنصوص عليه.

2_ أن كل من يدعي أنه منصوص عليه في نص مبهم، فإن عليه أن يثبت صحة دعواه بدليل تام صحيح، خصوصا إذا كان النص غير واضح، ولم يصل إلي الناس بسند صحيح، وإنما جاء علي شكل رواية في كتاب مثل رواية كتاب (الغيبة) التي يتمسك بها أحمد إسماعيل وأنصاره، والادعاء المجرد عن الإثبات لا ينفع الكاذب المبطل، ولا يخفي أن كل كاذب مبطل لا يستطيع أن يثبت كذبه بدليل صحيح، ولهذا قال في الكذابين المبطلين من يدعي أنه منصوص عليه، ولا تحصل أمثال هذه الدعاوي الكاذبة إلا إذا كان النص ضعيف السند، وكان مبهما غامضا، بحيث يظن المبطل أنه يستطيع أن يتلاعب بألفاظه، ويصرفه إلي غير ما يراد به كما في رواية كتاب (الغيبة) التي يتعكز عليها أحمد إسماعيل.

3_ أن كل من يدعي أنه منصوب عليه في نص كالوصية مثلا، فإن عليه أن يحضر الوصية الأصلية التي نص عليه فيها، ولا يكفي الإتيان برواية في كتاب، وبما أنه كذاب مفتر فإنه لن يتمكن من الإتيان بها، وهذا الغباء لا يقدم عليه أكثر الدجالين المبطلين؛ لأنهم ليسوا بدرجة من البلاهة بحيث يدعون كذبا مفضوحا مكشوفاً لكل ذي عينين.

وأنا أتعجب أشد العجب ممن يدعي الإمامة والسفارة والوصاية وخمسين دعوي أخرى باطلة، ويستدل علي النص عليه بالإمامة بورود اسم مفرد في رواية ضعيفة السند يوافق اسمه المفرد كما يوافق أسماء عشرات الألف الذين تسموا بهذا الاسم، ثم يزعم أن ادعائه دليل علي صحة دعواه! ويعجز عن إثبات دعواه إلا بالادعاءات الكاذبة فقط، كيف يصدقها الناس ويتعصبون له؟! ولكن صدق مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام حيث قال فيها روي عنه: «وإنه ليس من أحد يدعو إلي أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه»⁽¹⁾.

قال أحمد إسماعيل:

(وقد احتج الإمام الرضا عليه السلام بهذا الواقع علي الجاثليق، فبعد أن بين النص من الأنبياء السابقين علي الرسول محمد صلي الله عليه و آله وسلم من التوراة والإنجيل احتج الجاثليق بأن النصوص يمكن أن تنطبق علي أكثر من شخص، فكان احتجاج الإمام الرضا عليه السلام علي الجاثليق أنه لم يحصل أن ادعي الوصايا المبطلون، وهذا هو النص موضع الفائدة، قال الجاثليق: ... ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يصح لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون أنه محمدكم... فقال الرضا عليه السلام: «احتجبتكم بالشك، فهل بعث الله من قبل أو

ص: 167

من بعد من آدم إلي يومنا هذا نبياً اسمه محمد؟ وتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها علي جميع الأنبياء غير محمد؟»، فأحجموا عن جوابه. [إثبات الهداة: ج 1/ ص 194 _ 195].

والجواب:

أن أحمد إسماعيل زعم أن الإمام الرضا عليه السلام احتج علي الجاثليق بأنه لم يحصل أن ادعي الوصايا المبطلون، مع أن الرواية خالية من ذلك، فلم يرد فيها أي ذكر لأي وصية، وإنما كان الخلاف بين الإمام الرضا عليه السلام والجاثليق في أن محمداً المذكور في الإنجيل هل يراد به نبينا صلي الله عليه وآله وسلم، أو يراد به شخص آخر؟

ثم إن الإمام الرضا عليه السلام لم يقل: (فهل ادعي أحد أنه نبي، وأنه هو محمد المذكور في التوراة والإنجيل؟) حتي يثبت أنه لا يدعي ذلك إلا صاحبه، وإنما قال: «فهل بعث الله من قبل أو من بعد من

آدم إلي يومنا هذا نبياً اسمه محمد؟».

ولو سلمنا أنه قال ذلك، فإنه عليه السلام لم يصرح بأنه لو ادعي أحد آخر أنه محمد المذكور في التوراة والإنجيل لكان ذلك دليل صدقه في دعواه؛ لأن الكاذب مصروف عن هذا الادعاء.

ثم إن أحمد إسماعيل علي عاداته في بتر النصوص والروايات أهمل باقي الرواية الذي يدل علي خلاف دعواه، وهو قوله: فقال الرضا عليه السلام: «أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله، وذمة رسوله أنه لا ينالك منا شيء تكره مما تخافه وتحذره». قال: فأما إذا آمننتي فإن هذا النبي الذي اسمه محمد، وهذا الوصي الذي اسمه علي، وهذه البنت التي اسمها فاطمة، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة

ص: 168

والإنجيل والزبور. قال الرضا: «فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، وهذا الوصي، وهذه البنت، وهذين السبطين، صدق وعدل، أم كذب وزور؟»، قال: صدق وعدل، وما قال الله إلا الحق. فلا أخذ الرضا إقرار الجاثليق بذلك، قال لرأس الجالوت:

«فاسمع الآن يا رأس الجالوت، السفر الأول من زبور داود». قال: هات، بارك الله عليك وعلي من ولدك. فقرأ الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور، حتي انتهى إلي ذكر محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فقال: «سألتك يا رأس الجالوت بحق الله، هذا في زبور داود؟ ولك مني الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيت الجاثليق». فقال رأس الجالوت: نعم، هذا بعينه ألفيته في الزبور بأسمائهم. قال الرضا عليه السلام: «فبحق العشر الآيات التي أنزلها الله تعالي علي موسى بن عمران في التوراة، هل تجد صفة محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، في التوراة منسوبين إلي العدل والفضل؟»، قال: نعم، ومن جحدها كان كافراً بربه وأنبياؤه. فقال الرضا عليه السلام: «فخذ الآن علي سفر كذا من التوراة»، فبهت رأس الجالوت متعجبا من تلاوته وبيانه وفصاحة لسانه، حتي إذا بلغ ذكر محمد صلي الله عليه وآله وسلم قال رأس الجالوت: نعم، هذا أحمد، وإيليا، وفطيم، وشبر، وشبير، وتفسيره بالعربية محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن و الحسين عليهم السلام. فتلا الرضا السفر إلي تمامه، فقال رأس الجالوت _ لما فرغ من تلاوته _ : والله يا ابن محمد، لولا الرئاسة التي حصلت لي علي جميع اليهود، لآمنت بأحمد، واتبعت أمرك(1).

وهذه الرواية واضحة الدلالة علي أن النص علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ،

ص: 169

1- (1) الثاقب في المناقب: 191 و192/ح (1/171).

وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، كان واضحا جليا في التوراة والإنجيل والزبور، وأن صفاتهم فيها ظاهرة لدرجة أن من جحدهم فهو كافر بالله تعالى، وقد اعترف الجاثليق ورأس الجالوت بذلك، وليس هناك نبي عنده صهر اسمه علي، وبنت اسمها فاطمة، وولدان اسمهما الحسن والحسين إلا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وهذا دليل واضح علي أنه هو المراد لا غيره.

مع أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يكتف في إثبات نبوته بذكر اسمه المبارك في التوراة والإنجيل والزبور، وإنما جاء بالمعجزات الكثيرة الدالة علي أنه نبي لا مدع للنبوة.

وأما أحمد إسماعيل فإنه ادعي أنه المشار إليه في رواية ضعيفة، سندها مظلم، وعباراتها مضطربة، وزعم أن ادعاءه المجرد دليل علي أنه صادق في دعواه، ولم يأت بأي دليل يثبت إمامته، فالعجب من بلاهة من يصدق في هذه الدعوي!

قال أحمد إسماعيل:

(فاحتجاج الأوصياء السابقين بهذا النص حجة علي من يؤمن بهم، وقد احتج عيسي ومحمد صلوات الله عليهما به، فعيسي عليه السلام احتج بنص الأنبياء السابقين عليه رغم عدم مباشرتهم له، ومحمد صلي الله عليه وآله وسلم كما في القرآن احتج بنص عيسي عليه السلام ونص الأنبياء قبل عيسي عليه السلام عليه، قال تعالى: (وإذ قال عيسي ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) [الصف: 6]. (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وضع عنهم إصرهم

ص: 170

والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) [الأعراف: 107].

والجواب:

أن الله تعالى قال في الآية الأولى: (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)، أي إن النبي صلي الله عليه وآله وسلم جاء قومه بالبينات والمعجزات والدلائل الواضحات التي تدل علي أنه نبي، ولم يقتصر النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي الاحتجاج بهذا النص كما فعل أحمد إسماعيل.

مع أن الاسم المفرد _وهو أحمد_ ليس نصاً؛ لأن النص لا بد أن يكون معيناً للمنصوص عليه بحيث لا يلتبس بغيره، وهذا ليس كذلك، ولهذا عبر عنه في الآية المباركة به بشارة لا أكثر.

وقال سبحانه في الآية الثانية: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل)، وقوله: (يجدونه مكتوباً عندهم) واضح الدلالة علي أنهم علموا بالقطع واليقين أن المذكور في التوراة والإنجيل هو نبينا صلي الله عليه وآله وسلم، لا أنهم لما رأوا الاسم المفرد في التوراة والإنجيل، ورأوا أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قد ادعي أنه هو المشار إليه في هذين الكتابين بهذا الاسم آمنوا به وصدقوه؛ لأن النص لا يدعيه إلا صاحبه كما يزعم أحمد إسماعيل.

ثم إن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يحتج علي العرب بأنه مذكور في التوراة والإنجيل، لأن العرب كانت أمة أمية، لا تقرأ ولا تكتب، ولا يعلمون بما في التوراة والإنجيل، ولو علموا بما فيهما فإنهم لا يصدقونه؛ لأنهم كانوا وثنيين، لا يعتقدون بالتوراة ولا بالإنجيل.

ص: 171

وزعم أحمد إسماعيل أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم احتج علي العرب بأنه مذكور في التوراة والإنجيل يحتاج منه إلي إثبات، وهو لم يثبت ذلك بأي دليل، ولكنه كعادته يرسل الكلام إرسال المسلمات من دون دليل ولا حجة.

وأما أحبار اليهود والنصارى فإنهم كانوا يعلمون أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم هو المشار إليه في كتبهم، ولكنهم كانوا يجحدون ما يعلمون أنه الحق كما مر في مناظرة الإمام الرضا عليه السلام مع الجاثليق ورأس الجالوت.

ولو احتج النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي العرب واليهود والنصارى بأنه مذكور في التوراة والإنجيل، وذكر أنه منصوص عليه فيهما فلا محذور في ذلك؛ لأن ذكره صلي الله عليه وآله وسلم في التوراة والإنجيل ليس بالاسم المفرد فقط، وإنما كان مذكورا باسمه وصفاته المعينة له، والتي لا تنصرف إلي غيره كما مر في كلام الإمام الرضا عليه السلام مع الجاثليق، وإقرار الجاثليق بذلك.

وأما أحمد إسماعيل فإنه يحتج باسم مفرد موافق لاسمه ورد في رواية ضعيفة لا تدل علي أحمد إسماعيل بأي دلالة، فأين هذا من ذلك؟!؟

قال أحمد إسماعيل:

(والله بين في القرآن أن ادعاء محمد صلي الله عليه وآله وسلم لو كان باطلا _ وحاشاه _ لما تركه يدعيه؛ لأن الله متكفل بحفظ النص وصونه من ادعاء المبطلين، أو يمكن أن نقول: إن الله متكفل بصرفهم عن النص، (فلا أقسم بما تبصرون (38) وما لا تبصرون (39) إنه لقول رسول كريم (40) وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (41) ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون (42) تنزيل من رب العالمين (43) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين (45) ثم لقطعنا منه الوتين (46) فما منكم من أحد عنه حاجزين (47) وإنه لقدر للمتقين (48) وإنا لنعلم

ص: 172

أن منكم مكذابين (49) وإنه لحسرة علي الكافرين (50) وإنه لحق اليقين (51) فسبح باسم ربك العظيم (52)[الحاقة: 38 - 52].

والجواب:

أن هذه الآيات لا دلالة فيها علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لو كان مبطلا لما تركه الله يتقول عليه بأي قول، وإنما تدل علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لو تقول علي الله بالباطل لأهلكه الله تعالي، وبين الأمرين فرق واضح.

ونحن بينا فيما سبق أن الآية لا دلالة فيها علي أن الله تعالي يهلك المتقولين بالباطل، أو يصرفهم عن أن يتقولوا عليه بقول؛ لأن الكاذبين المبطلين الذين يتقولون علي الله كثيرون كما اعترف بذلك أحمد إسماعيل فيما سبق من كلامه.

كما أن الآيات لا تدل علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لو كان كاذبا مبطلا لصرفة الله تعالي عن ادعاء أنه منصوص عليه في التوراة والإنجيل أو غيرهما، فإن كل هذا أجنبي عن مفاد الآيات المباركة.

ورواية محمد بن الفضيل التي احتج بها أحمد إسماعيل فيما تقدم دلت علي أن المراد بالتقول في الآيات هو التقول في أمر الخلافة، بأن ينصب رجلا خليفة علي الناس من تلقاء نفسه، ويدعي أن ذلك بأمر الله تعالي له.

ولو صرفنا النظر عن هذه الرواية فإن ظاهر الآيات عام وشامل للتقول في كل أمور الشريعة، ومنه الزيادة في كتاب الله تعالي من غير وحي من الله تعالي كما ربما يظهر لمن تأمل مساق هذه الآيات الشريفة.

وعليه، فهذه الآيات أجنبية عما قاله أحمد إسماعيل، ولا دلالة فيها علي شيء من مزاعمه الباطلة.

ص: 173

ولو سلمنا أنها تدل علي أن الله تعالى سيهلك نبيه إذا تقول عليه فزعم كذبا أنه منصوص عليه في التوراة والإنجيل، فإن الآيات لم تعط قاعدة عامة مفادها أن كل من تقول علي الله تعالى بادعاء أنه منصوص عليه في نص معين فإن الله سيهلكه لا محالة، وأن الله متكفل بحفظ النصوص العاصمة من الضلال حتي من الادعاءات الكاذبة!

ثم كيف يحتج النبي صلي الله عليه وآله وسلم بآيات التقول علي مشركي مكة الذين لا يعتقدون بالقرآن كله، ولا يدركون أن من يدعي نصا تشخيصيا فإن الله تعالى يهلكه ولا يمهلكه؟!؟

الوصية لم يدعها أحد قبل أحمد إسماعيل:

قال أحمد إسماعيل:

(وها هو كتاب الوصية الذي كتبه الرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم ليلة وفاته موجود منذ أكثر من ألف عام في الكتب، ويستطيع أي إنسان أن يقرأه ويطلع عليه، ولكن لم يتمكن مبطل من ادعائه مع كثرتهم، فالله صرف عنه كل مدع كاذب، حيث ادعي كثيرون النبوة والإمامة والمهدوية، ولكن أبدا لم يتمكن أحدهم من خرق حجاب الله المضروب علي هذا الكتاب فيدعيه).

والجواب:

أن ما سماه أحمد إسماعيل وصية ليس بوصية كما بينا فيما سبق، وإنما هي رواية في كتاب، مذكور فيها بعض الأمور التي ربما يكون النبي صلي الله عليه وآله وسلم قد أوصي بها، ولا يستطيع أحمد إسماعيل أن يزعم أن ما ذكر في هذه الرواية هو وصية كاملة.

مضافا إلي أن زعمه أن هذه الوصية كتبها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لم يثبت بدليل صحيح؛ لأن هذه الرواية_ كما قلنا _ مروية بسند ضعيف جدا

ص: 174

وأكثر روايتها مجاهيل، ولعل بعضهم من العامة، وألفاظها مضطربة، وفيها مضامين مخالفة لما هو متواتر عن أهل البيت عليهم السلام، فكيف يمكن أن يكتبها النبي صلي الله عليه وآله وسلم!؟

ولو كان ما جاء في هذه الرواية هو وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالفعل لعني بها أئمة أهل البيت عليهم السلام، ورويت عنهم بطرق متواترة، وحثوا شيعتهم علي الاعتقاد بالمهديين الاثني عشر من أبناء الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأكدوا علي أن أول المهديين اسمه أحمد، وهو حفيد حفيده، لا ابنه المباشر، وأنه ينتمي إلي قبيلة بني سويلم بالبصرة الذين هم معروفون بأنهم لا ينتسبون إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم.

إلا أن كل ذلك لا عين له ولا أثر في الروايات، فضلا عن أن يكون متواترا.

وأما زعم أحمد إسماعيل أن الله تعالي صرف المدعين الكاذبين عن أن يدعوا هذه الوصية، وأنه لم يتمكن أحدهم من خرق حجاب الله المضروب علي هذا الكتاب فيدعيه، فهذا مصادرة علي المطلوب؛ لأن هذا هو ما نتنازع فيه معه، فإننا نعتقد أن أحمد إسماعيل كاذب قد ادعي أنه مشار إليه في رواية الوصية، وأن الله تعالي لم يصرفه عن ادعائه الكاذب، وأنه سبحانه لم يضرب أي حجاب علي هذه الرواية بحيث يمنع المدعين من ادعاءاتهم الكاذبة.

إذا تبين ذلك نقول: إن الأسباب التي لأجلها لم يدع أحد هذه الدعوي قبل أحمد إسماعيل فهي:

أ- أن هذا النص ورد في رواية ضعيفة السند كما قلنا، معارضة بالروايات المتواترة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الدالة علي أن الأئمة اثنا

عشر فقط، وليس كل كاذب مبطل يجازف بادعاء خلاف ما هو متواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ؛ لأن المبطل يريد أن يدعي ما يحتمل أن يصدقه بعض الناس فيه، وادعاء خلاف المتواتر المغروس في أذهان الناس لا يصدقه أكثر الناس، بل يردونه وينكرونه.

2_ أن كل مدع لا يستطيع أن يثبت أنه ابن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، فضلاً عن أن يثبت أنه وصيه، والإمام من بعده، وأنه سفيهه، وغير ذلك من الادعاءات التي ثبت كذبها، فكيف يدعي المبطل ادعاءات عظيمة وكثيرة لا يمكنه إثباتها؟

3_ أن من يدعي أنه إمام فعليه أن يثبت أنه معصوم من الخطأ والزلل، والكاذب المبطل لا يستطيع أن يثبت ذلك، بل إنه سيثبت خطأه المنافي لعصمته والمبطل لإمامته.

4_ عدم ادعاء المبطلين السابقين بعض ما هو مذكور في الروايات لا يدل علي أن المبطل الأخير صادق في دعواه، وأن الله صرف كل مبطل عن أن يدعي هذه الدعوي، ليدعيها صاحبها؛ لأننا إذا أخذنا بهذه القاعدة فإنه يجب علينا تصديق كل من يدعي في عصرنا الحاضر أنه الخراساني، أو شعيب بن صالح، أو النفس الزكية، ودليله هو نفس دليل أحمد إسماعيل، وهو أن الله سبحانه صرف المبطلين السابقين عن أن يدعي واحد منهم أنه أحد هؤلاء الرجال، حتي ادعاها صاحبها.

ولا- يخفي أن السبب الحقيقي في عدم ادعاء بعض ما هو مذكور في الروايات هو ما قلناه من أن بعض الادعاءات لا يجازف المبطل بادعائها؛ لعلمه بعدم قدرته علي إثباتها للناس وإقناعهم بها.

5_ أن المبطل الكاذب لا يريد أن يدعي ما يعلم كل عاقل أنه كذب

مفضوح، فلهذا لم يدع أحد أنه أول المهديين المذكورين في رواية كتاب (الغيبة)، لا لأن الله تعالى ضرب حجابا علي هذه الوصية، وصرف المبطلين الكاذبين عن ادعائها! وإنما لأجل أن أمثال هذه الادعاءات لا يمكن للمدعي الكاذب أن يثبتها بدليل، فلا يجازف بادعائها، ومن يجازف بمثل هذا الادعاء إما أن يكون مصابا في عقله، أو يعتقد أن المصابين في عقولهم الذين سيصدقونه في دعواه كثيرون في الناس.

أدلة أحمد إسماعيل علي حقية دعوته:

إشارة

قال أحمد إسماعيل:

(وهذا الواقع يؤكد ما بينته فيما تقدم من أن وصف هذا الكتاب بأنه عاصم من الضلال بذاته يعني أنه لا يدعيه غير صاحبه الذي ذكره الرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، ومن يدعيه فهو صادق، وهو صاحبه.

وهذا كاف كدليل تام وحجة قائمة علي أحقية [كذا] هذه الدعوة، فمن أراد الحق ومعرفة أحقية [كذا] هذه الدعوة تكفيه الوصية وادعائي أنني المذكور فيها).

والجواب:

أنا أوضحنا بطلان زعمه أن رواية كتاب (الغيبة) كتاب عاصم من الضلال، وبطلان أن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها، وأن من ادعاها فهو صادق، وبهذا تكون كل دعاوي أحمد إسماعيل ساقطة وباطلة.

إن أحمد إسماعيل لما عجز عن أن يثبت أنه سفير للإمام المهدي، ووصي له، وأنه إمام معصوم وغير ذلك من دعاواه، لجأ إلي هذه الحيلة الواهية لكي يخدع العوام الجهال والسذج، فزعم أن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها، وهو في هذا لم يستند إلي أي دليل صحيح، لا من القرآن

ص: 177

ولا من روايات أهل البيت عليهم السلام، وعجزه هذا أوضح دليل علي أنه كاذب مبطل.

ونحن بينا فيما سبق أن أحمد إسماعيل إنما لجأ إلي هذه الحيلة لعلمه أن رواية كتاب (الغيبة) لا تدل عليه بأي دلالة، ولهذا تنازل عن دلالة النص، ولجأ إلي أن الوصية لا يدعيها إلا صاحبها.

وكل من نظر بأدني تأمل إلي أدلة هذه الدعوة الباطلة يجد أنها ليست أدلة، وإنما هي مجرد دعاوي لم يقم علي صحتها دليل، بل قامت الأدلة علي بطلانها وفسادها، ولهذا تراهم يلجؤون لإثبات دعوتهم بالأحلام، والاستخارات، وحسبك هذا دليلاً علي أنهم لا أدلة لهم.

قال أحمد إسماعيل:

(وهناك أدلة كثيرة غيرها، كالعلم بدين الله وبحقائق الخلق، والانفراد براية البيعة لله، وأيضا النص من الله مباشرة بالوحي لعباده بالرؤيا وغيرها من سبل شهادة الله عند خلقه لخلفائه في أرضه، فكما شهد للملائكة بخلافة آدم عليه السلام بالوحي فقد شهد الله عند عدد كبير من الناس المتفرقين بحيث يمتنع تواطؤهم علي الكذب بأن أحمد الحسن حق، وخليفة من خلفاء الله في أرضه، وقد قال تعالي: (و أرسلناك للناس رسولا وكفي بالله شهيدا) [النساء: 79]، وقال تعالي: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفي بالله شهيدا) [النساء: 169]).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل ذكر ثلاثة أدلة أخرى غير الوصية تدل علي صحة دعوته، وهي:

1_ العلم بدين الله وبحقائق الخلق.

ص: 178

2_الاتفراد براية البيعة لله .

3_الرؤي والأحلام.

وهذه الأدلة سنتكلم عنها بشيء من التفصيل، فنقول:

الدليل الأول: العلم بدين الله وبحقائق الخلق:

ادعي أحمد إسماعيل أنه أعلم من عليها، ولهذا فإنه تحدي مراجع النجف وقم لناظروه.

قال في أحد بياناته:

(أما الآن فياني أكرر الدعوة إلي بعض مراجع التقليد للمناظرة في القرآن الكريم، لإثبات أن ما عندي من علم في القرآن هو من الإمام المهدي عليه السلام، وأني مرسل من الإمام عليه السلام، حتى لا تبقي حجة لمحتج ولا عذر لمعتذر، ومن أجل الحرص علي هداية هذه الأمة التي ظلمت واستضعفت علي مر العصور. أناشد العلماء ورجال الدين والمؤمنين والناس كافة، بأن يساعدوا علي الاستجابة لدعوة المناظرة، حتى لا يكون الجميع مشمولين بقوله تعالى: «حتى إذا جاؤ قال أكذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أما إذا كنتم تعملون [النمل: 84]. أعاذنا الله وإياكم أن نكون من المكذبين بآيات الله تعالى، ونسأل الله تعالى أن يوفق المؤمنين للتشرف بخدمة الإمام المهدي عليه السلام، إنه سميع مجيب. وهذه الدعوة موجهة إلي ثلاث فئات من العلماء:

الفئة الأولى: السيد علي السيستاني، أو السيد المرعشي نيابة عن السيد السيستاني بتحويل مختوم، والسيد محمد سعيد الحكيم، والشيخ محمد إسحاق الفياض، وشروط المناظرة مع هؤلاء العلماء الثلاثة أن تكون المناظرة علي رؤوس الأشهاد، وللناس كافة، وفي مكان عام، وإذا

ص: 179

انتهت المناظرة مع أحدهم إلي تكذيب رسول الإمام صلي الله عليه وآله وسلم ، فعلي المكذب أن يباهل رسول الإمام في نفس المكان وأمام الناس كافة (ليهلك من هلك عن بينه ويحيي من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) [الأنفال: 62]... إلي آخر كلامه (1).

ولا يخفي أن الدعوة للمناظرة إنما هي للتدجيل علي الناس؛ لأن أحمد إسماعيل محتف لا يظهر للناس، ولا يعلم أنه حي أو ميت، فكيف سينظر مراجع التقليد؟!

وكيف كان فإننا لو نظرنا إلي كتبه المنسوبة إليه وبياناته وتسجيلاته فإننا نجد فيها كثير من الأخطاء الفاضحة التي لا يقع فيها صغار طلبة العلم فضلا عن إمام معصوم، وحيث إن المقام طويل فإني سأقتصر علي ذكر بعض الأمثلة، وهي عدة أنواع:

1_ أخطاء أحمد إسماعيل في قراءة القرآن

من يستمع إلي التسجيلات الصوتية لأحمد إسماعيل يجد أنه وقع في أخطاء فاضحة في قراءة بعض آيات القرآن الكريم، وهي كثيرة جدا، ومن أهم خطابهات الصوتية المسجلة خطابه إلي طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة، ومن المفترض أن يكون هذا الخطاب متقنا خاليا من الأخطاء؛ لأنه يزعم أنه إمام معصوم لا ينبغي أن يخطئ، ولأنه وجه كلامه لطلبة العلم الذين يتوقع منهم أن يحاسبوه علي كل هفوة في كلامه، إلا أن كلامه مملوء بأخطاء كثيرة فاضحة في الآيات وغيرها، مع أنه يظهر منه أنه لم يكن يتكلم ارتجالا، وإنما كان يقرأ في ورقة.

*والمضحك أنه استفتح كلامه بأن أخطأ في قراءة قوله تعالى :

ص: 180

1- (1) بيانه في موقع أنصاره بتاريخ (17/ شوال / سنة 1434هـ).

(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) (الأعراف: 164)، حيث قرأ لفظ الجلالة مفخمة، ولم يكسر نون تنوين (قوما)، مع أن الصحيح كسرهما وترقيق لفظ الجلالة.

* وقرأ قوله سبحانه: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) (العنكبوت: 69)، فأخطأ في كلمة: (سبلنا)، فرفعها، فقال: (سبلنا)، وهذا خطأ فاضح لا يقع فيه صغار طلبة العلم.

* وقرأ كلمة: (ضيزي) من قوله تعالى: (تلك إذا قسمة ضيزي) (النجم: 22) بفتح الضاد، فقال: (ضيزي)، مع أنها مكسورة الضاد.

وزعم بعض أنصار أحمد إسماعيل أنه إنما قرأها بهذا النحو علي رواية أهل البيت عليهم السلام، فإن من ضمن القراءات الواردة في هذه الكلمة أنها تقرأ: (ضيزي)، ولا يخفي أن هذا الكلام تبرير بارد؛ لأننا لم نجد في الروايات ما يدل علي أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يقرؤونها بهذا اللفظ، مضافاً إلي أن أحمد إسماعيل لو كان يحسن قراءة القرآن لأمكن تصديق ذلك، ولكن مع كثرة أخطائه الفاضحة فإن من يصدق بهذا التبرير ساذج مغفل.

* وقرأ قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك علي كل شيء قدير) (آل عمران: 29)، فأخطأ فيها ثلاثة أخطاء واضحة، فإنه قرأ: (اللهم) بالفتح مع أن الصحيح قراءتها مرفقة لكسر لام (قل). والخطأ الثاني: أنه جر كلمة (مالك) مع أنها منصوبة، والثالث: أنه قال: (وتنزع) بفتح الزاي، مع أنها مكسورة.

* وقرأ قوله تعالى: (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) (الأعراف: 19)، فأخطأ في كلمة: (لأقعدن)، فقال:

(لأقعدن)، بكسر العين مع أنها مضمومة، ثم أراد تصحيحها فأخطأ فيها أيضا، فقال: (لأقعدن) بفتح العين.

* وقرأ قوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (النمل: 82)، فحذف الواو من كلمة (وإذا).

* وقرأ قوله تعالى: (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) (الأعراف: 4)، فأخطأ في كلمة: (بياتا)، إذ قرأها: (بياتا) بكسر الباء مع أنها مفتوحة الباء.

* وقرأ قوله سبحانه: (قال أنظرنني إلي يوم يبعثون) (الأعراف: 14)، فأخطأ في كلمة: (أنظرنني)، فقرأها: (انظرنني) فجعل الهمزة همزة وصل مع أنها همزة قطع.

* وقرأ قوله سبحانه: (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) (الأعراف: 9)، فقال: (يظلمون) بفتح اللام مع أنه مكسورة.

* وقرأ قوله تعالى: (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) (الأعراف: 12)، بتسكين آخر كلمة (تسجد).

* وقرأ قوله تعالى: (قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) (الأعراف: 18)، فقرأ (مذؤما) مذومما، وقرأ: (تبعك) بفتح الباء، فقال: (تبعك)، مع أنها مكسورة.

هذا كله في خطاب واحد، فما بالك بأخطائه في سائر خطابه!

والمضحك أن من تبجحاته أنه قال في بعض كتبه:

(وبهذا يكون اليماني: اسمه أحمد، ومن البصرة، وفي خده الأيمن

أثر، وفي بداية ظهوره يكون شاباً، وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة(1).

وورد في موقع أنصاره في الانترنت تحت عنوان: (الإمام أحمد الحسن عليه السلام يدعو العلماء إلي المناظرة وأهل كل كتاب بكتابهم)، ما يلي:

(قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم، وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآتهم).

فإذا كان أحمد إسماعيل لا يحسن قراءة آيات القرآن بصورة صحيحة، لدرجة أنا رأينا أن قراءة كثير من صبيان المسلمين للقرآن أصح من قراءته، فكيف يكون أعلم من جميع علماء المسلمين في علوم القرآن وفهم معانيه؟!

2_ أخطاء أحمد إسماعيل اللغوية والنحوية:

وأما أخطاؤه اللغوية والنحوية فحدث ولا حرج، فلا يكاد يخلو كتاب من كتبه أو بيان من بياناته أو تسجيل من تسجيلاته من أخطاء نحوية كثيرة فاضحة.

وكما قلنا فإن من أهم خطابه الصوتية المسجلة خطابه إلي طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة، الذي ذكرنا أننا أخطاه فيه في قراءة جملة من الآيات القرآنية، وأما أخطاؤه اللغوية والنحوية الفاضحة في هذا الخطاب فلا تكاد تحصر، مع أن أحمد إسماعيل دأب علي تسكين أو آخر أكثر كلمات خطابه خوفاً من الفضيحة.

* ومن أخطائه النحوية قوله: (وأما العترة فقد ذروتم حكمتهم اليمانية، ورواياتهم الربانية ذرو الريح للهشيم).

ص: 183

فنصب كلمة: (رواياتهم) بالفتحة مع أنها تنصب بالكسرة.

* وقال: (تقولون: إن رواياتهم التي وصفوني بها ليست حجة، ووصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالأئمة وبي وبالْمُهْدِين ليست حجة، ومعرفة القرآن وطرق السماوات ليست حجة).

فنصب كلمة: (رواياتهم) بالفتحة مع أنها تنصب بالكسرة، وقال: (حجة) بكسر الحاء، وكرر ذلك ثلاث مرات مع أنها مضمومة الحاء، والفرق بين الحجة والحجة، أن الحجة هي ما يستدل به علي الخصم، وهو المراد في كلامه، وأما الحجة فهي السنة، كما قال تعالي: (قال إنني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين علي أن تأجرني ثمانى حجج) (القصص: 27)، أي ثمانى سنوات، فانظر كيف تغير المعنى بالكلية، وأحمد إسماعيل لم يشعر بذلك!

* ومن أخطائه الفاضحة أنه قال: (والحق أقول لكم: إن في التوراة مكتوب: توكل علي بكل قلبك، ولا تعتمد علي فهمك).

فرفع كلمة (الحق)، مع أنها منصوبة (بأقول) مقدرة، وسكن باء (مكتوب) من دون أن يبدل تنوين النصب بألف، وسكن لام (كل)، ونصب (قلبك) مع أنها مجرورة بالإضافة، ونصب (فهمك) مع أنها مجرورة ب (علي).

* وقال: (من بيده ملكوت السماوات والأرض).

فرفع كلمة (السماوات) مع أنها مجرورة بالإضافة .

* وقال: (وهل كان أحد في زمن الإمام الصادق رأي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، حتي يقول الإمام الصادق عليه السلام: من أراد أن يري رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالرؤيا فليفعل كذا وكذا).

فإنه ذكر كلمة (رسول) في هذا المقطع مرتين، رفعها مرة وجزّها مرّة أخرى، وكلاهما خطأ، والصحيح نصبهما بالفتحة؛ لأن كلا منهما مفعول به.

* وقال: (قال الإمام عليه السلام: إن كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة).

فنصب كلمة (مثل)، مع أن حقها أن ترفع، لأنها خبر (إن).

* وقال: (ألم يقبل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إيمان خالد بن سعيد الأموي؛ لأنه رأى رؤيا؟ ألم يقبل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إيمان يهودي رأى رؤيا بموسي بن عمران عليه السلام).

فجر كلمة (رسول) مرتين مع أن حقهما الرفع؛ لأن كلا منهما فاعل مرفوع.

* ومن أخطائه الفاضحة أنه قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أثقل الدنيا في كفة ميزانكم).

فنصب كلمة (كفة) مع أنها مجرورة ب- (في)، وعلامة جرّها الكسرة.

* وقال: (الحسين عليه السلام فداء عرش الله سبحانه وتعالى).

فنصب كلمة (فداء) مع أنها مرفوعة لأنها خبر.

* وقال: (وواجه الحسين عليه السلام العلماء غير العاملين).

فجر كلمة (غير) مع أن حقها النصب؛ لأنها صفة للعلماء التي هي منصوبة.

* وقال: (وواجه الحسين في كربلاء الدنيا وزخرفها).

فجر كلمة (زخرفها) مع أن حقها النصب؛ لأنها معطوفة علي منصوب وهو (الدنيا).

* وقال: (وأي خصاصة كانت خصاصة العباس عليه السلام، وأي إيثار كان إيثاره؟).

فجر كلمة (خاصة) وحقها الرفع؛ لأنها اسم (كان)، كما أنه نصب كلمة (إيثاره)، وكان اللازم رفعها؛ لأنها اسم (كان).

*ومن أخطائه الفاضحة أنه قال: (ولقد انتصر الحسين عليه السلام وأصحابه في هذه المواجهة).

فنصب كلمة (أصحابه)، مع أن اللازم رفعها؛ لأنها معطوفة علي مرفوع وهو (الحسين).

*ومن أخطائه أيضا أنه قال: (وأما الدنيا وزخرفها فقد طلقها الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام و ساروا في ركب الحقيقة).

فإنه جر كلمة (وزخرفها)، مع أنها معطوفة علي مرفوع وهو (الدنيا)، ونصب كلمة (أصحابه) مع أن حقها الرفع؛ لأنها معطوفة علي مرفوع وهو (الحسين).

*وقال: (ميزان الشهادة التي شهدها الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام بدمائهم).

فإنه نصب كلمة (أصحابه) مع أن حقها الرفع؛ لأنها معطوفة علي مرفوع وهو (الحسين).

* ومن أخطائه الفاضحة أيضا أنه قال: (إن هؤلاء العلماء غير العاملين الذين يؤيدون حرية أمريكا وديموقراطيتها، أحرارا؛ فلو كانوا عبيدا لله لاستحووا من الله).

فإنه جر كلمة (غير) مع أنها منصوبة بالفتحة؛ لأنها صفة لمنصوب وهو (العلماء)، وجر كلمة (وديموقراطيتها)، مع أن اللازم نصبها بالفتحة؛ لأنها معطوفة علي منصوب وهو (حرية)، ونصب كلمة (أحرار) مع أن حقها الرفع؛ لأنها خبر (إن)، وقال: (لاستحووا)، والصحيح: (لاستحيوا).

هذا قليل من أخطائه في خطاب واحد، مع أنني تغافلت عما التزم به أحمد إسماعيل من تسكين أو آخر أكثر كليات خطابه، وتركت النظر في باقي خطابه لأنني سئمت من عد أخطائه، وخشيت أن يمل القارئ الكريم من ذكر جميع الأخطاء التي وقع فيها في هذا الخطاب.

ولو تتبعنا أخطائه النحوية في كتبه وباقي خطابه لطلال بنا المقام، فلا تكاد تجد تسجيلًا صوتيًا له خالياً من أخطاء لغوية ونحوية فاضحة في كل سطر يقرؤه، وكل من يعرف علم النحو ويستمع إلي كلامه يجزم بأنه رجل جاهل بقواعد اللغة العربية، فأى إمام معصوم هذا؟!

ومن العجائب تبرير أحد أنصاره وهو ناظم العقيلي، حيث قال:

(فهل يعقل يا حسن النجفي أن السيد أحمد الحسن لا يميز حروف الجر، هل هي ناصبة للأسماء أم جارة لها؟! فهذا الأمر لا يخفي علي أدني المستويات العلمية. وأحب أن أخبرك بأن السيد أحمد الحسن لا يشق له غبار في علوم اللغة العربية، وهو أعرف بها منك ومن أسياذك، ولكنه لا يبالغ في التركيز علي ذلك في كتاباته بقدر ما يركز علي وضوح المعني وقوة الحججة والبرهان، والأخطاء التي تشدقت بها لا تغير المعني، وأغلبها من الترف اللغوي الذي يضر أكثر مما ينفع، وهو من الانهماك في اللغة الذي ورد النهي عنه من أهل البيت عليهم السلام كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى)(1).

ولا يخفي أن هذا تبرير سخيف جدا لا يصدر إلا من معاند مكابر؛ لأننا لاحظنا أن أحمد إسماعيل أخطأ فنصب المجرور ب- (في) و(علي)، فقال: (في كفة ميزانكم)، وقال: (ولا تعتمد علي فهمك)، وهذا دليل علي أنه دون أقل المستويات العلمية.

ص: 187

وقوله: (إنه لا يبالغ في التركيز علي ذلك) شهادة من ناظم العقيلي بأن إمامه ضعيف التركيز، ونحن لا نطلب منه المبالغة في التركيز، وإنما نطلب منه أدني التفات، بحيث يرفع المرفوع، وينصب المنصوب، ويجر المجرور، لا أكثر من ذلك.

وزعمه أن أخطاء أحمد إسماعيل لا تغير المعني غير صحيح؛ لأن من أخطائه المغيرة للمعني قوله: (وأما الدنيا وزخرفها فقد طلقها الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام) حيث نصب كلمة (أصحابه) مع أنها مرفوعة؛ لأنها معطوفة علي (الحسين)، وما يريد أن يقوله هو: (أن الحسين عليه السلام وأصحابه طلقوا الدنيا)، ولكن لما نصب أحمد إسماعيل كلمة (أصحابه) صار المعني: (إن الحسين طلق الدنيا وطلق أصحابه)، وهو معني فاسد وغير مراد.

وزعم العقيلي أن السيد أحمد الحسن لا يشق له غبار في علوم اللغة العربية من المكابرات السمجة التي لا تستحق أن يرد عليها.

3_ أخطاء أحمد إسماعيل في التفسير:

* ذكر أحمد إسماعيل في تفسير قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: 143، أن الأمة الوسط (هم الأمة المحمدية الحقيقية، وهم الثلاث مائة الثلاث [كذا] عشر، والوسط هو الصراط المستقيم، وهو المهدي الأول، لأنه وسط بين الأئمة والمهدين، فالأئمة الوسط هم أتباع المهدي الأول وأنصار الإمام المهدي عليه السلام، وهم أيضا خير أمة أخرجت للناس، بل وخير أئمة) (1).

فإن كلامه متضارب جدا، لأنه قال: (إن الأمة الوسط هم الثلاثمائة والثلاثة عشر)، ثم عدل عن كون هؤلاء هم الوسط، فقال:

ص: 188

(والوسط هو المهدي الأول)، ومن المعلوم أن الخبر عين المبتدأ، وهنا جعل الأمة هي الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا، وجعل الخبر وهو الوسط: المهدي الأول، فكيف يخبر عن الجمع بمفرد مغاير له؟!

ثم عدل عما قاله قبل سطرين، وقال: (إن الأمة الوسط هم أتباع المهدي الأول وأنصار الإمام المهدي عليه السلام)، ولا يخفي أن الثلاثمائة والثلاثة عشر ليسوا أتباع المهدي الأول وهو أحمد إسماعيل، وإنما هم أنصار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

ثم وصف أتباع المهدي الأول بأنهم خير أمة وخير أئمة، ومن المعلوم أن أتباع المهدي الأول ليسوا بأئمة، فانظر مقدار التضارب والهديان في كلام له لا يتجاوز خمسة أسطر!

*وفي تفسير قوله تعالى: (حافظوا علي الصلوات والصلوة الوسطي وقوموا لله قانتين) (البقرة: 238)، قال:

(والصلوة هي الولاية، أي حافظوا علي الولاية، والصلوة الوسطي أي الولاية بين الأئمة والمهديين، أي ولاية المهدي الأول في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن المهدي الأول من المهديين، وأيضا يعد من الأئمة كما في الروايات عنهم عليهم السلام التي تعد الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام اثني عشر(1)).

ولا يخفي أن عطف الصلاة الوسطي علي الصلوات _ وهو ما يعبر عنه بذكر الخاص بعد العام _ إنما هو لبيان أهمية الخاص، وولاية المهدي الأول _ وهو أحمد إسماعيل كما يزعم _ ليست أكثر أهمية من ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وولاية باقي الأئمة المعصومين عليهم السلام لتكون مخصوصة بالذكر دون ولاية باقي الأئمة عليهم السلام!

ص: 189

والمهدي الأول ليست له ولاية خاصة به في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه تابع للإمام المهدي عليه السلام ورعية له، فأى ولاية له؟ وإذا كانت له ولاية فإنها ستكون بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام وتولي المهدي الأول مقاليد الإمامة، وولايته حينئذ لا خصوصية لها ليرد التأكيد عليها دون غيرها.

أضف إلي ذلك أن الآية التي بعد هذه الآية، وهي قوله سبحانه: (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) (البقرة: 239) يدل علي أن المراد بالصلوات في الآية السابقة هي الصلوات المعروفة؛ لأن ما يصح أن يؤتي به رجالا أو ركبانا في حال الخوف هو الصلاة لا الولاية كما هو واضح.

هذا مع أن ما قاله أحمد إسماعيل مخالف لما دلت عليه الروايات الصحيحة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية.

منها: صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «وقال تعالي: (حافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطي)، وهي صلاة الظهر، وهي أول صلاة صلاها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وهي وسط النهار، ووسط صلاتين بالنهار: صلاة الغداة وصلاة العصر»(1).

ومنها: صحيحة أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صلاة الوسطي: صلاة الظهر، وهي أول صلاة أنزل الله علي نبيه صلي الله عليه وآله وسلم»(2).

وغيرهما من الروايات الدالة علي خلاف ما يقوله أحمد إسماعيل.

* وفي تفسير قوله تعالي: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي

ص: 190

1- (1) تهذيب الأحكام 2: 261/ح (23/954).

2- (2) معاني الأخبار: 331/باب معني الصلاة الوسطي /ح 1.

خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء) (النساء: 1)، قال:

(خلق الله سبحانه وتعالى محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، ثم خلق منه عليا، وفاطمة، نورا ظاهره علي، وباطنه فاطمة، ثم خلق الخلق منهما)(1).

وهو كلام يخالف ظاهر الآية المباركة؛ فإن ظاهر الآية أن ابتداء الخلق نفس واحدة، ثم خلق منها زوجها، وهو إشارة واضحة لآدم وحواء عليهما السلام، وهو معني قوله تعالى: (يا أيها الناس إنّ خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير) (الحجرات: 13).

وليس المراد أن ابتداء الخلق كان من نفس واحدة، وهو نبينا محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، الذي خلق منه علي وفاطمة عليهما السلام ؛ لأن الله تعالى قال: (وخلق منها زوجها)، وأمير المؤمنين والسيدة فاطمة عليهما السلام ليسا زوجا للنفس الأولي!

ويظهر من قوله: (ثم خلق الخلق منهما) أن الضمير فيه يعود علي علي وفاطمة عليهما السلام؛ لأنه لو كان عائدا علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليهما السلام لقال: (ثم خلق الخلق منهم)، مع أن ظاهر قوله تعالى: (وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء) أن الله تعالى خلق من النفس الأولي وزوجها رجالا كثيرا ونساء.

*وقال أحمد إسماعيل في تفسير قوله تعالى: (يوقد بين شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) (النور: 35):

ص: 191

(فالزيتون، والشجرة التي تخرج من طور سيناء، والتي تنبت بالدهن، والزيتونة اللاشرقية ولا غربية كلها تشير إلي شخص واحد، هو المهدي الأول في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فهو الزيتون في السورة التي نحن بصدددها، وهو الشجرة التي تخرج من طور سيناء (أي النجف) كما روي عن أمير المؤمنين والصادق عليه السلام)(1).

وهذا الكلام فيه عدة مجازفات، فإن قوله تعالي: (وأنزّلنا من السماء ماء بقدر فأسكّنناه في الأرض وإنا علي ذهاب به لقادرون(18) فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة و منها تأكلون(19) و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين(20)) (المؤمنون: 18 _ 20)، واضح الدلالة علي أن الله تعالي أنزل ماء من السماء، فخلق به جنات فيها ثمار شتي، وكذلك أنشأ به شجرة تخرج من طور سيناء، وهي شجرة حقيقية خلقها الله بماء المطر، يستفاد منها في الأكل، كما أنشأ الله سبحانه جنات من نخيل وأعناب وفواكه كثيرة لهذا الغرض، ولهذا وصف الله تعالي شجرة طور سيناء بأنها تنبت بالدهن وصبغ للأكلين، وهذه الشجرة هي شجرة الزيتون المباركة كما ذكر ذلك المفسرون.

قال الطبرسي قدس سره:

((تنبت بالدهن) أي تنبت ثمرها بالدهن(2)، لأنه يعصر من الزيتون الزيت، (وصبغ للأكلين) والصبغ ما يصطبغ به من الأدم، وذلك أن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه، والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للاتتدام به، والمراد بالصبغ الزيت... عن ابن عباس(3).

ص: 192

1- (1) المتشابهات 4: 68.

2- (2) أي مع الدهن، فثمرها فيه دهن.

3- (3) تفسير مجمع البيان 7: 184.

وأما قوله تعالى: (وقد بين شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) فلا يراد به شجرة حقيقية معينة؛ لأن الله سبحانه ضرب هذا مثلا، فقال: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة).

وعليه، فكيف يمكن أن تكون هذه الشجرة التي يستفيد منها الناس في الأكل والزيت هي المهدي الأول؟! وكيف يكون المهدي الأول هو الشجرة التي ذكرها الله سبحانه في المثل الذي ضربه لنوره؟! وما خصوصية المهدي الأول من دون باقي الأئمة الأطهار عليهم السلام لتكون له هذه الخصوصية؟!

هذا مع أن أحمد إسماعيل خالف كلامه الذي قاله هنا في موضع آخر في تفسير هذه الآية، فقال:

(يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) شجرة في وسط الجنة هي شجرة علم محمد وآل محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، التي نهى الله آدم عليه السلام عن الأكل منها، (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) ؛ لأنها كلمات الله سبحانه، وهي القرآن، فهذا الزيت هو المدد الإلهي وهو القرآن(1).

فأي التفسيرين هو الصحيح يا أولي الأبواب؟

*وفي تفسير قوله تعالى: (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) (مريم: 52)، وقوله: (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسي إني أنا الله رب العالمين) (القصص: 30)، قال:

ص: 193

(الشجرة هي الشجرة المباركة في القرآن، وهي شجرة آل محمد عليهم السلام ، وفروعها الأئمة والمهديون...، والطور الأيمن، والوادي الأيمن هو اليماني (المهدي الأول من المهديين)، والبقعة المباركة هو [كذا] الحسين عليه السلام، فالكلام من الطور الوادي الأيمن، أي اليماني (المهدي الأول)، والوادي الأيمن الطور الأيمن من البقعة المباركة أي من الحسين، فالمهدي الأول (اليماني) من ولد الحسين؛ لأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ، والبقعة المباركة من الشجرة (أي محمد وعلي عليهما السلام)، فالحسين من محمد وعلي عليهما السلام...).

إلي أن قال:

(فمكلم موسى هو الله، ومكلم موسى هو محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وهو علي عليه السلام، ومكلم موسى هو المهدي الأول (اليماني)) (1).

وهذا الكلام هذيان واضح.

أما قوله: (الشجرة هي شجرة آل محمد عليهم السلام، وفروعها الأئمة والمهديون)، فهو باطل؛ لأن ظاهر الآية المباركة أن الله تعالى نادي نبيه موسى عليه السلام نداء حقيقيا خلقه سبحانه وجعله منبعثا من شجرة حقيقية، فأسمعه موسى عليه السلام، ولا معني لمناداة موسى عليه السلام من شجرة آل محمد عليهم السلام.

وقوله: (والطور الأيمن، والوادي الأيمن هو اليماني (المهدي الأول من المهديين))، هذيان واضح؛ لأن معني الآية علي هذا: أن الله تعالى نادي موسى عليه السلام من جانب المهدي الأول، وهذا كلام لا يصدر من عاقل.

ص: 194

مع أن الآية الثانية فيها تصريح بأن النداء كان من شاطئ الوادي الأيمن، فلا ندري ما هو شاطئ أحمد إسماعيل الذي نودي منه موسى عليه السلام؟

وقوله: (والبقعة المباركة هو الحسين عليه السلام) يضحك الثكلي؛ لأنه علي هذا يكون المهدي الأول هو الجانب الأيمن من الإمام الحسين عليه السلام، ويكون معني الآية: أن الله تعالي نادي موسى عليه السلام (من الشجرة) أي من شجرة آل محمد عليهم السلام، لكن ليس من جميع الشجرة وانما من الجانب الأيمن من (الطور) وهو المهدي الأول، (في البقعة المباركة) وهي الإمام الحسين عليه السلام، أي إن المهدي الأول موجود في الإمام الحسين عليه السلام.

وهذا كما قلنا هذيان واضح لكل ذي عينين، وليس تفسيراً لآيات الكتاب العزيز.

وقوله: (والوادي الأيمن: الطور الأيمن من البقعة المباركة أي من الحسين، فالمهدي الأول (اليمني) من ولد الحسين)، مخالف لظاهر الآية، فإنه سبحانه قال: (من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة)، أي إن الوادي الأيمن موجود في البقعة المباركة، لا من البقعة المباركة، حتي يفسر بأن المهدي الأول من الإمام الحسين عليه السلام.

ثم كيف يكون مكلم موسى هو محمد صلي الله عليه وآله وسلم، أو علي عليه السلام، أو المهدي الأول (اليمني)، والله سبحانه وتعالى يقول: (وكلم الله موسى تكليماً) (النساء:164)، مع أن النداء هو: (يا موسى إني أنا الله رب العالمين)، فهل يمكن أن ينادي موسى عليه السلام بهذا النداء من قبل غير الله تعالى؟!

* ومن هذيان أحمد إسماعيل أيضا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه علي الماء ليلوكم أيكم أحسن عملاً) (هود: 7)، حيث قال:

(العرش هو القرآن، والماء هو محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، نور الله سبحانه وتعالى، وهو يجري في السماوات والأرض وفي الخلق كما يجري الماء في الأنهار)⁽¹⁾.

فإن معني الآية هو أن الله تعالى لما خلق السماوات والأرض في ستة أيام كان القرآن علي محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، فلا ندري ما فائدة ذلك، وما أهميته؟!

ولو تتبعنا كلماته في تفسير آيات القرآن الكريم لرأينا فيها العجائب والغرائب التي لا يصدق عاقل أنها صادرة من شخص يدعي الإمامة والمهدوية، ولكن فيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

4_ أخطاء أحمد إسماعيل في الفقه:

لا يخفي أن الفقه يعسر فيه بيان أي خطأ لفقهاء أو مدع للفقاهة إلا ببيان دليل المسألة الذي ربما لا يفهمه أكثر الناس، ولو أنك أقمت الدليل علي وقوع الخطأ فربما يزعم زاعم أن صاحب الفتوي لم يخطئ فيها؛ لأنه توصل إلي ما لم يتوصل إليه غيره، وكان عنده من الأدلة في هذه المسألة ما لم يكن عند غيره، خصوصاً بالنسبة إلي هذا الرجل الذي يدعي أنه يتلقي الأحكام من الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مباشرة.

وعليه فمن الصعب جداً إقناع القارئ المحايد فضلاً عن الموالي لأحمد إسماعيل البصري بأنه أخطأ في هذه المسألة الفقهية أو تلك.

نعم، يمكن إثبات ذلك ببيان تناقض كلامه في موردين، وهذا كاف في بيان كذب دعواه أنه يتلقي الأحكام الفقهية وغيرها من الإمام المهدي عليه السلام.

ص: 196

فإن أحمد إسماعيل قال في كتاب (شرائع الإسلام):

(وأما ماء البئر فإنه ينجس بالملاقاة إذا كان ما فيه أقل من كر، وماؤه يأتيه بالرشح، أما إذا كان ماؤه يأتيه بالعين المتصلة بمادة الماء الجوفي أو كان ماؤه كترًا فما فوق فلا ينجس إلا بتغير أحد أوصافه: اللون أو الطعم أو الرائحة، وطريقة تطهيره: ينزح منه ماء بحسب ما وقع فيه.

1_ من موت العصفور إلى الدجاجة أو ما في حجمها فيه: بين (10 لتر [كذا]_100 لتر) بحسب حجم الحيوان وحاله، والعقرب والحية والوزغ ينزح لها بين (30 لتر 70 لتر) [كذا] بحسب حجم الحيوان وحاله(1).

وكلامه هذا دليل على أنه يرى أن ما مات من العقارب والحيات والوزغ كله نجس، وإذا وقع في البئر تنجس، ولزم تطهيره بنزح بعض الماء منه.

ولكنه قال في تعداد النجاسات:

(السادس والسابع: الكلب والخنزير، وهما نجسان عينا ولعابا، وما عداهما من الحيوان فليس بنجس، والثعلب والأرنب والفأرة والوزغة طاهرة)(2).

وقال أيضا قبل ذلك:

(الرابع: الميتة: ولا ينجس من الميتات إلا ما له نفس سائلة...)(3).

والمراد بما له نفس سائلة: ماله عروق ينبعث منها الدم إذا قطعت كالإنسان والشاة والبعير ونحوها، وهذه ميتتها نجسة، وأما ما ليس له نفس سائلة كالوزغ والذباب والعقرب والحية فليس كذلك، وربما يرشح منها الدم رشحا كالسّمك مثلا، وهذه ميتتها طاهرة.

ص: 197

1- (1) شرائع الإسلام لأحمد إسماعيل كاطع 1 - 10:3.

2- (2) شرائع الإسلام لأحمد إسماعيل كاطع 1 - 3: 33.

3- (3) المصدر السابق.

قال الشيخ الطوسي في الخلاف:

(مسألة 145: ما لا نفس له سائلة، كالذباب، والخنفساء، والزنابير وغير ذلك، لا ينجس بالموت، ولا ينجس الماء، ولا المائع الذي يموت فيه...).

إلي أن قال:

(دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا الأصل طهارة الماء، والحكم بنجاسة هذه الأشياء يحتاج إلي دليل. وروي عمار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الخنفساء، والذباب، والجراد، والنملة، وما أشبه ذلك يموت في البئر، والزيت والسمن وشبهه؟ قال: «كل ما ليس له دم فلا بأس به». وروي حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «لا يفسد الماء إلا ما كانت له نفس سائلة»⁽¹⁾.

فإذا كانت الوزغة طاهرة عند أحمد وإسماعيل فلماذا أوجب نزع (30) لتراً لموتها في البئر، مع أنه صرح بأن الغرض من النزع هو التطهير؟! وما أعده خطأ_وأمثاله كثير_ تحديده لأقل زمان نكاح المتعة بستة أشهر، حيث قال:

(وأما الأجل فهو شرط في عقد الزواج المنقطع، ولو لم يذكره انعقد دائما، وتقدير الأجل إليهما، طال أو قصر، وأقله ستة أشهر)⁽²⁾.

مع أنه لم يرد في شيء من روايات أهل البيت عليهم السلام تحديد أقل زمان نكاح المتعة بستة أشهر.

قال صاحب الجواهر قدس سره :

((و) كيف كان ف- (تقدير الأجل إليهما، طال أو قصر، كالسنة

ص: 198

1- (1) كتاب الخلاف 1: 188.

2- (2) شرائع الإسلام لأحمد إسماعيل كاطع 1 - 3: 200.

والشهر واليوم)؛ لإطلاق الأدلة الخالية عن تحديده قلة وكثرة، بل صريح غير واحد منها التعليق علي ما شاء من الأجل وتراضيا عليه، مؤيدا ذلك بإطلاق الفتاوي علي وجه يمكن دعوي الإجماع عليه، وما عن ظاهر الوسيلة من تقدير الأقل بما بين طلوع الشمس والزوال محمول علي المثال، وإلا كان محجوجا بها عرف(1).

5_ أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات الأنبياء عليهم السلام :

فإن كتب أحمد إسماعيل اشتملت علي طعون متعددة في مقامات بعض الأنبياء عليهم السلام.

منها: أنه زعم في كتابه (المتشابهات) أن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يعتقد بأرباب غير الله تعالى، فقال:

(فإبراهيم عليه السلام لما كشف له ملكوت السماوات، ورأي نور القائم عليه السلام قال: «هذا ربي»، فلما رأي نور علي عليه السلام قال: «هذا ربي»، فلما رأي نور محمد صلي الله عليه وآله وسلم قال: «هذا ربي»، ولم يستطع إبراهيم عليه السلام تمييز أنهم عباد إلا بعد أن كشف له عن حقائقهم، وتبين أفولهم وغيبتهم عن الذات الإلهية، وعودتهم إلي الأنا في آتات، وعندها فقط توجه إلي الذي فطر السماوات، وعلم أنهم عليهم السلام (صنائع الله، والخلق بعد صنائع لهم) كما ورد في الحديث عنهم عليهم السلام(2).

ولا يخفي أن نبي الله إبراهيم عليه السلام أجل وأعرف بالله تعالى من أن يقع في هذه الوقعة العظيمة، فيعتقد أن له أربابا من دون الله تعالى ولو في بعض الآتات؛ إذ كيف يري نوراً في السماء فيعتقد أنه ربه، ثم يري نوراً

ص: 199

1- (1) جواهر الكلام 30:175.

2- (2) المتشابهات 1: 27.

آخر، فينصرف عن اعتقاده الأول، ويعتقد أن هذا النور الثاني هو ربه، ثم يري نورا ثالثا، فيعتقد أن هذا النور هو ربه!؟

مع أن كلام أحمد إسماعيل خلاف ظاهر الآيات الشريفة، فإن الله تعالى قال: (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) (الأنعام: 76)، (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي) (الأنعام: 77)، (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا تي هذا أكبر) (الأنعام: 78)، فإنه سبحانه وتعالى ذكر أين إبراهيم عليه السلام رأى كوكبا، ثم رأى القمر، ثم رأى الشمس، وأما أحمد إسماعيل فإنه ذكر أنه إنما رأى أنوارا، ولم ير كوكبا أو القمر والشمس.

مع أن إبراهيم عليه السلام لم يخبر بأنه يعتقد أن هذه المخلوقات أربابا له، وإنما قال: هذا ربي؟ علي نحو الإنكار والاستخبار، كأنه قال: أهذا ربي؟ منكرًا أن يكون هذا ربه، ومستخبرًا، أي سائلا لمن يسمعه، فكأنه سأله قائلا: هل تقول: إن هذا ربي؟

وقوله تعالى: (و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم علي قومه) (الأنعام: 83) فيه دلالة واضحة علي أن ما قاله إبراهيم عليه السلام إنما كان في مقام الاحتجاج علي قومه، وأما علي تفسير أحمد إسماعيل فالأمر ليس كذلك.

وفي الروايات ما يدل علي ما قلناه، فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسي عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: الأنبياء معصومون؟ قال: «بلي»...

إلي أن قال: فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حقا، فأخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم عليه السلام: (فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي)، فقال الرضا عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام وقع

إلي ثلاثة أصناف: صنّف يعبد الزهرة، وصنّف يعبد القمر، وصنّف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السّرّب(1) الذي أخفي فيه (فلما جن عليه الليل)، فرأى الزهرة قال: (هذا ربي) علي الإنكار والاستخبار، (فلما أفل) الكوكب (قال لا أحب الأفلين)؛ لأن الأفول من صفات المحدث لا من صفات القدم، (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي) علي الإنكار والاستخبار، (فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكوننّ من القوم الضالين)، يقول: لو لم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين، (فلما أصبح و (رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر) من الزهرة والقمر علي الإنكار والاستخبار لا علي الإخبار والإقرار، (فلما أفلت قال) للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: (يا قوم إني بريء مما تشركون (78) إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (79)، وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أن العبادة لا تحقّ لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحقّ العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتج به علي قومه مما ألهمه الله تعالي وآتاه كما قال الله عزّوجلّ: (و تلك حجبتنا آتيناها إبراهيم علي قومه)»، فقال المأمون: لله درك يا ابن رسول الله(2).

كما أن أحمد إسماعيل زعم أن نبي الله يوسف عليه السلام أشرك، فإنه قال :

(وأوحى الله ليوسف: إن هذا السجين سينجو، وسيكون قريبا من الملك (برؤيا السجين)، وأوحى الله ليوسف عليه السلام: إن هذا الملك سيخرجه من

ص: 201

1- (1) الرب: الحفير تحت الأرض.

2- (2) عيون أخبار الرضا عليه 1: 170/ ح 1.

السجن، وإن هذا السجن سيكون سبب خروجه من السجن، ولهذا قال له يوسف عليه السلام: (اذكرني عند ربك)، أراد بهذا أن يبين لهذا السجن علمه بالغيب، عندما سيضطر في المستقبل إلي ذكره عند الملك، كما أراد لفت انتباه السجن إلي حاله، وليذكره في المستقبل عند الملك، إذ رأي الرؤيا التي ستكون سببا في خروج يوسف عليه السلام من السجن. وهنا التفت يوسف عليه السلام إلي الأسباب، ومع أنه لم يغفل عن مسبب الأسباب كما توهم بعضهم أنه طلب معونة السجن والملك، وغفل عن الله سبحانه، ولكن مع هذا فإ يوسف عليه السلام أشرك عندما جعل للأسباب قيمة ووزنا في ميزانه، وهو عليه السلام الذي لمس آيات الله ومعجزاته التي نجا بها فيما مضى من حياته، وهذا الشرك الخفي ذكر في آخر سورة يوسف: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون))⁽¹⁾.

وزعم أحمد إسماعيل كذلك أن موسي كان عنده أيضا شرك الأنا.

قال في كتابه (رحلة موسي إلي مجمع البحرين):

(إذن، جاء موسي عليه السلام للقاء العبد الصالح؛ لأنه ظن أنه قد حارب نفسه، وقتل الأنا في داخله، فكان المطلوب منه أن يصبر ويحارب نفسه وهو يرافق العبد الصالح، ولا يقول للعبد الصالح: (لو فعلت هذا، ولو لم تفعل هذا)، فهو عندما يواجه من هو أعلي منه مقاما بهذه الأقوال يظهر بجلاء ووضوح الأنا التي في داخله مقابل من هو مأمور باتباعه والانصياع لأمره. والحقيقة أن الأمر يعود إلي مواجهة موسي عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى، فهو في كل مرة يقول: (أنا) مقابل العبد الصالح يعني أنه قال: (أنا) مقابل الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الامتحان بالتوحيد الذي فشل فيه كثير من السائرين إلي الله، أي إنهم

ص: 202

يستهيون ربما بقولهم: (أنا) مقابل خليفة الله أو مقابل أقواله عندما يقترحون بأرائهم مقابل أمر خلفاء الله _ في حين أنها (أنا) مقابل الله سبحانه وتعالى في حقيقتها وواقعها _ وفي حين أنهم جاؤوا للامتحان بهذا، فهم يفشلون ودون حتى أن يلتفتوا إلي فشلهم(1).

بل إنه نفي العصمة عن موسى عليه السلام في بعض مراتبها، فقال:

(موسى عليه السلام نبي مرسل من الله معصوم منصوص العصمة، ومع هذا يأمره الله سبحانه أن يتبع العبد الصالح ولا يخالفه، وهو نفسه قد تعهد بعدم المخالفة (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) ، ولكنه أخلف وعده، وخالف العبد الصالح، ولو كانت المخالفة واحدة وفي مرة واحدة لهانت، ولكنه خالف في كل الامتحانات والاختبارات، فهي كانت ثلاثة، وخالف في ثلاثتها، يعني موسى عليه السلام هنا قد خالف أمر الله، وإذا لم تشأ قول: (إنه خالف أمرا مباشرا)، فليكن أنه خالف تعهده، وهذا أكيد ينقض العصمة هنا وفي هذا الموقف(2).

وفي جواب لأحمد إسماعيل يشير إشارة واضحة إلي أنه أفضل من نبي الله موسى من بعض الجهات، فقد ورد له سؤال نصه:

(ما الموصفات التي أهلكك لهذه المهمة، أو لنقل: ماهية الموصفات التي ميزتك عن باقي أبناء الشيعة لكي يختارك مهديهم لسفارتهم؟).

فأجاب أحمد إسماعيل بقوله:

(عندما كلم الله موسى عليه السلام قال له: (إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه). فجعل موسى عليه السلام لا يعترض أحدا إلا وهو لا يجترئ أن

ص: 203

1- (1) رحلة موسى إلي مجمع البحرين: 48.

2- (2) رحلة موسى إلي مجمع البحرين: 51.

يقول: (إني خير منه)، فنزل عن الناس، وشرع في أصناف الحيوانات، حتي مر بكلب أجرب، فقال: أصحب هذا. فجعل في عنقه حبلا، ثم مرّ به، فلما كان في بعض الطريق نظر موسى عليه السلام إلي الكلب، وقال له: لا أعلم بأي لساني تسبح الله، فكيف أكون خيرا منك؟ ثم إن موسى عليه السلام أطلق الكلب، وذهب إلي المناجاة، فقال الرب: يا موسى أين ما أمرتك به؟ فقال موسى عليه السلام: يا رب لم أجده. فقال الرب: يا ابن عمران، لولا أنك أطلقت الكلب لمحوت اسمك من ديوان النبوة).

وعقب أحمد إسماعيل علي ذلك بقوله:

(وأنا العبد الحقير لا يخطر في بالي أنني خير من كلب أجرب، بل أراني ذنبا عظيما يقف بين يدي رب رؤوف رحيم)(1).

وفي كلامه إشارة واضحة إلي أنه إنما صار مؤهلا للسفارة لأنه خير من موسى بن عمران عليه السلام من جهة إنكاره لذاته.

6_ أخطاء أحمد إسماعيل في مقامات أهل البيت عليهم السلام:

* فإن أحمد إسماعيل ذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام عقله مغلوب من جهة الأنا والظلمة، فقد وجه إليه سؤال نصه: (ما معني قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: «عقلي مغلوب»؟).

فأجاب بقوله:

(من جهة الأنا والظلمة، فلو لم يكن فيه هذا الحال لكان محمد [كذا] صلي الله عليه وآله وسلم، وكان في مرتبة (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)، وهي مرتبة محمد صلي الله عليه وآله وسلم (2)).

ص: 204

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 16:3 .

2- (2) المتشابهات 4:218 .

كما أنه ذكر أن (الإنسان) في قوله تعالى: (إن الإنسان لفي خسر) (العصر: 2) هو أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد ورد له سؤال نصه: (ما معني قوله تعالى : (إن الإنسان لفي خسر)؟).

فأجاب بقوله:

(أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فهو الإنسان، وهو في خسر نسبة إلي محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، فمقام الرسول صلي الله عليه وآله وسلم أعلي وأعظم من مقام الإمام علي عليه السلام ، فالرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم هو مدينة الكمالات الإلهية في الخلق أو مدينة العلم، وعلي عليه السلام هو الباب...)(1).

وهذا كلام باطل جزماً؛ لأن الله تعالى يقول: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) (العصر: 3)، فاستثني الذين آمنوا وعملوا الصالحات عن أن يكونوا في خسر، وفي هذا دلالة واضحة علي أن المراد بالإنسان هو جنس الإنسان، لا واحد بعينه؛ لأنه لو كان واحداً بعينه كما يقول أحمد إسماعيل لما صح هذا الاستثناء منه.

ثم ما هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين عليه السلام بخصوصه في خسر نسبة لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ؟ والحال أنه إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في خسر فإن باقي الناس كذلك من باب أولي.

وكان اللازم علي أحمد إسماعيل أن يبين للقراء ماذا خسر أمير المؤمنين عليه السلام ؟ وكل حياته طاعة الله تعالى وجهاد وتضحيات في سبيله، وهو الذي قال عندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: «فزت ورب الكعبة».

ص: 205

*ومما ذكره أحمد إسماعيل أيضا أن الإمام الحسين عليه السلام فيه شرك نفسي، وهو الأنا، فقد ورد إليه سؤال نصه: (ما معني قول الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: «إلهي أخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكي وشركي»؟).

فأجاب بجواب طويل ذكر فيه أن الشرك ثلاثة أنواع، إلي أن قال:

(3_ الشرك النفسي: وهو أخفي أنواع الشرك، وهو (الأنا) التي لا بد للمخلوق منها، وهي تشوبه بالظلمة والعدم، التي بدونها لا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فكل عبد من عباد الله هو مشرك بهذا المعني، والإمام الحسين عليه السلام أراد هذا المعني من الشرك وما يصحبه من الشك، وكان الإمام الحسين عليه السلام يطلب الفتح المبين، وإزالة شائبة العدم والظلمة عن صفحة وجوده، التي بدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار سبحانه، وبالتالي فإن الحسين عليه السلام كأنه يقول: (إلهي لا أحد يستحق الوجود إلا أنت، ووجودي ذنب عظيم لا- سييل إلي غفرانه إلا- بفنائتي وبقائتك أنت سبحانك). وهذا الشك والشرك بالقوة لا بالفعل، أي إن منشأ وجود، لا أنه موجود بالفعل، أي إن قابلية الفعل موجودة، لكنها غير متحققة بالفعل، أي لا توجد في الخارج...)(1).

والتهافت كثير في هذا الكلام، فإن الشرك والشك إذا كانا غير موجودين بالفعل فلماذا يدعو الإمام الحسين عليه السلام ربه لكي يطهره منها؟ ولم يدعو عليه السلام أن يطهره الله سبحانه من الشك والشرك اللذين بدونهما لا يبقى إلا الله تعالى؟ وهل يصح أن يكون معني كلام الإمام الحسين عليه السلام أنه لا أحد يستحق الوجود إلا الله، وأن وجوده

ص: 206

ذنب عظيم لا- سبيل إلي غفرانه إلا- بفناؤه؟! مع أنه عليه السلام لم يتسبب في وجوده، وكان وجوده بفعل الله تعالى، وهو نعمة ورحمة أسبغهما الله سبحانه وتعالى عليه؟

والغريب أن أحمد إسماعيل مع ذلك يزعم أنه تخلص من ظلمة الأنا، حيث قال:

(وهكذا الإمام المهدي عليه السلام يستغني في زمن الظهور عن روح القدس الأعظم؛ لأنه فتح له في زمن الغيبة الصغرى، فينتقل روح القدس الأعظم إلي المهدي الأول، فكما يصدق: (أنفسنا وأنفسكم) علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، كذلك يصدق هنا علي الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول عليه السلام، من جهة الرداء الذي لبسه رسول الله وأمير المؤمنين، وهو روح القدس الأعظم، وإلا فلا تساوي بينهما إلا من هذه الجهة، فرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أفضل من علي عليه السلام، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام أفضل من المهدي الأول، وتساويهم من هذه الجهة جهة الرداء، وهو روح القدس الأعظم، الذي تردي به المهدي الأول؛ لأنه يحتاج إلي التسديد، ولم يحصل له الفتح، بينما الإمام المهدي عليه السلام حصل له الفتح، فتسديده من الفتح؛ لأنه في آتات لا يبقى إلا الله الواحد القهار. أما المهدي الأول فلم يحصل له الفتح، لهذا يسدد بروح القدس الأعظم، ويدعي له ب-: (أن يعبدك لا يشرك بك شيئاً)، أي حتي الأنا الموجودة بين جنبيه لا يراها، فلا يري ولا يعرف إلا الله(1).

وفي هذا الكلام من الهراء ما لا يخفي، فإن الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول إذا صدق عليهما: (أنفسنا وأنفسكم) كما زعم أحمد

ص: 207

1- (1) عن موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري.

إسماعيل، فإن الإمام المهدي إذا حصل له الفتح فقد حصل الفتح للمهدي الأول أيضا؛ لأنه نفسه ووصيه، والإمام من بعده، ووزيره، والحاكم في دولته بزعم أحمد إسماعيل، ولا حاجة لأن يكون للمهدي الأول فتح خاص به.

ثم إن كل إمام معصوم يحتاج إلى تسديد روح القدس دائما كما دلت عليه الأحاديث، والإمام المهدي عليه السلام كذلك حتى بعد حصول الفتح له في زمن الغيبة، ولا معني لما زعمه أحمد إسماعيل من أن الإمام المهدي عليه السلام لما حصل له الفتح في غيبته فإن تسديده يكون من الفتح؛ إذ كيف يكون الفتح مسددا للإمام المهدي عليه السلام؟ وأي فتح هذا الذي حصل للإمام المهدي عليه السلام في زمن غيبته حتى أغناه عن أن يسدده روح القدس؟!

بل إن الإمام المهدي عليه السلام بعد قيام دولته أكثر حاجة لتسديد روح القدس له؛ لكثرة الحوادث والوقائع وشدة الحاجة إلي الحكم فيها بحكم الله وحكم رسوله صلي الله عليه وآله وسلم، وهذا يتطلب التسديد المؤكد كما دلت الروايات علي أن الإمام المعصوم يسدده روح القدس إذا أراد أن يحكم بحكم ولم يكن عنده في تلك الواقعة شيء.

فقد روي الشيخ الكليني قدس سره في (الكافي) بسند موثق عن عمار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال: «بحكم الله وحكم داود، فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا، تلقانا به روح القدس»⁽¹⁾.

وروي الصفار في (بصائر الدرجات) بسنده عن علي بن عبد العزيز، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إن الناس يزعمون أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وجه عليا عليه السلام إلي اليمن ليقضي بينهم، فقال علي: «فما وردت علي

ص: 208

1- (1) الكافي 1: 398/باب في الأئمة علي وأنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود.../ح 3.

قضية إلا حكمت فيها بحكم الله وحكم رسوله صلي الله عليه وآله وسلم». فقال: «صدقوا». قلت: وكيف ذلك ولم يكن أنزل القرآن كله، وقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم غائبا عنه؟ فقال:

«تلقاه به روح القدس»(1).

ومن غرائب كلمات أحمد إسماعيل في كتابه: (إضاءات من دعوات المرسلين) أنه قال:

فأينما تتجهون فإن قبلكم إلي الله هي وجه الله (ولي الله وحجته علي خلقه)؛ لأن روحه لا تقيّد بقيّد الأجسام، فهي موجودة ومحيطة بكم من كل الجهات، شرقا وغربا شمالا وجنوبا، بل لو تفقهون هذه الكلمات لعرفتم الحقيقة، فال محمد صلي الله عليه وآله وسلم هم الطعام الذي تأكلون، والماء الذي تشربون، والهواء الذي تتنفسون، قال عيسي عليه السلام: (أنا خبز الحياة)، وآل محمد هم موسي وهامان، وهم إبراهيم ونمرود، وهم نار إبراهيم، وهم بردها وسلامها، فقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، وآل محمد هم الرحمن في الخلق، وهم صنائع الله والخلق صنائع لهم، وخلقهم الله، ومنهم عليهم السلام خلق الخلق(2).

وهذا الكلام فيه من الغرائب ما لا يخفي؛ إذ كيف يكون آل محمد عليهم السلام موسي وهامان، وإبراهيم ونمرود، فتكون حقيقتهم عليهم السلام جامعة للمتضادات التي لا تجتمع بحال!؟

وإذا أمكن أن نؤول كلامه بأن آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم هم موسي وإبراهيم عليهما السلام، أي إنهم كموسي وإبراهيم في أنهم حجج الله تعالي الذين تجب طاعتهم، ويجب التمسك بهم، فلا يمكن أن تؤول قوله: (إن آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم هم هامان ونمرود)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ص: 209

1- (1) بصائر الدرجات: 672 و 973/ باب 15/ ح 8.

2- (2) إضاءات من دعوات المرسلين 1 - 3: 54.

كل من يطالع الكتب المنسوبة إلي أحمد إسماعيل يري أنها اشتملت علي كثير من الغرائب والعجائب التي لا يصدقها عاقل، وسأذكر نماذج من غرائبه ليتبين للقارئ العزيز صحة ما قلته فيه، فمن هذه الغرائب:

(1) أن الحجر الأسود هو أحمد إسماعيل نفسه:

فإنه قال في كتابه (المتشابهات):

(بقي أن أمانة كل إنسان مرتبطة بصاحب الأمانة، وهو كما عبر عنه عليه السلام: بأنه ملك ابتلع كتاب العهد والميثاق، وهو الحجر الأسود في الركن العراقي في الكعبة، وهو في الحقيقة إنسان، وهو المهدي الأول واليماني، وهو صاحب الأمان، ولذلك فهو الفاتح لدولة العدل الإلهي والممهد الرئيسي لها، والحاكم الأول بعد قائدها الإمام المهدي عليه السلام (1)).

وهذا كلام كسابقه لا- معني له، بل هو كلام متهافت، فتارة يقول: إن الحجر الأسود ملك، وتارة أخرى يقول: (إنه إنسان)!. فكيف يمكن الجمع بين هذين الادعاءين؟!

ثم كيف يكون الحجر الأسود هو اليماني والمهدي الأول، مع أن الحجر الأسود والمهدي الأول شيان متباينان؟!

ولا ندرى بعد هذا ماذا سيحدث إذا قام المهدي الأول الذي هو اليماني بثورته ليمهد للإمام المهدي عليه السلام سلطانه، فهل سيبقي الحجر الأسود في مكانه؟ أم أن الحجر الأسود سيتحول بقدرة قادر إلي ثائر عنيد يحارب أعداء الله، وينتقم منهم؟!

وعلي هذا فإن نقطة انطلاق الحجر الأسود الذي هو المنصور

ص: 210

اليمني من الركن العراقي في الكعبة المشرفة مع أن الروايات دلت علي أن اليمني سيخرج من اليمن، ومن صنعاء بالخصوص.

فقد روي الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث قال: قلت: يا ابن رسول الله، متي يخرج قائمكم؟ قال: «إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفيناني من الشام، واليمني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية»(1).

وروي النعماني بسنده عن عبيد بن زرارة، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السفيناني، فقال: «أني يخرج ذلك؟ ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء»(2).

وإذا كان الحجر الأسود هو المنصور اليمني فينبغي لأحمد إسماعيل أن يبين للناس لماذا لا يزال الحجر الأسود في موضعه مع أن اليمني -وهو بزعمهم أحمد إسماعيل - موجود في العراق!

(2) أن أحمد إسماعيل كان حجرا في يمين أمير المؤمنين عليه السلام:

قال في كتابه (الجواب المنير عبر الأثير):

(أنا العبد الحقير الخسيس الذليل قليل العمل كثير الزلل، أراني ذنبا عظيما بين يدي رب رؤوف رحيم، أمرني أبي وسيدي محمد بن الحسن المهدي عليه السلام أن أقول هذه الكلمات: أنا حجر في يمين علي بن أبي

ص: 211

1- (1) كمال الدين : 331/باب 32/ح 16.

2- (2) الغيبة للنعماني: 289/باب 14/ح 60.

طالب عليه السلام ، ألقاه في يوم ليهدي به سفينة نوح عليه السلام ، ومرة لينجي إبراهيم عليه السلام من نار نمرود، وتارة ليخلص يونس عليه السلام من بطن الحوت، وكلم به موسى عليه السلام علي الطور، وجعله عصا تفلق البحار، ودرعا لداود عليه السلام، وتدع به في أحد، وطواه بيمينه في صفين(1).

أقول:

سبحان الله العظيم، ما أعظم هذا الحجر وأكثر بركته، وغرابة تحوله من شيء غريب إلي شيء آخر أغرب منه، والأغرب من كل ذلك أنه إمام معصوم، وثائر يمهد للإمام المهدي عليه السلام سلطانه، ولا ينقضني العجب منه إذا عرفت أنه حجر قد ولدته امرأة من أهل البصرة، فخرج من بطنها إنسانا لا يعرف نسبه بزعمه إلا بعد أن شارف علي الأربعين!

وهذا الذي قاله أحمد إسماعيل ونسبه زورا وبهتانا للإمام المهدي عليه السلام كله هراء وهذيان، مخالف للقرآن الكريم ولأحاديث أهل البيت عليهم السلام ، أما مخالفته للقرآن فإنه دل بوضوح علي أن الله تعالي أنجي نبيه إبراهيم عليه السلام بأن جعل النار بردا وسلاما عليه، قال سبحانه: قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي إبراهيم» (الأنبياء: 69)، ولم يطفئها سبحانه بحجر ألقاه أمير المؤمنين عليه السلام في تلك النار.

وأما مخالفته لأحاديث أهل البيت عليهم السلام فإنها دلت علي أن جبرئيل عليه السلام أعطي إبراهيم عليه السلام ثوبا من الجنة لا يضره معه حر ولا برد، فإن الكليني قدس سره روي بسنده عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: « أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟»، قال: قلت: لا. قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة، فألبسه إياه، فلم

ص: 212

يضره معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة، وعلقه علي إسحاق، وعلقه إسحاق علي يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، فكان في عضده، حتي كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه، وهو قوله: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تقندون) [يوسف: 94]، فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة». قلت: جعلت فداك، فإلي من صار ذلك القميص؟ قال: «إلي أهله». ثم قال: «كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلي آل محمد

صلي الله عليه وآله وسلم» (1).

وإذا كان الله أنجي إبراهيم عليه السلام بجعل النار بردا وسلاما عليه، وبقميص أنزله جبرئيل عليه السلام له من الجنة، فما هو دور هذا الحجر المزعوم المسمي بأحمد إسماعيل في نجات إبراهيم عليه السلام بعد هذا كله؟

وأما نبي يونس عليه السلام فإن الله تعالى خلصه من بطن الحوت بأن نبذه منه إلي العراء بحكمته سبحانه وإرادته، لا بحجر كان في يمين علي عليه السلام. قال تعالى: «وإن يونس لمن المرسلين (139) إذ أبق إلي الفلك المشحون (140) فساهم فكان من المدحضين (141) فالتقمه الحوت وهو مليم (142) فلولا أنه كان من المسبحين (143) للبت في بطنه إلي يوم يبعثون (144) فنبدناه بالعراء وهو سقيم (145) (الصفات: 139 _ 165).

وكذلك الحال في باقي هذيانه، فلا حاجة لبيان بطلانه لوضوحه.

3_ أن أحمد إسماعيل هو شبيه عيسى بن مريم الذي فداه بنفسه:

قال أحمد إسماعيل:

(وكان بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى عليه السلام، وفرعه الله، وأنزل (شبيهه الذي صلب وقيل)، فكان درعا له وفداء،

ص: 213

1- (1) الكافي: 232/باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء علي / ح 5.

وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد عليهم السلام، صلب، وقتل وتحمل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي عليه السلام).

إلي أن قال:

(وكل الأنبياء والأوصياء المرسلين تكلموا، لم يذهب أحد منهم صامتا إلي الذبح، بل هم أرسلوا ليتكلموا ويبكتوا ويعظوا الناس، وعيسي عليه السلام بالخصوص كم بكت العلماء والناس، وكم وعظهم، فلا يصدق عليه أنه ذهب إلي الذبح صامتا، بل هذا الذي ذهب إلي الذبح صامتا هو الوصي: (شبيه عيسي) الذي صلب وقتل دون أن يتكلم، أو يطلب من الله أن يصرف عنه العذاب والصلب والقتل، ودون أن يتكلم مع الناس)(1).

وهذه المسألة ذكرناها فيما سبق في ادعاءات أحمد إسماعيل، والغريب أنه إذا كانت له تلك المقامات العظيمة التي يدعيها لنفسه، فكيف يكون فداء لعيسي بن مريم عليه السلام، مع أنه يصرح كما مر سابقا في ادعاءاته أنه خير من عيسي عليه السلام، فكيف يفدي من هو دونه في الفضل؟! إن هذا لشيء عجيب!!

علما أن الروايات فيها ما يدل علي أن الذي فدي نبي الله عيسي عليه السلام هو أحد حوارية الاثني عشر، فقد روي علي بن إبراهيم في تفسيره بسند صحيح عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن عيسي عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه، فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا، فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء، فقال: إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة، ومطهري من اليهود، فأيكم يلقي عليه شبحي،

ص: 214

فيقتل ويصلب، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هو ذا»(1).

فهل كان أحمد إسماعيل موجودا في ذلك العصر؟

الذي يظهر من ادعاءاته أنه كان موجودا بجسمه هذا في عصور متعددة، وأنه قام بأدوار عظيمة، ولا أعجب إلا ممن يصدقه في هذه الادعاءات التي دليل كذبها معها!

اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي:

قال أحمد إسماعيل:

(وأیضا بالنسبة للمسلمين السنة فقد حثهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي نصره المهدي، وأسماه (خليفة الله المهدي) كما في الروايات الصحيحة في كتب السنة، وقد جنتهم واسمي يواطئ اسم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم (أحمد)، واسم أبي يواطئ اسم أب رسول الله (إسماعيل) كما نصت الروايات والرسول صلي الله عليه وآله وسلم قال: (أنا ابن الذبيحين: عبد الله وإسماعيل)).

والجواب:

أين المذكور في روايات أهل السنة هو الإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، وإنما يعرفه أهل السنة بعد خروجه وقيامه لتطهير الأرض من كل ظلم وجور، وأما الكذابون المدعون للمهدوية _ كأحمد إسماعيل الذي لم يأتي علي صحة دعاواه بدليل واحد صحيح _ فلا قيمة لدعاواهم كلها.

والروايات التي دلت علي أن الإمام المهدي عليه السلام يواطئ اسمه

ص: 215

1- (1) تفسير القمي 1: 103 .

اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واسم أبيه اسم أبيه وردت في حديث من طرق أهل السنة بصيغ مختلفة، وأكثر ما يقال فيه: (إنه حديث حسن عندهم).

مع أن هذا الحديث المتعدد الطرق يرد عليه عدة أمور:

1_ أن هذا الحديث تنتهي طرقه إلي عاصم بن أبي النجود صاحب القراءة المشهورة، وهو معروف عندهم بسوء الحفظ.

قال الذهبي: (ثبت في القراءة، وهو في الحديث دون الثبت، صدوق يهم).

وقال يحيى القطان: ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ.

وقال النسائي: ليس بحافظ.

وقال الدارقطني: في حفظ عاصم شيء.

وقال ابن خراش: في حديثه نكرة.

وقال شعبة: حدثنا عاصم بن أبي النجود وفي النفس ما فيها.

وقال ابن سعد: ثقة إلا أنه كثير الخطأ في حديثه.

وقال أبو حاتم: ليس محله أن يقال: ثقة(1).

(وقال يعقوب بن سفيان: في حديثه اضطراب، وهو ثقة.

وقد تكلم فيه ابن علية وقال: كان كل من اسمه عاصم سيئ الحفظ.

وقال العقيلي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ(2).

وحديث: «يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي» رواه عاصم عن زر بن حبيش، وقد أعل بعض علماء أهل السنة خصوص روايات عاصم المروية عن زر بن حبيش كما في هذه الرواية .

ص: 216

1- (1) راجع هذه الأقوال في : ميزان الاعتدال 2: 307 و 358/ الرقم 4068.

2- (2) راجع: تهذيب التهذيب 5: 35 و 36/ الرقم 67.

قال ابن رجب: (كان حفظه سيئا، وحديثه خاصة عن زر وأبي وائل مضطرب، كان يحدث بالحديث تارة عن زر، وتارة عن أبي وائل)(1).

قلت: إذا كان حال الرجل هكذا فكيف يصح التعويل علي روايته في مسألة عقديّة مهمة كهذه المسألة؟

2_ أن الرواية عن عاصم قد اختلفت من هذه الناحية، فمنهم من رواها عنه من دون ذكر: «واسم أبيه اسم أبي»، ومنهم من رواها عنه مشتملة علي هذه الزيادة.

فقد أخرج الترمذي بسنده عن سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم، قال: «يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»(2).

وأخرج أيضا بسنده عن سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «لا تذهب الدنيا حتي يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»(3).

والذين رووا هذا الحديث عن عاصم خاليا من قوله: «واسم أبيه اسم أبي» أكثر من (18) رجلا ذكرتهم بالتفصيل في كتابي (من هو خليفة المسلمين في هذا العصر؟)، وبعض الرواة الذين رووا هذا الحديث مشتملا علي هذه الزيادة، رووه أيضا عن عاصم خاليا منها، كما أن هذا

ص: 217

1- (1) شرح علل الترمذي 2: 930.

2- (2) سنن الترمذي 3: 363/ح 2332، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

3- (3) سنن الترمذي 3: 363/ح 2331، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح). وقال: (وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة).

الحديث روي بأسانيد غير مشتملة علي عاصم بن أبي النجود خاليا من قوله: «واسم أبيه اسم أبي»⁽¹⁾.

3_ أنا لو سلمنا أن هذا الحديث صحيح، وأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم فعلا قال ذلك، فإنه لا يدل بالجزم واليقين علي أن المراد باسم أبيه هو (عبد الله) كما يقول أهل السنة، ولا (إسماعيل) كما يقول أحمد وإسماعيل البصري؛ لأنه يمكن حمل هذه الرواية علي أن المراد بالاسم فيها هو الكنية، فربما أطلق الاسم وأريد به الكنية.

فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد، قال: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح به إذا دعي بها⁽²⁾.

ومن الواضح أن (أبا تراب) كنية وليست باسم؛ لأن الكنية هي كل ما صدر بأب أو أم، ولهذا قال ابن حجر في فتح الباري: (قوله: (باب القائلة في المسجد) ذكر فيه حديث علي في سبب تكتيته أبا تراب)⁽³⁾.

وروي الحديث وهو سهل بن سعد قال عن الكنية: (إنها اسم).

وعليه فيكون المراد بالحديث هو أن كنية والد المهدي ككنية والد النبي صلي الله عليه وآله وسلم، فكلاهما أبو محمد.

ومن الواضح أن غرض النبي صلي الله عليه وآله وسلم _ علي فرض صدور الحديث _ هو الإشارة إلي الإمام المهدي عليه السلام بما يحتمل أكثر من معني؛ لتذهب العقول حيث شاءت؛ ولئلا تتيسر معرفته، فلا يتمكن الطالبون لقتله عليه السلام والساعون للإمساك به من تمييزه، ولهذا قال عبارة طويلة غير

ص: 218

1- (1) راجع: من هو خليفة المسلمين في هذا العصر؟: 89 - 91.

2- (2) صحيح البخاري 7: 160.

3- (3) فتح الباري 11: 58.

صريحة في بيان الاسم، وهي: «يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»، وكان من السهل إيجازها بما هو أبلغ منها وأصرح، بذكر اسمه واسم أبيه الصريحين لو كان اسمه محمد بن عبد الله، ولأجل ذلك احتملنا أنه صلي الله عليه وآله وسلم من أجل الإيغال في الإبهام أطلق الاسم وأراد الكنية.

4_ لو سلمنا أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم، أراد الاسم، ولم يرد أن يكني عن الإمام المهدي عليه السلام، فلا دليل عندنا يرجح أن اسمه أحمد بن إسماعيل، بل الراجح علي هذا الفرض أن يكون اسمه (محمد بن عبد الله) كما يقول أهل السنة؛ لأنه لا حاجة لانتساب النبي صلي الله عليه وآله وسلم إلي أب بعيد وهو إسماعيل؛ إذ لا خصوصية في المقام لإسماعيل عليه السلام، وإذا كان لا يريد لأي سبب _ أن ينتسب لأبيه القريب وهو عبد الله، فحينئذ تتعين النسبة إلي أشهر آبائه السابقين، وهو إبراهيم الخليل عليه السلام.

والنتيجة أن ما استدل به أحمد إسماعيل البصري لا ينطبق عليه من قريب ولا بعيد، وأن المراد بالمهدي في الحديث هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

أين النص التشخيصي؟

قال أحمد إسماعيل:

(وقد جئكم بالنص التشخيصي الموصوف بأنه عاصم من الضلال لمن تمسك به).

والجواب:

أن المراد بالنص التشخيصي هو النص علي الإمام بما يعينه ويميزه عن غيره، وأحمد إسماعيل لم يأت بنص تشخيصي علي إمامته، والوصية التي يدندن

ص: 219

بها ليست نصا، لا تشخيصيا ولا غيره؛ لأن هذه الوصية ضعيفة السند كما قلنا مكررا، ومع التسليم بصحة سندها فإننا أوضحنا فيما تقدم أنها لا تدل علي أحمد إسماعيل البصري، لا من قريب ولا من بعيد.

والضمير في قوله: «له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي»، لا يعود علي ابن الإمام المهدي عليه السلام، وإنما يعود علي الإمام المهدي نفسه، بدليل ورود روايات أخر فيها تصريح بأن الإمام المهدي له هذه الأسماء.

منها: ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره بسنده عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وذكر المهدي فقال: «إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه: أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها» (1).

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو علي المنبر: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة علي لون جلده، وشامة علي شبه شامة النبي صلي الله عليه وآله وسلم، له اسان: اسم يخفي واسم يعلن، فأما الذي يخفي فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد، إذا هزّ رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده علي رؤوس العباد فلا- يبقى مؤمن إلا- صار قلبه أشد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا، ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة (في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه» (2).

ص: 220

1- (1) الغيبة للطوسي: 454/ ح 463.

2- (2) كمال الدين: 953/ باب 57/ ح 17.

ومع التسليم بأن الضمير يعود علي (ابنه)، فإن أحمد إسماعيل البصري ليس ابنا مباشرا للإمام المهدي عليه السلام كما يعترف هو، ونحن لا نسلم له أنه ابن للإمام المهدي عليه السلام بالواسطة كما يدعي؛ لأن أحمد إسماعيل من عشيرة البوسويلم في البصرة، وهؤلاء لا ينتسبون للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولا- لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام كما هو معروف عنهم، وهم لا يدعون ذلك لأنفسهم، بل ينكرونه.

ولو سلمنا أن أحمد إسماعيل البصري ابن غير مباشر للإمام المهدي عليه السلام، وأن الإمام المهدي عليه السلام هو الجد الرابع لأحمد إسماعيل، فإن ظاهر الرواية الذي يؤده الإطلاق اللغوي هو أن الابن يراد به غالبا الابن المباشر، بقرينة أن كلمة (الابن) استعملت في الرواية كما قلنا تسع مرات بمعنى الابن المباشر، ولو أريد الابن بواسطة فلا بد من نصب قرينة علي ذلك، فكيف يصح أن يراد بالابن بعد الإمام المهدي الابن بوسائط متعددة من دون أي قرينة علي ذلك!؟

الدليل الثاني: الدعوة إلي حاكمية الله:

قال أحمد إسماعيل:

(وجئت بالعلم، والانفراد برأية البيعة لله).

والجواب:

أما العلم فقد بينا جوانب مختلفة من جهل أحمد إسماعيل البصري وأخطائه الكثيرة، ولو أردنا أن تتبع كتاباته لكتبتنا كتبا في عدة مجلدات تبين فضائحه العلمية، ولكن يكفي في الدلالة علي عدم إمامته ذكر خطأ واحد له في قراءة القرآن أو في تفسيره، وقد بينا ذلك فيما سبق.

وأما الانفراد برأية البيعة لله، وهو ما أسماه في كثير من كلماته بالدعوة إلي

ص: 221

حاكمية الله، فإن مراده بها هو نفس مراد الخوارج الذين قالوا: (لا حكم إلا لله)، أي إن الحكم لله، ولا حق للناس فيه، وأحمد إسماعيل يدعو الناس إلي رفض الانتخابات وعدم المشاركة في ترشيح رئيس أو حاكم.

والسبب في ذلك أن أحمد إسماعيل يرى في نفسه أنه هو الحاكم المطلق في هذا العصر؛ لأنه إمام معصوم مفترض الطاعة، لا يحل لأحد أن يخالفه أو يكذبه.

قال في كتابه (حاكمية الله لا حاكمية الناس):

(جميع الأديان السماوية تقر حاكمية الله سبحانه وتعالى، ولكن الناس عارضوا هذه الحاكمية ولم يقروها في الغالب إلا القليل مثل قوم موسى عليه السلام في عهد طالوت، أو المسلمين في عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ولكنهم ما أن توفي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حتى عادوا إلي معارضة حاكمية الله سبحانه، وإقرار حاكمية الناس بالشوري والانتخابات وسقيفة بني ساعدة التي نحت الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام ...

ومع أن الجميع اليوم ينادون بحاكمية الناس والانتخابات، سواء منهم العلماء أم عامة الناس، إلا أن الغالبية العظمي منهم يعترفون أن خليفة الله في أرضه هو صاحب الحق، ولكن هذا الاعتراف يبقي كعقيدة ضعيفة مغلوبة علي أمرها في صراع نفسي بين الظاهر والباطن، وهكذا يعيش الناس وبالخصوص العلماء غير العاملين حالة نفاق تقلق مضاجعهم، وتجعلهم يترنحون، ويتخبطون العشواء [كذا]، فهم يعلمون أن الله هو الحق، وأن حاكمية الله هي الحق، وأن حاكمية الناس باطل ومعارضة لحاكمية الله في أرضه، ولكنهم لا يقفون مع الحق، ويؤيدون الباطل(1).

ص: 222

1- (1) حاكمية الله لا حاكمية الناس: 19.

ثم قال:

(والمهم أن علي عامة الناس أن يجتنبوا اتباع العلماء غير العاملين؛ لأنهم يقرون حاكمية الناس والانتخابات والديمقراطية التي جاءت بها أمريكا (الدجال الأكبر)، وعلي الناس إقرار حاكمية الله واتباع الإمام المهدي عليه السلام، وإلا فماذا سيقول الناس لأنبيائهم وأئمتهم؟ وهل يخفي علي أحد أن جميع الأديان الإلهية تقر حاكمية الله، وترفض حاكمية الناس، فلا حجة لأحد في اتباع هؤلاء العلماء بعد أن خالفوا القرآن والرسول وأهل البيت، وحرفوا شريعة الله سبحانه وتعالى!) (1).

وهذا الكلام مردود بعدة أمور:

1_ أن الدعوة إلي حاكمية الله ليست دليلا علي الإمامة، ولم نجد في كتاب الله العزيز أو في روايات أهل البيت عليهم السلام ما يدل علي أن مجرد الدعوة إلي حاكمية الله دليل علي الإمامة، وأن كل من دعا إلي ذلك فهو إمام تجب علي الناس طاعته.

كما أنا لم نجد في كتاب أحمد إسماعيل (حاكمية الله لا حاكمية الناس) أي دليل علي أن الدعوة إلي هذه الحاكمية دليل علي الإمامة.

2_ أن كل المسلمين يدعون إلي حاكمية الله تعالي لا- حاكمية الناس، عملا بقوله تعالي: (إن الحكم إلا لله) (الأنعام: 57)، وقوله سبحانه: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (الأحزاب: 36)، والدعوة إلي حاكمية الله ليست مقتصرة علي أحمد إسماعيل البصري.

ص: 223

1- (1) حاكمية الله لا حاكمية الناس: 19.

وعليه، فإن دليل الإمامة هذا الذي يتشدد به أحمد إسماعيل يشاركه فيه أكثر المسلمين، فإذا كان هذا دليلاً صحيحاً علي الإمامة فإن أكثر المسلمين أئمة، وهذا لا يقوله أحد.

3_ أنا لاندري أن أحمد إسماعيل يدعو إلي حاكمية الله؛ لأن ما هو موجود في موقع أنصاره لا نعلم بصحة نسبه إليه، فلعله متقول عليه، فكيف يكون مثل ذلك دليلاً علي إمامته؟!

4_ سلمنا جدلاً أن أحمد إسماعيل يدعو إلي حاكمية الله تعالي، لكن من الواضح أن أحمد إسماعيل إنما يدعو الناس إلي ذلك لأنه يريد أن يسلموه الحكم، باعتباره سفير الإمام المهدي عليه السلام، مضافاً إلي كونه بزعمه إماماً معصوماً، وهذه ليست دعوة إلي حاكمية الله، وإنما هي دعوة إلي حاكمية أحمد إسماعيل، وبين الأمرين فرق كبير.

5_ سلمنا أن أحمد إسماعيل يدعو إلي حاكمية الله حقيقة، إلا أن هذه الدعوة لا تصلح دليلاً علي الإمامة كما هو واضح لكل ذي عينين؛ لأن الدعوة لحاكمية الله لو كانت دليلاً علي الإمامة لنادي بها كل طامع في الإمامة والحكم، ولما استطعنا أن نميز بين المحق والمبطل، وإمام الحق يجب أن تكون فيه علامات لا تتوفر في غيره من أئمة الجور والضلال كما دلت عليه الروايات الصحيحة.

6_ أن المشاركة في الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية لا تستلزم القول بحاكمية الناس؛ لأن هؤلاء المشاركين في الانتخابات لا ينتخبون إماماً دينياً يجب الإيمان به والاعتقاد بإمامته، وإنما ينتخبون من يعمل علي إصلاح شؤونهم المعيشية، ويصلح أوضاعهم الاقتصادية، من دون أن يعتقدوا أن له ولاية دينية عليهم، أو أن انتخابهم له يضيفي عليه شرعية دينية، يترتب عليها أنه يجب عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، وإلا فهم آثمون عاصون!

وحال هؤلاء المشاركين في الانتخابات حال جماعة يعملون في شركة، يقومون بانتخاب رئيس لهم يدير شؤون الشركة، ويعمل ما فيه مصلحتها ومصلحتهم.

وأنا أتعجب من عد أحمد إسماعيل الدعوة إلي حاكمية الله دليلاً علي إمامته، فإن ذلك _ كما قلنا _ لم يرد في روايات أهل البيت عليهم السلام، بل إن أمير المؤمنين عليه السلام أنكر علي الخوارج هذه الدعوة، ورد علي قولهم: (لا حكم إلا لله)، بقوله: «كلمة حق يراد بها باطل»⁽¹⁾، وهكذا الحال مع أحمد إسماعيل، فإنه يدعو لحاكمية الله من أجل الاستيلاء علي الحكم لا أكثر.

الدليل الثالث: الرؤي والأحلام:

من أهم أدلة أحمد إسماعيل علي صحة دعوته: الرؤي والأحلام.

قال أحمد إسماعيل في بيانه إلي طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وقم المقدسة:

(تقولون: (نحن نقبل شهادة العدلين)، فما الله [كذا] يشهد لي، ومحمد يشهد لي، وعلي يشهد لي، وفاطمة تشهد لي، والحسن يشهد لي، والحسين يشهد لي، وعلي بن الحسين ومحمد وجعفر وموسي وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد يشهدون لي، بمئات الرؤي التي رآها المؤمنون، أفلا تقبلون شهادتهم وقولهم ونصحهم لكم؟ ألم يخبروكم أنهم يجتمعون علي صاحب الحق إذا جاء، وقالوا عليهم السلام: «فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا علي رجل فانهدوا إلينا بالسلاح» [غيبة النعماني: ص 197]).

إلي أن قال:

(تستحقون الناس، وتقولون لهم: وهل رأيتم رسول الله حتي تعرفونه

ص: 225

بالرؤيا؟ سبحان الله، وهل كان أحد في زمن الإمام الصادق رأي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حتي يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من أراد أن يري رسول الله بالرؤيا فليفعل كذا وكذا»، والروايات كثيرة في هذا المعني، فراجعوا (دار السلام) وغيره من كتب الحديث. تقولون: (الرؤيا حجة علي صاحبها فقط)، فتردون شهادة المؤمن العادل، الذي رأي وسمع في ملكوت السماوات رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وأخبره بالحق؟ فكيف إذن تقبلون شهادته فيما رأي وسمع في هذا العالم الجسماني؟ (تلك إذا قسمة ضيزي)).

وقد كتب أنصار أحمد إسماعيل عدة كتب يؤكدون فيها علي أن الأحلام حجة في إثبات الإمامة وغيرها؛ لأنها وحي من الله تعالي.

من ضمن كتبهم: كتاب (الرؤيا في مفهوم أهل البيت) و (حجية الرؤيا)، كلاهما لضياء الزيدي.

وبيان هذه المسألة يقتضي ذكر عدة أمور:

1_ أن الأحلام ربما تكون صادقة وربما تكون كاذبة، وهي ليست كلها علي نسق واحد.

وهذا ما يؤيده الواقع، ودلت عليه الروايات.

منها: صحيحة سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرؤيا علي ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام»(1).

وعن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال: «صدقت، أما الكاذبة مختلفة، فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء

ص: 226

1- (1) الكافي 8: 90/ح 11.

يخيل إلي الرجل، وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها، وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة، وذلك قبل السحر، فهي صادقة، لا- تخلف إن شاء الله، إلا- أن يكون جنبا، أو ينام علي غير طهور ولم يذكر الله عزوجل حقيقة ذكره، فإنها تختلف، وتبطن علي صاحبها»(1).

وروي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن محمد بن القاسم النوفلي قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: المؤمن يري الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأي الرؤيا فلا تكون شيئا؟ فقال: «إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلي السماء، فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكل ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام...»(2).

وفي توحيد المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلا لا معني له، فصارت تصدق أحيانا، فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي ها، أو مضرة يتحذر منها، وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد»(3).

ومن هذه الروايات وغيرها يتبين أن الرؤي منها ما هو صادق، ومنها ما هو كاذب، فهي ليست علي شاكلة واحدة، فلا يصح الاعتماد علي كل رؤيا؛ لأنها ربما تكون كاذبة.

ص: 227

1- (1) الكافي 8: 91/ ح 62.

2- (2) أمالي الصدوق: 208 و 209/ ح (10/231).

3- (3) توحيد المفضل بن عمر: 42 و 43؛ ونقلها الحر العاملي في الفصول المهمة في أصول الأئمة 1: 990/ ح (4/1094).

2_ أن رؤي الأنبياء والأئمة عليهم السلام حق؛ لأن الشيطان لا يتلاعب بهم، ولا سبيل له عليهم، فلا تقاس رؤي الناس برؤي الأنبياء عليهم السلام، وكثيرا ما يلبس أحمد إسماعيل وأنصاره علي الناس، فيحتجون عليهم برؤيا إبراهيم عليه السلام حين رأي في المنام أنه يذبح ابنه، ورؤيا يوسف عليه السلام حين رأي الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له، ورؤيا النبي صلي الله عليه وآله وسلم التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) (الإسراء: 60) وغيرها.

ورؤي الناس لا تقاس برؤي الأنبياء عليهم السلام، لأن رؤي الأنبياء وحي، وأما رؤي الناس فمنها ما هو صادق، ومنها ما هو أضغاث أحلام.

قال الشيخ المفيد قدس سره :

(والذي نذهب إليه في الرؤيا أنها علي أضرب، فضرب منه يبشر الله به عباده ويحذرهم، وضرب تهويل من الشيطان وكذب يخطر ببال النائم، وضرب من غلبة الطباع بعضها علي بعض، ولسنا نعتمد علي المنامات كما حكاها، لكننا نأنس بما نبشر به، ونتخوف مما نحذر منها، ومن وصل إليه شيء من علمها عن ورثة الأنبياء عليهم السلام ميز بين حق تأويلها وباطله، ومتي لم يصل إليه شيء من ذلك كان علي الرجاء والخوف. وهذا يسقط ما لعله سيتعلق به في منامات الأنبياء عليهم السلام من أنها وحي؛ لأن تلك مقطوع بصحتها، وهذه مشكوك فيها، مع أن منها أشياء قد اتفق ذوو العادات علي معرفة تأويلها حتي لم يختلفوا فيه، ووجدوه حسن) (1).

3_ أن الرؤي لا تثبت بها الأحكام الشرعية، ولا العقائد الدينية؛ لأن الأحكام والعقائد إنما تؤخذ من الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة، والعقل،

ص: 228

وأما الأحلام والرؤي فليست أحد مصادر التشريع حتي لو كانت الرؤيا صادقة.

وعلي هذا أطبق علماء الشيعة الإمامية قديما وحديثا.

قال الشيخ المفيد قدس سره : (ومع ذلك فإننا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات)(1).

وقال الشيخ الحر العاملي قدس سره : (وتواترت الروايات بأن بعض الرؤيا صادق، وبعضها كاذب، وتواترت أيضا بوجوب الرجوع في جميع الأحكام الشرعية إلي أهل العصمة عليهما السلام)(2).

وقال الشيخ المجلسي قدس سره : (بقي الكلام في أنه هل يكون حجة في الأحكام الشرعية؟ فيه إشكال، فإنه قد ورد بأسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام في حديث الأذنان: «إن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يري في النوم»، ويمكن أن يقال: المراد أنه لا يثبت أصل شرعية الأحكام بالنوم، بل إنما هي بالوحي الجلي، ومع ذلك ينبغي أن يخص بنوم غير الأنبياء والأئمة عليهم السلام؛ لما مر أن نومهم بمنزلة الوحي، لكن هذه الأخبار ليست بصريحة في وجوب العمل به، إذ لعله مع العلم بكونه منهم عليهم السلام لم يجب العمل به، إذ مناط الأحكام الشرعية العلوم الظاهرة)(3).

وعليه، فإن الرؤي والأحلام لا يثبت بها تكليف شرعي، لا وجوب ولا حرمة، ولا غيرهما، والأحكام الشرعية إنما تثبت بالكتاب والسنة دون غيرهما من الأحلام والاستخارات التي ثبت أنها ليست

بحجة في معرفة شيء من الأحكام الشرعية.

ص: 229

1- (1) الفصول المختارة: 130.

2- (2) الفصول المهمة في أصول الأئمة 1: 990/ ذيل الحديث (4/1094).

3- (3) بحار الأنوار 58: 237.

وقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلبي قدس سره ، فقال:

(مايقول سيدنا في من رأي في منامه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أو بعض الأئمة عليهم السلام وهو يأمره بشيء، أو ينهاه عن شيء، هل يجب عليه امتثال ما أمر به، أو اجتناب ما ينهاه عنه، أم لا يجب ذلك مع ما صحَّح عن سيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من رأي في منامه فقد رأي، فإن الشيطان لم يتمثل بي»، وغير ذلك من الأحاديث المروية عنه صلي الله عليه وآله وسلم؟ وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه علي خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة، هل بين الحالين فرق أم لا؟ أفتنا في ذلك مبينا، جعل الله كل صعب عليك هينا).

فأجاب نور الله ضريحه بقوله:

(ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولي المتابعة من غير وجوب، ورؤيته صلي الله عليه وآله وسلم لا يعطي وجوب اتباع المنام)⁽¹⁾.

وقد استحسّن المحقق البحراني قدس سره هذا الجواب، وقال معقبا عليه:

(وهو جيد، أما أولا: فلأن الأدلة الدالة علي وجوب متابعتهم وأخذ الأحكام عنهم صلوات الله عليهم إنما تحمل علي ما هو المعروف المتكرر دائما؛ لما حققناه في غير موضع من زبرنا ومصنفاتنا من أن الأحكام المودعة في الأخبار إنما تحمل علي الأفراد المتكررة الكثيرة الدوران، فإنها هي التي ينصرف إليها الإطلاق، دون الفروض النادرة الوقوع، ولا ريب أن الشائع الذائع المتكرر إنما هو أخذ الأحكام منهم حال اليقظة.

وأما ثانيا: فإن الرؤيا وإن كانت صادقة فإنها قد تحتاج إلي تأويل وتعبير، وهو لا يعرفه، فالحكم بوجوب العمل بها والحال كذلك مشكل.

ص: 230

1- (1) أجوبة المسائل المهنية: 97 و 98/ المسألة 109؛ بحار الأنوار: 58: 238.

وأما ثالثاً: فلأن الأحكام الشرعية إنما بنيت علي العلوم الظاهرة، الاعلي العلم بأي وجه اتفق، ألا تري أنهم عليهم السلام إنما يحكمون في الدعاوي بالبينات والأيمان، وربما عرفوا المحق من المبطل واقعا، وربما عرفوا كفر المنافقين، وفسق الفاسقين، ونجاسة بعض الأشياء بعلمهم المختصة بهم؟ إلا- أن الظاهر أنهم ليسوا مأمورين بالعمل بتلك العلوم في أحكام الشريعة، بل إنما يعملون علي ظاهر علوم الشريعة، وقد روي عنه صلي الله عليه وآله وسلم: «إنا نحكم بالظاهر، والله المتولي للسرائر».. .

وأما رابعاً: فلما ورد بأسانيد متعددة عن الصادق عليه السلام في أحاديث الأذان: «إن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يري في النوم» (1).

4_ أن دين الله تعالى أعظم عند الله من أن يثبت شيء منه بالرؤيا، سواء أكان في الأحكام الشرعية أم في العقائد المهمة.

وهذا الذي قلناه جاءت به الرواية الصحيحة، فقد روي الكليني قدس سره بسند صحيح عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما تروي هذه الناصبة؟»، فقلت: جعلت فداك، في ماذا؟ فقال: «في أذانهم وركوعهم وسجودهم». فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب رآه في النوم. فقال: «كذبوا، فإن دين الله عز وجل أعز من أن يري في النوم» (2).

وفي هذه الرواية دلالة واضحة علي أن الله تعالى نزه أحكام دينه وعقائده عن أن يثبت شيء منها برؤيا، والأذان الذي لا يتعدي كونه واحدا من المستحبات أعز عند الله من أن يثبت برؤيا، فما بالك بالأحكام الإلزامية، أو العقائد المهمة كالإمامة ونحوها؟

ص: 231

1- (1) الدرر النجفية 2: 283 و 28.

2- (2) الكافي 3: 482/باب النوادر/ ح 1.

5_ أن الرؤي تحتاج إلي تأويل وتفسير؛ لأنها في الغالب تكون رمزية غير واضحة، وأكثر الناس لا يعرفون تأويلها، ولعلها تفسر علي غير وجهها الصحيح، فكيف يمكن أن يحتج برؤيا رمزية غير واضحة الدلالة، أو تحتل وجوها متعددة؟

6_ أن ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال: «من رأني في منامه فقد رأني، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من شعيتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة»(1).

معناه: أن من رأى النبي صلي الله عليه وآله وسلم أو أحد المعصومين عليهم السلام في المنام، وهو يعرف صورهم الحقيقية، ورآهم في المنام علي نفس تلك الصور التي يعرفها، فإنه قد رآهم؛ لأن الشيطان لا يتمثل بصورهم.

أما من رأى رجلا- في منامه، ووقع في روعه أن هذا الرجل هو رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أو أنه واحد من المعصومين عليهم السلام، والحال أنه لا- يعرف صورة النبي صلي الله عليه وآله وسلم ولا صورة ذلك المعصوم عليه السلام، فإن من رآه في منامه ربما يكون شخصا آخر غير الذي ألقى في روعه، فإن الشيطان قادر علي أن يلقي في روع النائم ما هو خلاف الحقيقة من أمثال هذه الأمور.

قال الشيخ المفيد قدس سره :

(إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفر عون ومن جري مجراه، مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة، فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته له أنه نبي، مع تمكن إبليس بما لا يتمكن منه البشر، وكثرة

ص: 232

1- (1) أمالي الصدوق: 121/ ح (10/111)؛ عيون أخبار الرضا غللا 2: 287 و 288/ ح 11.

اللبس المعترض في المنام؟ ومما يوضح لك أن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم، منها ما هو حق، ومنها ما هو باطل، أنك تري الشيعي يقول: (رأيت في المنام رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ومعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يأمرني بالاعتداء به دون غيره، ويعلمني أنه خليفته من بعده، وأن أبابكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه، وينهاني عن موالاتهم، ويأمرني بالبرائة منهم)، ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة، ثم تري الناصبي يقول: (رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، وهو يأمرني بمحبتهم، وينهاني عن بغضهم، ويعلمني أنهم أصحابه في الدنيا والآخرة، وأنهم معه في الجنة)، ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبة، فتعلم لا محالة أن أحد المنامين حق، والآخر باطل، فأولي الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة علي صحة ما تضمنه، والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده و بطلانه، وليس يمكن للشيعي أن يقول للناصبي: (إنك كذبت في قولك: إنك رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم)؛ لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه، وقد شاهدنا ناصبيا تشيع، وأخبرنا في حال تشيعه بأنه يري منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه، فبان بذلك أن أحد المنامين باطل، وأنه من نتيجة حديث النفس، أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك(1).

وللشيخ المفيد قدس سره تفصيل حسن في هذا المقام، حيث قال:

(وأما رؤية الإنسان للنبي صلي الله عليه وآله وسلم أو لأحد الأئمة عليهم السلام في المنام فإن ذلك عندي علي ثلاثة أقسام: قسم أقطع علي صحته، وقسم أقطع علي بطلانه، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان، فلا أقطع فيه علي حال. فأما الذي أقطع علي صحته فهو كل منام رأي فيه النبي صلي الله عليه وآله وسلم أو أحد

ص: 233

الأئمة عليهم السلام وهو فاعل لطاعة، أو أمر بها، وناه عن معصية، أو مبين لقبحها، وقائل لحق، أو داع إليه، أو زاجر عن باطل، أو ذام لما هو عليه. وأما الذي أقطع علي بطلانه فهو كل ما كان علي ضدّ ذلك؛ لعلمنا أن النبي والإمام عليهما السلام صاحبا حق، وصاحب الحق بعيد عن الباطل. وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يري فيه النبي أو الإمام عليهما السلام وليس هو أمرا، ولا ناهيا، ولا علي حال يختص بالديانات، مثل أن يراه راكبا، أو ماشيا، أو جالسا، ونحو ذلك(1).

وعليه، فليس كل من رأى رجلا ظنه النبي صلي الله عليه وآله وسلم أو أحد المعصومين عليهم السلام تكون رؤياه صادقة، ويرتب عليها الآثار خصوصا إذا كانت مهمة كالإمامة ونحوها.

ومن المعلوم أن كثيرا من المخالفين رأوا في منامهم من ظنوه أنه ربهم، وهذا متواتر عنهم.

قال ابن تيمية:

(وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام، ويخاطبهم، وما أظن عاقلا ينكر ذلك، فإن وجود هذا ما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عن رأي ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا: (لا يجوز أن يعتقد أنه رأي ربه في المنام)، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يري في

ص: 234

المنام، فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه(1).

وهذه الرؤي كلها باطلة، وهي من أضغاث الأحلام وتلاعب الشيطان بهم، وتضليله لهم، وقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً رأى ربه عزّ وجلّ في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال: «ذلك رجل لا دين له، إن الله تبارك وتعالى لا يري في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة»(2).

7_ أن الأحلام يمكن اختراقها والتلاعب بها من قبل آخرين، وقد ذكر أنه يمكن ذلك بطريقة الخروج عن الجسد أو ما يسمى بالإسقاط النجمي (Astral Projection)، وهي حالة يكون فيها الجسد فقط نائماً، بينما يكون العقل في حالة يقظة تامة.

والذين يمارسون الإسقاط النجمي يمكنهم عندما يخرجون عن أجسادهم أن يذهبوا لأشخاص آخرين في حال نومهم، ويتكلموا معهم بما يريدونه، ويوحوا إليهم بما يشاؤون.

ولهذا يلجأ الدجالون والمشعوذون إلى هذه الطريقة لإيهام ضحاياهم بصحة طريقتهم، فيأتون إليهم في المنامات، ويوحون إليهم بأن هذا الجالس هو رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ثم يسمعونهم يأمرهم باتباع هذا الدجال والتمسك به، فيصدقهم أولئك المستهدفون، ويؤمنون بهم، فيتحوّلون إلى أتباع لهم ومريدين.

ص: 235

1- (1) بيان تلبيس الجهمية 1: 73.

2- (2) أمالي الصدوق: 708/ح (6/976).

هذا أهم ما أردت أن أبينه في دليل الرؤي الذي اعتمد عليه أحمد إسماعيل، بل جعله أهم أدلته، واعتبر هذه الرؤي الكاذبة التي رآها أتباعه شهادة من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام علي صحة دعوته.

حث أحمد إسماعيل الناس علي الإيمان به ونصرته:

قال أحمد إسماعيل:

(فاتقوا الله يا أمة محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وأذعنوا للحق، واتبعوا خليفة الله المهدي الذي دعاكم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لنصرته ولو زحفا علي الثلج، وآمنوا بوصية نبيكم الوحيدة لتنجوا في الدنيا والآخرة).

والجواب:

أن الأدلة القطعية دلت علي أن أحمد إسماعيل البصري ليس خليفة الله، وليس بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وإنما هو مدع للإمامة بالباطل، وكل من يؤمن به فقد ضل ضلالاً بعيداً، والواجب هو الإيمان بأن إمام العصر هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي دلت الأدلة الكثيرة الصحيحة علي إمامته، وعلي أنه هو المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه هو الذي تجب نصرته ولو زحفا علي الثلج، وأما أحمد إسماعيل فهو غير مؤهل للإمامة ولا يصلح لها، وقد أثبتنا فيما سبق أنه مدع كاذب، مضافاً إلي أننا الآن لا نعلم بأنه حي يرزق، ولعل الله بتر عمره، إذ لا عين له ولا أثر، وقد حاول أحمد إسماعيل بكل طاقته أن يثبت إمامته، لكنه عجز عن ذلك، وفشل فشلاً ذريعاً، وكل من لم يستطع إثبات إمامته من مدعي الإمامة فهو من أئمة الضلال الذين يدعون إلي النار.

ص: 236

وعليه، فإن مقتضى التقوي والإذعان للحق هو تكذيب أحمد إسماعيل، والبراءة منه ومن دعوته التي ثبت بطلانها بالقطع واليقين.

ولا يخفي أن كلام أحمد إسماعيل فيه من التدليس القبيح ما لا يخفي، فإن الذي ورد في الروايات الأمر بالالتحاق به ولو حبوا علي الثلج هو الإمام المهدي عليه السلام، أو من يدعو عليه السلام كالرايات السوداء المشرقية، وأما اليماني الذي يزعم أحمد إسماعيل أنه هو ويلبس علي الناس بذلك فلم يرد في الروايات الأمر بالسعي إليه ولو حبوا علي الثلج.

فقد روي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا الجارود إذا دارت الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأي واد سلك؟ وقال الطالب: أني يكون ذلك وقد بليت عظامه، فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبوا علي الثلج»(1).

وبإسناده، قال: قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتي يقوم قائم للحق منا، وذلك حين يأذن الله عز وجل له، ومن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك، الله الله عباد الله فأتوه ولو علي الثلج، فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي»(2).

وروي محمد بن جرير الطبري الشيعي بسنده عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريدا وتشريدا، حتي يجيء قوم من هاهنا وأشار بيده إلي المشرق - أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه - حتي أعادها ثلاث - فيقاتلون فينصرون، ولا يزالون كذلك حتي يدفعونها إلي رجل

ص: 237

1- (1) كمال الدين : 329/باب 32/ ح 5.

2- (2) عيون أخبار الرضا علثلا 2: 65/ ح 230.

من أهل بيتي، فيملؤها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، فمن أدركه منكم فليأته ولو حبوا علي الثلج»(1).

إلا أن أحمد إسماعيل وأنصاره دأبوا دائما علي إسقاط الروايات المادحة للإمام المهدي عليه السلام عليهم وعلي صاحبهم من دون أن يأتوا علي ذلك ببرهان.

وحيث وصلنا إلي هنا فقد انتهى ردنا علي جوابه علي السؤال الأول، وقد اتضح جليا أن ما قاله في إثبات إمامته باطل جزما، وأنه مملوء بالمغالطات المكشوفة، والأدلة الواهية الضعيفة التي لا تصدر من عالم فاضل، فضلا عن إمام أنعم الله تعالي عليه بالعلم الواقعي والعصمة الكبرى.

ص: 238

1- (1) دلائل الإمامة: 443/ح (18/414).

الفصل الثاني: الرد علي الجواب الثاني

اشارة

ص: 239

جواب أحمد إسماعيل البصري علي السؤال الثاني

ورد إلي أحمد إسماعيل سؤال نصه:

(عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام ، في قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين). قال: «هي منسوخة، نسختها آية الفرائض التي هي المواريث: (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه علي الذين يبدلونه) يعني بذلك الوصي»⁽¹⁾).

هل الآية منسوخة؟ وما هي الوصية الواجبة علي المكلف؟).

فأجاب أحمد إسماعيل بقوله:

(الخير غير محصور بالأموال والممتلكات، فلو كانت الآية منسوخة لما تعدي النسخ حكمها فيما يخص الأموال والأموال التي هي موضوع القسمة بين الورثة، أي كون الوصية بالأموال والأموال المادية التي تقسم بين الورثة غير واجبة بعد نزول آيات المواريث، أي غير واجبة بالثلثين، أما حكم الآية فيما عدا هذا فهو سار وجار، ولا يمكن ادعاء أن آيات المواريث ناسخة له).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل البصري بما أنه لا يعتمد علم الرجال في

ص: 241

1- (1) تفسير العياشي 1: 77/ح 167.

تصحيح الأحاديث، وليس عنده منهج آخر يعتمد، فإنه يلزمه أن يعمل بهذا الحديث الذي رواه العياشي، وأن يسلم بأن هذه الآية منسوخة كما ورد في الحديث، أو يبين السبب الذي جعله يترك العمل بهذا الخبر، أما أن يردده هكذا من دون حجة ولا برهان فهذا مخالف لما يظنون به من أن اللازم العمل بكل الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام من دون حاجة للنظر في أسانيدها.

وزعم أحمد إسماعيل أن الخير في الآية غير محصور بالأموال والممتلكات، مردود بأن ما قاله خلاف الأحاديث الدالة على أن هذه الآية إنما وردت في الوصية بالأموال، ومن ضمنها الأحاديث التي سيحتج أحمد إسماعيل بها فيما سيأتي، والتي تدل على أن أدني ما لصاحب هذا الأمر من الميراث هو: ثلث الثلث، أو السدس، أو الثلث، فإنها ظاهرة في أنه لا يراد هذا الثلث أو السدس أو غيرهما شيء آخر غير الأموال والممتلكات.

وكذا الحديث الآخر المروي عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه حضره رجل مقل، فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ فقال: «أوص بتقوي الله، وأما المال فدعه لورثتك، فإنه طفيف يسير، وإنما قال الله عز وجل: (إن ترك خيرا)، وأنت لم تترك خيرا توصي فيه» (1).

وهذه الأحاديث وغيرها كلها تدل على أن المراد بالخير في الآية المباركة هو المال والممتلكات.

ثم إن ظاهر الآية يدل على ذلك أيضا؛ لأن الوصية للوالدين والأقربين في قوله سبحانه: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف) معلقة

ص: 242

1- (1) مستدرک الوسائل 14: 191/ح (1/19320)، عن دعائم الإسلام 2: 35/ح 1298.

علي ترك الخير، والوصية غير المالية لا تتوقف علي ترك الخير، فلو كان المراد بالخير ما هو أعم من المال والممتلكات لكان التقييد حينئذ لا معني له.

وأما كون هذه الآية منسوخة بآيات الموارث التي حددت لكل وارث نصيبه من الميراث، فهذا فيه كلام طويل ذكره الفقهاء، وهذه المسألة محل خلاف بين الشيعة وغيرهم، والذي ذهب إليه الشيعة بلا خلاف بينهم أنه لا مانع من الوصية للوارث والأجنبي فيما لا يزيد علي الثلث، وظاهر الآية يدل علي ذلك، فإن الوالدين من ضمن الورثة، والوصية إليهما جائزة، وكذا الأقربون في بعض الأحيان ربما يكونون من الورثة أيضا، ومع ذلك فإن الوصية إليهم مأمور بها في الآية.

وعلي ذلك دلت روايات معتبرة.

منها: صحيحة أبي ولاد الحنطاط، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الميت يوصي للوارث بشيء؟ قال: «نعم - أوقال: جائز له» (1).

ومنها: صحيحة أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوصية للوارث، فقال: «تجوز» (2).

ومنها: خبر محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الوصية للوارث، فقال: «تجوز». قال: ثم تلا هذه الآية: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) (3).

وعليه، فلعل المراد بكون الآية منسوخة هو أنه قد نسخ منها ما دل علي الوجوب، وصارت الوصية للوارث جائزة بعد أن كانت واجبة.

ص: 243

- 1- (1) الكافي 7: 9/ باب الوصية للوارث / ح 2.
- 2- (2) الكافي 7: 9/ باب الوصية للوارث / ح 1.
- 3- (3) الكافي 7: 10/ باب الوصية للوارث / ح 5.

ومما قلناه يتضح فساد قول أحمد إسماعيل: (فلو كانت الآية منسوخة لما تعدي النسخ حكمها فيما يخص الأموال والأموال التي هي موضوع القسمة بين الورثة)، فإنه يزعم أن قوله تعالي: (خيرا) يشمل الأموال والممتلكات وغيرها، وأن النسخ في الآية _ لو سلم به _ فإنه مخصوص بالأموال فقط دون الأمور الأخرى، فإنها لا نسخ فيها.

وهذا كلام ضعيف جدا؛ لأن النسخ إنما هو نسخ وجوب الوصية للوالدين والأقربين فقط، المدلول عليه بقوله سبحانه: (كتب عليكم)، لا أنه نسخ لقوله: (خيرا)، ولو سلمنا له بذلك فإنها لا بد أن تكون ناسخة لمدلول هذه الكلمة في الآية بما لها من العموم الذي يزعمه أحمد إسماعيل، الذي يندرج تحته الأموال والممتلكات وغيرها، وزعمه أن النسخ مخصوص بالأموال والممتلكات لا دليل عليه، لا من ظاهر الآية المباركة، ولا من أحاديث أهل البيت عليهم السلام! وكان عليه أن يثبت زعمه بدليل صحيح، لا أن يرسل الكلام إرسالا من غير دليل.

وقوله: (أما حكم الآية فيما عدا هذا فهو سار وجار، ولا يمكن ادعاء أن آيات الموارث ناسخة له) مردود بما بيناه فيما تقدم من أن كلمة: (خيرا) لا عموم فيها لتشمل غير الأموال والممتلكات مما سيذكره قريبا.

قال أحمد إسماعيل:

(عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن الوصية للوارث، فقال: تجوز. قال: ثم تلا هذه الآية: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) [الكافي: ج 7 ص 10]

والآية تبين أيضا للمؤمن حال الثلث الذي يحق له أن يوصي به، وأنه يجب أن يوصي به أو ببعضه لخليفة الله في أرضه في زمانه كما ورد

عنهم عليهم السلام . نعم، يحق لخليفة الله أن يسقط هذا الفرض كما يحق له إسقاط الخمس؛ لأنها أموال تخصصه فله إسقاطها متى شاء، فهي أموال يعمل بها الأمة وفقراءها، ويتقوم بها حكم خليفة الله في أرضه).

والجواب:

أن قوله: (والآية تبين أيضا للمؤمن من حال الثلث الذي يحق له أن يوصي به، وأنه يجب أن يوصي به أو ببعضه لخليفة الله في أرضه في زمانه كما ورد عنهم عليهم السلام) مردود بأن الآية المباركة إنما ورد فيها الحث علي الوصية للوالدين والأقربين، ولم تبين أنه من الثلث أو من غيره، كما أنها لم تبين مصر-فا آخر غير الوالدين والأقربين، فما زعمه من أن الآية بينت أنه يجب أن يوصي بالثلث أو ببعضه لخليفة الله في أرضه في زمانه، لا تدل عليه الآية بأي دلالة.

وقول الفيض الكاشاني قدس سره :

(لعل معناه أن المراد بالوالدين النبي والوصي كما ورد: «أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة»، وبالأقربين سائر الأئمة؛ لأنهم ذوو قرباه، وهم أقرب إليه من غيرهم، فيصير معني الآية: أن علي تارك الخير أن يوصي لصاحب زمانه منهم كان من كان(1).

غير صحيح؛ لأنه وإن صح وصف النبي صلي الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام بأنها أبوا هذه الأمة، إلا أنه لا يصح وصفهما بوالدي هذه الأمة؛ لأن الأب هو المصلح والمربي.

قال الراغب الأصفهاني:

(الأب: الوالد، ويسمي كل من كان سببا في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أباً، ولذلك يسمي النبي صلي الله عليه وآله وسلم أباً المؤمنين، قال الله

ص: 245

تعالى: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) [الأحزاب: 6]، وفي بعض القراءات: «وهو أب لهم». وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أنا وأنت أبوا هذه الأمة» (1).

وأما الوالد فهو من أولاد غيره، كما قال سبحانه في حق الأمهات: (إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم) (المجادلة: 2).

والأئمة الأطهار عليهم السلام هم قريبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا قريبي جميع المسلمين، وظاهر الآية هو حث من قرب موته علي الوصية لوالديه وأقربائه، لا إلي غيرهم.

وقوله: (يحق لخليفة الله أن يسقط هذا الفرض كما يحق له إسقاط الخمس؛ لأنها أموال تخصصه) يتنافى مع قوله: (فهي أموال... يتقوم بها حكم خليفة الله في أرضه)، ولا شك أن ما يتقوم به حكم خليفة الله يجب علي الإمام عليه السلام ألا يهدره أو يفرط فيه، فكيف يجوز له إسقاطه إذا كان الأمر كذلك؟!

قال أحمد إسماعيل:

(عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: (الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين)، قال: هو شيء جعله الله عزّوجلّ لصاحب هذا الأمر. قلت: فهل لذلك حد؟ قال: نعم. قال: قلت: وما هو؟ قال: أدني ما يكون ثلث الثلث. [من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 235]).

والجواب:

أن هذه الرواية ضعيفة السند، فإن في سندها محمد بن سنان، و مشهور العلماء ذهب إلي أنه ضعيف.

ص: 246

فقد ذكر المامقاني أنه اختلف فيه علي قولين: أحدهما: أنه ضعيف، وهو المشهور بين الفقهاء وعلماء الرجال.

ثم نقل تضعيفه عن الشيخ الطوسي في رجاله وفهرسته، والنجاشي، وابن عقدة أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد، وابن الغضائري، والشيخ المفيد الذي قال فيه: محمد بن سنان وهو مطعون فيه، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه، ومن كان هذا سبيله لا يعتمد عليه في الدين(1).

ثم قال:

(وممن وضعفه المحقق رحمه الله في مواضع من المعتبر، والعلامة في موضع من المختلف، وكاشف الرموز، والشهيد الثاني في باب المهور من المسالك، وصاحب المدارك، والمحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة، وصاحب الذخيرة، وهو المحكي عن المعتصم، والمنتقى، ومشرق الشمسيين، والحبل المتين، وحاشية المولي صالح، والتنقيح، والفخري في مرتب مشيخة الصدوق، والذكرى، والروضة، وغيرها)(2).

قال المحقق السيد الخوئي قدس سره: (تضعيف هؤلاء الأعلام يصدنا عن الاعتماد عليه والعمل برواياته)(3).

ومع الإغماض عن سند الرواية فإنه يمكن حملها علي أن المراد بصاحب هذا الأمر هو من ورد الأمر بالوصية إليهم في الآية، وهم الوالدان والأقربون، لا أن المراد به إمام العصر وإن كان هذا الإطلاق ينصرف عادة إلي إمام الزمان؛ وذلك لأن مساق الآية يأبي حملها علي هذا المعني؛ إذ لا يطلق علي إمام العصر أنه والدان أو أقربون.

ص: 247

1- (1) تنقيح المقال 3/ 126.

2- (2) تنقيح المقال 3: 126 و 120.

3- (3) معجم رجال الحديث 17 : 199 / الرقم 10938.

مضافا إلي أنه لم يقل: (صاحب الأمر)، لكي ينصرف إلي الإمام عليه السلام ، وإنما قال: «صاحب هذا الأمر»، فجاء باسم الإشارة، أي صاحب الأمر الذي نحن بصدده الحديث حوله، وهو الميراث.

وذكر في حاشية طبعة (من لا يحضره الفقيه) عن (مراد) قوله: (لعل المراد: للوالدين والأقربين) إذا كانوا أصحاب هذا الأمر، أي المعرفة(1).

أي إنه يريد بذلك أن الوصية للوالدين والأقربين إنما يندب إليها إذا كانوا علي هذا الأمر، أي كانوا موالين لأهل البيت عليهم السلام ، دون ما إذا كانوا مخالفيين لهم.

وإذا كان المراد هو إيجاب الوصية بالثلث أو نحوه لإمام العصر عليه السلام دون باقي أئمة أهل البيت عليهم السلام فإنه لا يصح إطلاق لفظ الجمع عليه، وهم الوالدان والأقربون.

قال أحمد إسماعيل:

(عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: (إن ترك خيرا الوصية)، قال: حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر. قال: قلت: لذلك حد محدود؟ قال: نعم. قلت: كم؟ قال: أدناه السدس، وأكثره الثلث. [مستدرك الوسائل: ج 14/ص 143].

والجواب:

أن هذه الرواية ضعيفة السند، لأنها شديدة الإرسال، قد سقط منها أسماء خمسة رواة؛ فإن العياشي رحمه الله لا يروي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة واحدة، وإنما يروي عنه بست وسائل.

ص: 248

فإن العياشي من طبقة الشيخ الكليني قدس سره المتوفي سنة (329هـ-)، ولم أجد في كتب الرجال والتراجم من ذكر سنة ولادته أو وفاته، ولعله ولد في حوالي سنة (240هـ)، ومن المحتمل قوياً أنه لم يلتق بالإمام العسكري عليه السلام، فضلاً عن الأئمة السابقين له.

من مشايخه: علي بن الحسن بن فضال الكوفي. عده الشيخ الطوسي قدس سره من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام (1)، إلا أنه كان فطحياً، مع كونه ثقة كثير العلم واسع الأخبار، ففيها ذا تصانيف (2).

وعليه، فمن كان في هذه الطبقة كيف يمكن أن يروي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة واحدة.

ومن الأحاديث التي روي فيها العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام بست وسائط ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره في علل الشرائع، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه [وهو العياشي]، قال: حدثنا محمد بن أبي نصر، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقية دين الله عزّ وجلّ». قلت: من دين الله؟ قال: «فقال: إي والله، من دين الله، لقد قال يوسف: (أيتها العير إنكم لسارقون) [يوسف: 70]، والله ما كانوا سرقوا شيئاً» (3).

ومع الإغماض عن سند هذه الرواية فإن ما قلناه في الرواية السابقة نقوله في هذه الرواية، من أنه يجوز الوصية للوارث والأقربين إذا

ص: 249

1- (1) رجال الطوسي: 389 و 600/ الرقم (20/0730) و (12/0897).

2- (2) راجع: الفهرست: 156/ الرقم (18/391).

3- (3) علل الشرائع 1: 01 و 52/ باب 43/ ح 2.

كانوا علي هذا الأمر، أي كانوا مواليين لأهل البيت عليهم السلام؛ لعدم صحة إطلاق الوالدين والأقربين علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم وأهل بيته كما أوضحنا ذلك فيما سبق.

ثم إن هذا الحديث يتعارض مع الحديث السابق في تحديد الحد الأدنى للموصي به، فإن الحديث الأول حدده بثلاث الثلث، وهو التسع، وأما الثاني فحدده بالسدس.

قال أحمد إسماعيل:

(أحمد بن محمد السيارى في كتاب التنزيل والتحريف، في قوله تعالى: (إن ترك خيرا الوصية)، قال: قال الصادق عليه السلام: وهو حق فرضه الله عز وجل لصاحب هذا الأمر من الثلث. قيل له: كم هو؟ قال: أدناه ثلث المال، والباقي فيما أحب الميت. [مستدرک الوسائل: ج 14/ص 143].)

والجواب:

أن هذا حديث مرسل أيضا، وأحمد بن محمد السيارى ضعيف جدا، لا يؤخذ بروايته.

قال عنه النجاشي: (ضعيف الحديث، فاسد المذهب_ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيد الله، معجفو الرواية، كثير المراسيل)(1).

وكتاب التنزيل والتحريف بحسب الظاهر مفقود الآن، ويظهر أن الميرزا النوري الطبرسي قدس سره كانت عنده نسخة منه ينقل منها في بعض كتبه، سماه النجاشي والشيخ في الفهرست بكتاب القراءات(2).

ومع الغرض عن سند هذا الحديث فإن ما قلناه في سابقه نقوله

ص: 250

1- (1) رجال النجاشي: 80/الرقم 192.

2- (2) أنظر: الذريعة إلي تصانيف الشيعة 17:02/الرقم 286.

فيه، مع أنه مخالف لما سبقه في تعيين الحد الأدنى الذي تجب الوصية به بالثلث.

مع أن قوله: «أدناه ثلث المال، والباقي فيما أحب الميت» ظاهر في أنه يجوز للميت أن يوصي بأكثر من الثلث إذا أحب، وهذا مخالف للروايات الصحيحة التي دلت علي أن الميت ليس له أن يوصي فيما زاد علي الثلث، ولو أوصي بما زاد علي الثلث توقف ذلك علي رضا الورثة، فإن أجازوا وصيته فيما زاد علي الثلث صحت الوصية، وإلا فلا.

ومن تلك الروايات صحيحة شعيب بن يعقوب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يموت، ما له من ماله؟ فقال: «له ثلث ماله، وللرأة أيضا»⁽¹⁾.

ومنها: صحيحة أحمد بن محمد، قال: كتب أحمد بن إسحاق إلي أبي الحسن عليه السلام: أن درة بنت مقاتل توفيت، وتركت ضيعة أشقاها في مواضع، وأوصت لسيدنا من أشقاها بما يبلغ أكثر من الثلث، ونحن أوصياؤها، وأحبنا أن ننهي إلي سيدنا، فإن هو أمر بامضاء الوصية علي وجهها أمضيها، وإن أمر بغير ذلك انتهينا إلي أمره في جميع ما يأمر به إن شاء الله. قال: فكتب عليه السلام بخطه: «ليس يجب لها من تركتها إلا الثلث، وإن تفضلتم وكنتم الورثة كان جائزا لكم إن شاء الله»⁽²⁾.

الوصية بتقوي الله ونصرة خليفة الله:

قال أحمد إسماعيل:

(أيضا: الوصية بتقوي الله وحث الناس علي نصرته خليفة الله في أرضه، خصوصا لمن يظن أن لكلامه أو وصيته أثرا علي بعض من يقرأها

ص: 251

1- (1) الكافي 7: 11/باب ما للإنسان أن يوصي بعد موته.../ح 3.

2- (2) الكافي 7: 10 و 11/باب ما للإنسان أن يوصي بعد موته.../ح 2.

بعد موته في معرفة الحق ونصرة خليفة الله، فأمر المؤمنين عليه السلام لم يأمر شخصا مقلداً أن يترك الوصية، بل أمره أن لا يتركها ويوصي بتقوي الله.

عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه حضره رجل مقل، فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أوص بتقوي الله، وأما المال فدعه لورثتك، فإنه طفيف يسير، وإنما قال الله عز وجل: (إن ترك خيراً)، وأنت لم تترك خيراً توصي فيه. [مستدرك الوسائل ج 14/ص 141]. والجواب:

أن احتجاج أحمد إسماعيل بهذا الحديث علي وجوب الوصية بنصرة خليفة الله في أرضه، يبطله عدة أمور:

- 1_ أن هذا حديث مرسل، رواه القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي في (دعائم الإسلام)، فلا يصلح للاحتجاج به في الواجبات الشرعية.
- 2_ أن هذا الحديث يعارض ما زعمه أحمد إسماعيل سابقاً من أن الخير يعم المال وغيره، مع أن أمير المؤمنين عليه السلام أوضح لذلك الرجل المقل أنه ترك شيئاً طفيفاً من المال، والأولي أن يتركه لورثته، وأن يوصيهم بتقوي الله سبحانه بنحو الندب لا بنحو الوجوب. وكما هو ملاحظ فإن أحمد إسماعيل يحتج بأحاديث لا يفهمها، وهي تدل علي خلاف مراده، ويزعم دلالتها علي ما لا تدل عليه.
- 3_ أن الإمام عليه السلام لم يأمر الرجل المقل بأن يوصي أولاده بنصرة خليفة الله في أرضه، وإنما أمره بأن يوصيهم بتقوي الله لما بدا عليه أنه يشعر بالأسى علي ترك الوصية، وتقوي الله هي العمل بطاعته سبحانه، وتجنب معاصيه، والإمام عليه السلام لم يخصص شيئاً معيناً.
- 4_ أن القاضي النعمان روي في كتابه (دعائم الإسلام) ما هو

صريح في أن المراد بالخير في الآية هو المال، قال: وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا: «الخيرها هنا المال، قال الله عز وجل: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف)، يعني مالا فإذا كان ممن يستطيع الكسب والتصرف فهو ممن فيه خير»(1).

هل مات النبي صلي الله عليه وآله وسلم ولم يوص؟

قال أحمد إسماعيل:

(أما فيما يخص خليفة الله في أرضه أو رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالخصوص فواضح أنه يترك خيرا كثيرا، وهو منصب خلافة الله في أرضه بعد انتقاله إلي الرفيق الأعلى، وخليفة الله هو طريق إيصال التكليف للناس، فكيف يترك الوصية بمن يخلفه؟!).

والجواب:

أن الخلافة الإلهية وإن كانت هي أكبر الخير، إلا أننا أوضحنا أن الخير في الآية يراد به المال فقط، كما دلت عليه الأحاديث، ومنها أحاديث احتج بها أحمد إسماعيل.

قال الشيخ الطوسي قدس سره:

(فإن اسم (الخير) يقع علي المال، والعمل الصالح، والثواب. أما المال فقوله تعالي: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين) يعني إن ترك مالا، وقال: (وإنه لحب الخير لشديد) يعني المال. وأما الثواب فقوله: (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) يعني ثوابا. وأما العمل الصالح، فقوله: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) يعني عملا صالحا(2).

ص: 253

1- (1) دعائم الإسلام 2: 310/ ح 1199.

2- (2) الخلاف 6: 382.

قلت: الدليل الذي احتج به أحمد إسماعيل قد دل بوضوح علي أن المراد بالخير في الآية هو المال، فلا أدري لم يصر أحمد إسماعيل علي تجاهل دلالة هذه الأحاديث و تحميل الآية معني من عنده لا تدل عليه، مع أنه لم يأت بأحاديث صحيحة تدعم كلامه؟!

ولا يخفي أن كلا منا إنما هو في دلالة قوله تعالي: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين)، وأنها هل تدل علي الوصية بغير المال أم لا؟

أما أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أوصي الأمة بنصرة خليفة الله من بعده، والتمسك به، فهذا لا تتنازع فيه؛ لأنه من مسلمة الشيعة الإمامية، والأدلة الدالة علي ذلك كثيرة جدا تفوق حد الحصر، أما أن هذه الآية تدل علي ذلك فمن الواضح عدم دلالتها علي هذا الأمر، إذ كيف يجب علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يوصي بالخلافة (للوالدين والأقربين)؟

قال أحمد إسماعيل:

(هذا، والآية فيها لفظان واضحان في أن الوصية فرض واجب عند حضور الموت: (كتب) [كذا] و (حقا علي)، فلا يصح أن يعرض عنها صاحب الشريعة؛ لأن الإعراض عنها أمر قبيح).

والجواب:

أنا نتكلم في جهتين:

الجهة الأولى: أن وجوب الوصية أو استحبابها لمن ترك خيرا هل هو شامل للنبي صلي الله عليه وآله وسلم، أم أنه تكليف خاص بغيره، ولا يشمل هو؟

لا شك في أن التكليف في هذه الآية شامل لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم؛ لقاعدة الاشتراك في الأحكام الشرعية إلا ما خرج بالدليل من أنه من خصوصياته صلي الله عليه وآله وسلم، ولم يدل دليل علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم مستثنى من هذا الحكم.

ص: 254

الجهة الثانية: أن قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين) هل يستفاد منه أنه يجب علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم بمقتضى هذه الآية أن يوصي بالخليفة الذي يقوم بالأمر من بعده؟

لقد أوضحنا فيما تقدم أن الآية لا دلالة فيها علي ذلك؛ لأنها ناظرة إلي الوصية بالأموال، وهي المعبر عنها في الآية بالخير، وأن الحث علي الوصية في الآية ليس علي إطلاقه، وإنما هو مشروط بما إذا ترك الموصي ما يوصي به، وأما إذا لم يترك مالا فإن الوصية لا مورد لها.

مضافا إلي أن الآية صرحت بأن الموصي إليهم هم الوالدان والأقربون، وأن المخاطبين بهذا الأمر هم الذين آمنوا بالنبي صلي الله عليه وآله وسلم.

ومن كل هذه القرائن بضميمة الروايات السابقة نعلم أن المراد بالوصية في الآية هي الوصية بالأموال دون الخلافة وغيرها من المقامات الدينية.

ومن المعلوم أن الوصية تنقسم إلي قسمين:

1- وصية تمليلية: وهي متعلقة بالأموال، والآية ناظرة إلي هذا القسم من الوصايا.

2_ الوصية العهدية: وهي تكاليف يجعلها الموصي في عهدة الموصي إليه، لكي يقوم بتنفيذها بعد موته، وغالبا ما تكون خاصة به، كقضاء ديونه، أو عباداته، أو فعل بعض العبادات المستحبة التي يرغب الموصي في الإتيان بها بعد موته من ماله نيابة عنه.

وهذه الوصايا العهدية غالبا ما تكون خاصة، لا يطلع عليها إلا ورثة المتوفي وأقرباؤه دون غيرهم.

ولا شك في أن الأحاديث الكثيرة قد دلت علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم جعل أمير المؤمنين عليه السلام وصيا له لتنفيذ وصاياه، وهذا لا يختلف فيه الشيعة وإن أنكره غيرهم.

ومن تلك الروايات ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره في أماليه بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «كنت عند رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه، فكان رأسه في حجري، والعباس يذب عن وجه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فأغمي عليه إغماءة، ثم فتح عينيه، فقال: يا عباس، يا عم رسول الله، أقبل وصيتي، وضمن ديني وعداتي. فقال: يا رسول الله، أنت أجود من الريح المرسلة، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك. فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم ذلك ثلاثا، يعيده عليه، والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة.

فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: لأقولنها لمن يقبلها، ولا يقول يا عباس مثل مقالتك». قال: «فقال: يا علي، أقبل وصيتي، وضمن ديني وعداتي. قال: فحقتني العبرة، وارتج جسدي، ونظرت إلي رأس رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يذهب ويجيء في حجري، فقطرت دموعي علي وجهه، ولم أقدر أن أجيبه، ثم ثني، فقال: يا علي، أقبل وصيتي، وضمن ديني وعداتي. قال: قلت: نعم بأبي وأمي. قال: أجلسني. فأجلسته، فكان ظهره في صدري، فقال: يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، ووصيي وخليفتي في أهلي. ثم قال: يا بلال، هلم سيفي، ودرعي، وبغلتني، وسرجها، ولجامها، ومنطقتي التي أشدها علي درعي. فجاء بلال بهذه الأشياء، فوقف بالبعلة بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فقال: قم يا علي فاقبض». قال: «فقمتم وقام العباس فجلس مكاني، فقمتم فقبضت ذلك، فقال: انطلق

به إلي منزلك، فانطلقت، ثم جئت فقممت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فنظر إلي ثم عمد إلي خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي، فقال: هاك يا علي هذا في الدنيا والآخرة. والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين، فقال: يا بني هاشم، يا معشر المسلمين، لا تخالفوا عليا فتضلوا، ولا تحسدوه فتكفروا، يا عباس قم من مكان علي. فقال: تقيم الشيخ، وتجلس الغلام؟! فأعادها عليه ثلاث مرات، فقام العباس فنهض مغضبا، وجلست مكاني، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: يا عباس، ياعم رسول الله، لا أخرج من الدنيا وأنا ساخط عليك، فيدخلك سخطي عليك النار. فرجع فجلس»(1).

ولم يدع أحد من الشيعة أو السنة أو غيرهم أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم عرض علي عمه العباس أن يتولي الخلافة من بعده، وإنما عرض عليه أن يقضي ديونه، وينجز عاداته.

ولأن هذه الحادثة بكاملها لا ترتبط بموضوع الخلافة لم يقع في ذلك المجلس الذي كان مكتظا بالناس أي لغط أو صخب أو اعتراض علي هذه الوصية، بخلاف ما حدث في يوم الخميس لما أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب للأمة كتابا لا يضلون بعده، فإنهم أكثروا اللغط والاعتراض؛ لأنهم كانوا يعلمون أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب في ذلك الكتاب أسماء الخلفاء الذين يتولون الأمر من بعده.

قال أحمد إسماعيل:

(فكيف يعرض محمد صلي الله عليه وآله وسلم عن الوصية عند الموت مع أنه كان لديه الوقت الكافي لكتابتها حتي بعد أن منع من كتابتها علي رؤوس

ص: 257

الأشهاد يوم الخميس، فهل أعدم رسول الله شاهدين عدلين من الأصحاب مع وجود علي عليه السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وغيرهم ممن كانوا يؤيدون كتابة الكتاب؟! أم هل أعدم الوقت وكان عنده قرابة ثلاثة أيام بلياليها؟!.

والجواب:

أن أحمد إسماعيل خلط بين الوصية والكتاب الذي لا تضل الأمة بعده، فتوهم أنهما كتاب واحد، والغاية منهما واحدة، مع أنهما كتابان مختلفان، لكل واحد منهما غرض غير مرتبط بالغرض من الآخر، فإن الغرض من كتابة الوصية هو ذكر أمور خاصة يراد من الوصي أن يقوم بتنفيذها، ولا يطلع الناس عليها، وأما الغرض من كتابة الكتاب الذي لا تضل الأمة بعده فهو أن يكتب هذا الكتاب لعامة الناس من أجل هدايتهم، ومنعهم من الوقوع في الضلال.

مع أننا نرى أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يعرض عن الوصية عند الموت كما دلت علي ذلك أحاديث كثيرة، ومنها الحديث الذي نقلناه آنفاً عن أمالي الشيخ الطوسي قدس سره.

مضافاً إلي أنه يظهر من بعض الأخبار أن وصايا المعصومين عليهم السلام نزلت مختومة من السماء، وأنها لم تكتب كغيرها من الوصايا.

فقد روي الشيخ الكليني قدس سره بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عز وجل أنزل علي نبيه صلي الله عليه وآله وسلم كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمد، هذه وصيتك إلي النجبة من أهلك، قال: وما النجبة يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب وولده عليهم السلام. وكان علي الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلي الله عليه وآله وسلم إلي أمير المؤمنين عليه السلام، وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه، فكف أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً، وعمل بما

ص: 258

فيه، ثم دفعه إلي ابنه الحسن عليه السلام، ففك خاتما، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلي الحسين عليهما السلام(1)، ففك خاتما، فوجد فيه: أن أخرج يقوم إلي الشهادة، فلا- شهادة لهم إلا معك، وأشر نفسك لله عزّوجلّ»، ففعل، ثم دفعه إلي علي بن الحسين عليهما السلام، ففك خاتما، فوجد فيه: أن أطرق، واصمت، والزم منزلك، واعبد ربك حتي يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلي ابنه محمد بن علي عليهما السلام، ففك خاتما فوجد فيه: حدث الناس وافتهم، ولا تخافنّ إلا الله عزّوجلّ، فإنه لا سبيل لأحد عليك، [ففعل]، ثم دفعه إلي ابنه جعفر، ففك خاتما فوجد فيه: حدث الناس، وافتهم، وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آبائك الصالحين، ولا تخافنّ إلا الله عزّوجلّ، وأنت في حرز و أمان، ففعل، ثم دفعه إلي ابنه موسى عليه السلام، وكذلك يدفعه موسى إلي الذي بعده، ثم كذلك إلي قيام المهدي صلي الله عليه(2).

وبسنده عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الوصية نزلت من السماء علي محمد كتابا، لم ينزل علي محمد صلي الله عليه وآله وسلم كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد، هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم وذريته؛ ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام، وميراثه لعلي عليه السلام وذريته من صلبه»، قال: «وكان عليها خواتيم»، قال: «ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول، ومضي لما فيها، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني، ومضي لما أمر به فيها، فلا توفي الحسن ومضي فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث، فوجد فيها: أن قاتل فاقتل وتقتل، واخرج بأقوام للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك». قال: «ففعل عليه السلام، فلما مضي دفعها إلي علي

ص: 259

1- (1) كذا في المصدر.

2- (2) الكافي 1: 280 و281/ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئا ولا يفعلون إلا بعهد من الله عزّوجلّ / ح 2.

بن الحسين عليهما السلام قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها: أن اصمت وأطرق لما حجب العلم. فلا توفي ومضي دفعها إلي محمد بن علي عليهما السلام، ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها: أن فسر كتاب الله تعالى، وصدق أبك، وورث ابنتك، واصطنع الأمة، وقم بحق الله عز وجل، وقل الحق في الخوف والأمن، ولا تخش إلا الله. ففعل، ثم دفعها إلي الذي يليه»، قال: قلت له: جعلت فداك، فأنت هو؟ قال: فقال: «ما بي إلا أن تذهب يا معاذ فتروي عليّ». قال: فقلت: أسأل الله الذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات، قال: «قد فعل الله ذلك يا معاذ»، قال: فقلت: فمن هو جعلت فداك؟ قال: «هذا الراقد_وأشار بيده إلي العبد الصالح وهو راقد» (1).

وقد سبق أن ذكرنا وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم التي رواها الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضريير، قال: حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «قلت لأبي عبد الله: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية، ورسول الله صلي الله عليه وآله وسلم المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة...» (2) إلي آخر الرواية، فراجعها (3).

والأحاديث في ذلك كثيرة، وهي تدل علي أن وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ،

ص: 260

-
- 1- (1) الكافي 1: 279 و 280/ باب أن الأئمة علة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل / ح 1.
 - 2- (2) الكافي 1: 281 - 283/ باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل... / ح 4.
 - 3- (3) راجع (ص 99).

ووصايا الأئمة الأطهار عليهم السلام نزلت من السماء مختومة مسجلة، وأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أوصي أمير المؤمنين عليه السلام بوصاياه الخاصة والعامة بمرأي ومسمع من المهاجرين والأنصار كما مر.

وأما الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للأمة، حتي لا تضل بعده أبداً، فحال عمر بن الخطاب بينه وبين كتابة هذا الكتاب، فهو كتاب آخر مغاير للوصية، والفئة التي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يستهدفها بهذا الكتاب هي عامة الناس، ولذلك قال: «أكتب لكم»، ولم يقل: «أوصيكم»، كما أنه لم يصف هذا الكتاب في شيء من الروايات بأنه وصية.

ولما حيل بين النبي صلي الله عليه وآله وسلم وبين كتابة هذا الكتاب، هل كتبه بعد ذلك في وجود أفراد قلائل من الصحابة؟ أو أنه أعرض بالكلية عن كتابته؟

المعروف أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أعرض عن كتابة هذا الكتاب، ولم يعاود كتابته بعد ذلك، إلا أن بعض الأخبار تدل علي أنه عاود كتابته بعد انصراف الناس، وأشهد عليه نفر قليلا من الصحابة.

ولكن سواء كتب النبي صلي الله عليه وآله وسلم هذا الكتاب بعد ذلك أم أعرض عن كتابته فإن الغاية التي أرادها النبي صلي الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب _ وهي ألا تضل الأمة من بعده _ لم تتحقق، وهذا يرجح ما هو المشهور من أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أعرض عن كتابة الكتاب بعد ذلك.

أضف إلي ذلك أنا لم نجد رواية واحدة احتج فيها أمير المؤمنين علي من تولوا الخلافة قبله بهذا الكتاب، ولو كان هذا الكتاب بحوزته وقد شهد عليه سلمان، وعمار، وأبو ذر، والمقداد، لكانت حجته عليهم قائمة.

هذا مع أنا لم نجد في روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام ما يدل علي أن هذا الكتاب كان بحوزتهم، رغم وجود روايات كثيرة تبين الكتب

والصحف الموجودة عندهم، إلا أنهم لم يذكروا أن هذا الكتاب من ضمن تلك الكتب، ولو كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم قد كتبه فعلا- لصار بعد ذلك إلي أمير المؤمنين عليه السلام، وتوارثه أئمة أهل البيت عليهم السلام، وربما أطلعوا بعض شيعتهم عليه، ومن المستبعد جدا أن يتجاهل أهل البيت عليهم السلام مثل هذا الكتاب البالغ الأهمية فلا يذكروه في أحاديثهم.

ومما قلناه يتبين فساد قول أحمد إسماعيل: (فهل أعدم رسول الله شاهدين عدلين من الأصحاب مع وجود علي عليه السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وغيرهم ممن كانوا يؤيدون كتابة الكتاب؟! أم هل أعدم الوقت وكان عنده قرابة ثلاثة أيام بلياليها؟!).

والظاهر أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يعاود كتابة هذا الكتاب لأن الغرض من كتابته هو منع الأمة من الوقوع في الضلال والاختلاف بعد وفاته صلي الله عليه وآله وسلم، وكتاب بهذه القيمة لا بد أن يكتبه النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي رؤوس الأشهاد؛ لئلا يطعن فيه طاعن، أو يشكك فيه مشكك بعد ذلك، ولو أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم معاودة كتابة الكتاب بمحضر أمير المؤمنين عليه السلام، وسلمان، والمقداد، وعمار، وأبي ذر، لكتبه في نفس ذلك المجلس الذي اجتمع فيه رجال كثيرون يؤيدون كتابة هذا الكتاب، ولكن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أعرض عن كتابته لأنه رأي أن الإصرار علي كتابته سيفضي إلي التشكيك في نبوته صلي الله عليه وآله وسلم أو الطعن فيها، ولا سيما بعد أن قال قائلهم: (إن النبي ليهجر)!

ثم إن ما قاله أحمد إسماعيل حجة عليه؛ لأنه زعم أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب هذا الكتاب في ليلة وفاته، أي بعد رزية يوم الخميس بأكثر من ثلاثة أيام بلياليها، مع أن أهمية هذا الكتاب تحتم سرعة المبادرة إلي

كتابتته، وهذا يؤكد ما قلناه من أن الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه كيلا تضل الأمة من بعده، مغاير للوصية التي كتبها في ليلة وفاته لو سلمنا بأن هناك وصية كتبت في ليلة الوفاة.

قال أحمد إسماعيل:

(لا أعتقد أن شخصا يحترم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم سيقول: إنه ترك كتابة كتاب (الوصية) [الذي] وصفه هو صلي الله عليه وآله وسلم بأنه عاصم للأمة من الضلال إلي يوم القيامة).

والجواب:

أنا بينما فيها تقدم أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يمض بلا وصية، وذكرنا جملة من الروايات الدالة علي ذلك.

كما أننا بيّنا أن الكتاب الذي أراد أن يكتبه للأمة كيلا تضل بعده أبدا، فحال عمر بن الخطاب بينه وبين كتابته هو كتاب آخر مغاير للوصية، وهذا الكتاب الآخر أكدت كل القرائن والشواهد التاريخية علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يعاود كتابته بعد ذلك.

هذا هو مقتضى التحقيق في هذه المسألة، ولا علاقة للمسألة باحترام رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، فإن هذا أمر لا يزايد عليه.

قال أحمد إسماعيل:

(وغير صحيح قول بعض من يدعون العلم من الشيعة)⁽¹⁾: (إن

ص: 263

1- (1) يشير بذلك إلي آية الله السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي قدس سره، كما ذكر ذلك المعلق علي الكتاب: (علاء السالم)، فإن السيد قدس سره ذكر ذلك في أواخر المراجعة رقم (74). راجع: المراجعات: 322. قلت: إذا كان السيد شرف الدين قدس سره مدعيا للعلم عند أحمد إسماعيل، فلا ندري من هو العالم الحقيقي بنظره؟!)

ترك كتابة الوصية مطلقاً راجح؛ لأن من اعترضوا _ أي عمر وجماعته - في رزية الخميس علي كتابتها، وقالوا: «يهجر»، أو «غلبه الوجع»، لن يتورعوا بعد وفاة رسول الله عن الطعن بسلامة قواه العقلية عند كتابته للوصية كما فعلوا في رزية الخميس).

وقولهم هذا غير صحيح؛ لأن هذا يمكن أن يحصل فيما لو كتبت الوصية وأبرزت وأظهرت لهؤلاء المعترضين، أما لو كتبت لعلي، وأشهد عليها من قبلها من الأصحاب دون أن تبرز لهؤلاء المعترضين فلن يكون هناك طعن بالرسول صلي الله عليه وآله وسلم، وفي نفس الوقت يحقق الغرض من كتابة الوصية وهو أن تصل إلي الخلف من هذه الأمة، وتنفي الضلال عن هذه الأمة إلي يوم القيامة).

والجواب:

قال آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس سره :

(وعندها علم صلي الله عليه وآله وسلم أنه لم يبق _ بعد كلمتهم هذه _ أثر لذلك الكتاب إلا الفتنة، فقال لهم: «قوموا عني». واكتفي بعهوده اللفظية، ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث: أن يولوا عليهم علياً، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه، لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدثين أن يحدثوا بوصيته الأولى، فزعموا أنهم نسوها(1)).

قلت: إن القوم يعلمون ماذا كان يريد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب في ذلك الكتاب، ولذلك حاولوا بكل قوتهم وشغبهم أن يمنعوه من كتابته، ولو أصر النبي صلي الله عليه وآله وسلم مع ذلك علي كتابته فإن عمر بن الخطاب

ص: 264

ومن كان معه سيرفضون العمل بما فيه، متذرعين بأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بحسب زعمهم لم يكن في ذلك الوقت مؤهلاً لكتابة كتاب مهم يعصم الأمة من الضلال؛ لأنه لم يكن في كامل قواه العقلية، فلا فائدة في كتابة هذا الكتاب إلا وقوع المسلمين في مزيد من الاختلاف والفتنة التي ستطال قداسة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حتماً.

وإذا كان هؤلاء القوم قد جابهوا النبي صلي الله عليه وآله وسلم بهذه الجرأة الشديدة، وهو حي بين ظهرانيهم، وفي أواخر أيام حياته، ومنعوه من كتابة الكتاب، وشككوا الناس في سلامة عقله، فهل تري أنه يصعب عليهم بعد موته صلي الله عليه وآله وسلم أن يطعنوا في هذا الكتاب الذي سيأتي لهم به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ويطالبهم بالتنحي عن الخلافة مستنداً إلي ما كتبه النبي صلي الله عليه وآله وسلم في هذا الكتاب؟

إنها السياسة التي لم تقم للنبي صلي الله عليه وآله وسلم وزناً، فكيف تقيم وزناً لمن هو دونه في الفضل والمنزلة؟!

وقول أحمد إسماعيل: (أما لو كتبت لعلي، وأشهد عليها من قبلها من الأصحاب دون أن تبرز لهؤلاء المعترضين فلن يكون هناك طعن بالرسول صلي الله عليه وآله وسلم، وفي نفس الوقت يحقق الغرض من كتابة الوصية، وهو أن تصل إلي الخلف من هذه الأمة، وتنفي الضلال عن هذه الأمة إلي يوم القيامة).

واضح الفساد؛ لأن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب كتاباً يطلع عليه عامة الناس لكي يتحقق الغرض من كتابته، وهو ألا تضل الأمة من بعده، وأما إذا كتبه بالطريقة التي اقترحها أحمد إسماعيل، وصار في حوزة أمير المؤمنين عليه السلام، وتكتم عليه بصورة شديدة، بحيث لم يطلع إلا لخاصة الخاصة، فإن المعترضين وأتباعهم - وهم كثيرون جداً، بل

هم أكثر الصحابة في ذلك الوقت_ لن يستفيدوا من هذا الكتاب أصلاً، وسيؤسس أولئك المعترضون أسسا من الضلال يتبعهم فيها غيرهم ممن يسير علي منهاجهم، وبهذا فإن الكتاب لو كتب بنحو سري فإنه لن يحقق الغاية التي أرادها النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، وإذا كانت له فائدة فستكون قليلة جدًا ، ولعل مضاره ستكون أكثر من فوائده؛ لأنه ربما يثير خلافاً وفتنة لا يعلم مداها إلا الله سبحانه .

قياس أحمد إسماعيل كتابة الكتاب بمسائل فقهية:

قال أحمد إسماعيل:

(نعم، يجوز لمن يدعون الفقه أن يسوقوا الكلام السابق لتعليل عدم إصرار رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي كتابة الوصية في نفس الموقف، أي في حادثة الخميس لا مطلقاً.

وهذا أمر بديهي، فهل من يشق عليه صيام يوم من شهر رمضان يعرض عن صيام هذا اليوم مطلقاً، أم يصومه في يوم آخر يمكنه صيامه فيه؟ وهل من لا يتمكن من أداء الصلاة في مكان لوجود النجاسة فيه يمتنع عن الصلاة، أم يصلّيها في مكان آخر؟).

والجواب:

أن هذا قياس مع الفارق، فإن من لم يتمكن من صيام يوم فأفطر، فإنه يجب عليه قضاؤه، وكذا من لم يتمكن من الصلاة في مكان لنجاسته، فإنه يجب عليه أن يصلّي في مكان آخر، وهذه أحكام فقهية معروفة، وأما كتابة الكتاب فإنه تكليف موجه للنبي صلي الله عليه وآله وسلم، ونحن لا نعرف عدم وجوبه عليه بعد لغط القوم واعتراضهم من عدم إصراره علي كتابة الكتاب، وهو صلي الله عليه وآله وسلم أعرف بما يجب عليه وما لا يجب.

ص: 266

وليس من حق أي مسلم أن يقول: إن كتابة الكتاب كانت واجبة علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حتي بعد أن اعترض عليه القوم وقالوا ما قالوا؛ لأننا إنما نعرف الحق من فعل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، واللازم هو أن نبحث في أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بعد اعتراض القوم عليه هل كتب الكتاب الذي أراد أن يكتبه للناس أم لا؟

وكان علي أحمد إسماعيل أن يثبت بالأدلة الصحيحة أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب هذا الكتاب، فإن هذا خير من أن يحاول إثبات حادثة تاريخية بقياسها علي مسائل فقهية، فإن هذا لا يصدر عن صغار طلبة العلم، فضلا عن إمام معصوم.

هل كتب النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتابا عاصمة من الضلال؟

قال أحمد إسماعيل:

(وكتاب رسول الله عند الاحتضار (الوصية) أمر عظيم أعظم من الصوم والصلاة، فرضه الله علي الرسول بقوله تعالي: (كتب) و (حقا علي)، ووصفه رسول الله بأنه يعصم الأمة من الضلال إلي يوم القيامة، فكيف يتركه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم مطلقا بمجرد أن اعترض عليه جماعة في يوم الخميس؟!).

والجواب:

أنا أوضحنا فيما سبق بما لا يحتاج إلي مزيد بيان أن الوصية في قوله تعالي: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين) إنما هي في الأموال والممتلكات، وبيننا ذلك بإسهاب فلا حاجة لإعادته.

ثم إن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يصف الكتاب الذي أراد أن يكتبه للأمة بأنه كتاب عاصم للأمة من الضلال كما زعم أحمد إسماعيل، وإنما وصفه النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأن الأمة لا تضل به بعده، وبين الوصفين فرق كبير .

ص: 267

وليس معني وصف الكتاب بهذا الوصف أن نفس وجوده مانع للأمة من الوقوع في الضلال والاختلاف، إذ أنه لو فرض أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتبه فإن وجوده لا يمنع من اختلاف الناس وتنازعهم، ولا سيما إذا كان كثير من الناس لا يريدون أن يعملوا بما فيه.

ولا شك في أن القرآن الكريم أعظم شأنًا من هذا الكتاب، والله وصفه بأنه يهدي للحق في بعض آيات الكتاب.

منها: قوله تعالى: (إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين) (الإسراء: 9)، وقوله سبحانه: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيّنات من الهدى والفرقان) (البقرة: 185)، ومع ذلك فلم يرد في شيء من الروايات أن القرآن عاصم للأمة من الضلال، والنبي صلي الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين قال: «إني قد تركت فيكم أمرين، لن تضلوا بعدي ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض» (1).

فعلق صلي الله عليه وآله وسلم عدم الوقوع في الضلال علي التمسك بهما، ولم يصف الكتاب والعترة بأن نفس وجودهما عاصم للأمة من الوقوع في الضلال، خصوصا مع إعراض الناس عنهما وعدم تمسكهم بهما.

ومما قلناه يتضح أن وصف أحمد إسماعيل هذا الكتاب بأنه عاصم للأمة من الوقوع في الضلال غير صحيح.

وأما قوله: (فكيف يتركه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم مطلقا بمجرد أن اعترض عليه

جماعة في يوم الخميس؟!).

ص: 268

1- (1) الكافي 2: 415/باب أدني ما يكون به العبد مؤمنا.../ح 1.

طعنوا في سلامة عقل النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، وزعموا أنه يهجر، فإن الكتاب لن تكون له كثير فائدة بعد ذلك، ولن يستطيع أهل الحق أن يحتجوا به، ووجود مثل هذا الكتاب ربما يسبب اختلافا وفتنة بين المسلمين لا يعلم مداها إلا الله سبحانه.

ويكفي في الدلالة علي إعراض النبي صلي الله عليه وآله وسلم عن كتابة الكتاب أن روايات الشيعة وأهل السنة اتفقت علي أنه صلي الله عليه وآله وسلم طرد القوم من مجلسه، وأنه لم يكتب هذا الكتاب في ذلك الوقت.

هل ترك النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتابة وصيته؟

قال أحمد إسماعيل:

(في الحقيقة أنه [كذا] أمر عظيم وخطير أن يتهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بترك كتابة الوصية عند الاحتضار، حيث إنه يمثل اتهاماً للرسول بأنه ترك ما أمره الله به مع تمكنه من أدائه والقيام به، فالله يوجب كتابة الوصية علي سيد وإمام المتقين محمد مرتين بآية واحدة بقوله: (كتب) (حقاً علي)، (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً علي المتقين) (البقرة: 180)، ويأتي فلان أو فلان اليوم ليقول: إن محمداً ترك الوصية التي تشخص الثقلين!!).

والجواب:

أنه قد اتضح من كلامنا السابق عدة أمور:

1_ أن آية الوصية إنما هي في الأموال والممتلكات، وقد أوضحنا ذلك وأيدناه بدلالة الروايات علي ذلك.

2_ أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يهمل الوصية، وإنما أوصي لأ-مير المؤمنين عليه السلام بوصايا كثيرة كما دلت علي ذلك روايات متعددة ذكرنا بعضها فيما سبق فراجعها.

ص: 269

3_ أن الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه كي لا تضل الأمة من بعده ليس بوصية، ولهذا فإنه لم يوصف بأنه وصية في شيء من الروايات، وإنما هو بيان للأمة حاول النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه، فحيل بينه وبين كتابته، فلم يعاود كتابته بعد ذلك؛ لما قلناه سابقا من الأدلة.

4_ أن عدم كتابة النبي صلي الله عليه وآله وسلم هذا الكتاب بعد أن حيل بينه وبين كتابته لا يستلزم الطعن في رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بشيء؛ لأنه صلي الله عليه وآله وسلم رأى المصلحة في عدم كتابة مثل هذا الكتاب بعد أن قيل ما قيل، أو جاءه أمر من الله تعالى بترك كتابته بعد رزية يوم الخميس، وهذا لا يقتضي اتهام النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأنه ترك ما يجب عليه مع تمكنه منه، وهو كتابة الوصية قبل الاحتضار، لأننا أوضحنا أن هذا الكتاب لم يكن وصية، بل كان مغايرا لها، ولا علاقة له بالوصية.

5_ أن بعض الروايات دلت علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب ذلك الكتاب الذي حال عمر بينه وبين كتابته، مثل رواية سليم بن قيس الهلالي، ورواية النعماني في كتاب الغيبة، فإن صحت هذه الرواية فعليها المعول، وإلا فالظاهر أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم انصرف عن كتابة الوصية بعدما حصل من اللغظ والاختلاف.

من الذي اتهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم ؟

قال أحمد إسماعيل:

(وهكذا بكل بساطة يتهم رسول الله بأنه يعصي الله؛ لأن الوصية الوحيدة المرورية لا توافق هواه، ولأن فيها ذكر المهديين واسم أولهم، هكذا فقط لأنها لا تعجبه يقول: (إن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لم يوص)، هل هناك اتباع للهوي أئين من هذا؟!).

ص: 270

والجواب:

أنه لا يوجد شيعي يتهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأنه عصي الله سبحانه، أو أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم مات ولم يوص، فإن هذه الأمور لا يختلف فيها الشيعة قديما وحديثا، بل إنهم تنازعوا مع مخالفيهم فذهبوا إلي أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو وصي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وكيف يمكن أن يكون عليه السلام وصيا له صلي الله عليه وآله وسلم من دون أن تكون عنده وصايا من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يلزمه العمل بها؟!

وأما أن الرواية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في الغيبة هي الوصية الوحيدة المروية فقد بينا بطلانه فيما سبق.

وفي الحقيقة إن الذي يتهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم هو الذي يزعم أن هذه الرواية هي وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، مع أنها مروية بسند مظلم، وفيها ما هو مخالف للمتواتر من أن الأئمة اثنا عشر فقط.

أليس من اتباع الهوي التمسك بهذه الرواية، وطرح كل الروايات الأخرى المتواترة المعارضة لها؟ وهل هناك اتباع للهوي أبين من هذا؟!

ماذا أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب في ذلك الكتاب؟

قال أحمد إسماعيل:

(والمصيبة أن بعضهم يدعون أنهم يعلمون ما في وصية رسول الله التي لم يكتبها حسب زعمهم، وبأنها مجرد تأكيد لبيعة الغدير ولحديث الثقلين المجمل، ولهذا فهو صلي الله عليه وآله وسلم لم يهتم لكتابتها، ولم يكتبها بعد حادثة الرزية بحسب زعمهم ولو للمساكين الذين يقبلونها كعمار وأبي ذر والمقداد، ولم يكتبها حتي لعلي لتصل لمن يقبلونها بعده؛ لكي لا يضيع ويضل كل من أصلاب الرجال وتعصم الأمة من الضلال).

ص: 271

والجواب:

أن رواية سليم بن قيس الهلالي التي ذكرناها سابقا وغيرها بينت أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، أراد أن يكتب في ذلك الكتاب أسماء الخلفاء من بعده واحدا بعد واحد، والقوم كانوا يعلمون بما أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتب، ولولا ذلك لما كثر لغطهم، ولما حالوا بينه وبين كتابة الكتاب، ولا سيما أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يقل كلاما يجعل عمر بن الخطاب ومن كان معه يتوهمون أنه كان يهجر، أو أن الوجد قد غلبه بحيث صار لا يدرك ما يقول!

والفائدة في تدوين أسماء الخلفاء هي بيان أسماء خلفاء الهدى؛ ليكون معلوما عند الناس أن كل من يتولي الأمر من غير هؤلاء الأئمة فهو غاصب للخلافة، متسلق عليها، غير مستحق لها.

ونحن لا نشك في أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بين لصحابته أسماء الخلفاء إلي قيام الساعة، ونص عليهم واحدا بعد واحد، إلا أن كتابة ذلك وتدوينه علي رؤوس الأشهاد يدفع كل تشكيك أو إنكار ممن يطمعون في الخلافة، ويسعون للوصول إليها بغير حق.

ونحن نستبعد أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يدون أمورا أخرى مهمة لم يبينها للناس فيما سبق، لأن الله تعالى قد أكمل هذا الدين بعد تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، ولم يبق شيء من مهات الشريعة إلا وبينه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قبل ذلك.

وأما طعن أحمد إسماعيل في حديث الثقلين بأنه مجمل فهو ناشئ عن جهله بالكلام العربي، وقلة فهمه للكلام النبوي، ولو لم يكن هذا الحديث واضح الدلالة لظعن فيه أعداء الشيعة الذين رأوا أنه غصة في حلوقهم، وكل من حاول التشكيك فيه إنما شكك فيه من ناحية سنده لا دلالتة.

ص: 272

ومع بيان النبي صلي الله عليه وآله وسلم للمراد بعترته وأهل بيته لا يبقى أي مجال للقول بأن الحديث فيه إجمال، فإن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بين ذلك في أحاديث كثيرة رواها أهل السنة فضلا عن الشيعة.

منها: ما رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فلن أسبه؛ لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم...

إلي أن قال: ولا نزلت هذه الآية: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) [آل عمران: 61]، دعا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عليا، وفاطمة، وحسنا، وحسينا، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»⁽¹⁾.

وأخرج الترمذي بسنده عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلي صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت، (فإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)»⁽²⁾.

وأخرج الحاكم أيضا عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قالت: فأرسل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إلي علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، فقال: «هؤلاء أهل بيتي»⁽³⁾.

ص: 273

1- (1) صحيح مسلم 7: 121.

2- (2) سنن الترمذي 5: 31 / ح 3209، قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)؛ مستدرک الحاكم 3: 108، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح علي شرط مسلم، ولم يخرجاه).

3- (3) مستدرک الحاكم 3: 146، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح علي شرط البخاري، ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

وبسنده عن وائلة بن الأسقع، وفيه أن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم دعا الحسن والحسين، فأقعد كل واحد منهما علي فخذه، وأدني فاطمة من حجره وزوجها، ثم لف عليهم ثوبا، وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق»(1).

ومن هذا يتبين أن الصحابة كانوا يعلمون بالمراد بأهل البيت في حديث الثقلين، وأنه لا إجمال فيه ولا غموض.

وأما السبب الذي دعا النبي صلي الله عليه وآله وسلم لعدم كتابة الكتاب لمن يقبلونه كعمار والمقداد وسلمان وأبي ذر، فلأنهم لا يحتاجونه؛ لأنهم كانوا متمسكين بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبالحسن والحسين عليهما السلام، ومن عاصر أمير المؤمنين عليه السلام وتمسك به لا يحتاج معه إلي كتاب.

وقال أحمد إسماعيل: (ولم يكتبها حتي لعلي لتصل لمن يقبلونها بعده؛ لكي لا يضيع ويضل كل من أصلاب الرجال وتعصم الأمة من الضلال).

والجواب: أن هذا كلام واضح الضعف والركاكة؛ لأن غرض النبي صلي الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب هو ألا يضل أكثر الأمة من بعده، فإن أكثر الناس الذي سيتبعون المتسلطين علي الخلافة سيقعون في الضلال، ومن المعلوم أن فئات من هذه الأمة ستتمسك بأهل بيت النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وسيكونون علي هدي، وهؤلاء لا يستهدفهم الكتاب الذي نتحدث عنه، وإنما يستهدف الناس الآخرين الذين سينخدعون بخلافة غاصبي الخلافة من حيث لا يشعرون أنهم علي ضلال مبين.

ص: 274

1- (1) مستدرک الحاكم 3: 197، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين، ولم يخرجاه) وقال الذهبي: (علي شرط مسلم).

وكما لاحظ القارئ العزيز فإنه يظهر من أحمد إسماعيل أنه مصر علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب الكتاب الذي لا تضل الأمة بعده، ومن الواضح أنه لو كتبه لما ضلت الأمة بعده، فلما رأيناها قد ضلت ولم تتمسك بأهل بيت نبيها صلي الله عليه وآله وسلم علمنا أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يكتب ذلك الكتاب، وهذا واضح لا يحتاج إلي مزيد إيضاح.

قال أحمد إسماعيل:

(ولا أدري من أين علموا أن الوصية مجرد تكرار أو تأكيد لحادثة الغدير أو غيرها من الحوادث والأقوال السابقة لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم تحديث الثقلين المجمع، مع أنه صلي الله عليه وآله وسلم نبي ورسول من الله والوحي مستمر له، ورسالته لهداية الناس مستمرة حتي آخر لحظة من حياته).

والجواب:

أن أحمد إسماعيل حاول هذا الكلام وما بعده أن يشكك في أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب في هذا الكتاب ماسبق له أن بينه للناس في يوم الغدير أو غيره؛ وحيث إنه صلي الله عليه وآله وسلم لم يذكر المهديين الاثني عشر في تلك الحوادث المهمة، فإن ذلك يقتضي _ إن كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم قد عاود كتابة الكتاب الذي لا تضل الأمة بعده _ أنه لم يذكر المهديين الاثني عشر في هذا الكتاب، وهذا ينقض دعوة أحمد إسماعيل من أساسها.

وكل من تأمل الحوادث التي حدثت في ذلك الوقت، واطلع علي الروايات التي ذكرت هذه الحوادث يعلم أن ما أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه في الكتاب الذي لا تضل الأمة من بعده إنما هو أمور سبق أن بينها للناس في حوادث متعددة وأوقات متفاوتة، وكررها وأكد عليها، إلا أنه صلي الله عليه وآله وسلم أراد في آخر أيام حياته المقدسة أن يدون هذه الأمور التي أكد عليها وكررها حتي تكون حجة علي الناس إلي يوم القيامة، ولئلا يتأتي إنكارها أو التشكيك فيها.

ص: 275

ومن يقول ذلك إنما يقوله لأن الله تعالى أنزل قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة: 3)، وهذه الآية واضحة الدلالة علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان قد بين كل مهمات الشريعة قبل نزول هذه الآية المباركة، ولا شك في أن ما أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه قبيل وفاته في ذلك الكتاب كان من مهمات الشريعة، وهي كلها مبينة فيما سبق.

وقد روي الشيخ الكليني قدس سره عن عبد العزيز بن مسلم، قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت علي سيدي عليه السلام، فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام، ثم قال: «يا عبد العزيز جهل القوم، وخذعوا عن آرائهم، إن الله عزّوجلّ لم يقبض نبيه صلي الله عليه وآله وسلم حتي أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّوجلّ: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [الأنعام: 38]، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلي الله عليه وآله وسلم: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلي الله عليه وآله وسلم حتي بين لأُمَّته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم علي قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك [لهم] شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عزّوجلّ لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به»⁽¹⁾.

وفي صحيحة زرارة وغيره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمر الله عزّوجلّ رسوله بولاية علي، وأنزل عليه: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون

ص: 276

1- (1) الكافي: 198 و 199/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته / ح 1.

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) [المائدة: 55]، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمدا صلي الله عليه وآله وسلم بعد أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاقت صدره، وراجع ربه عز وجل، فأوحى الله عز وجل إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [المائدة: 67]، فصعد بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدیر خم، فنادي: الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب».

قال عمر بن أذينة: قالوا جميعا غير أبي الجارود _ وقال أبو جعفر عليه السلام: «وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي). قال أبو جعفر عليه السلام: «يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض» (1).

إذا اتضح ذلك يتبين أن استبعادات أحمد إسماعيل أن يكون النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب أمورا سبق أن بينها للناس وأكد عليها، كلها استبعادات مخالفة للقرآن الكريم وللأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

ونحن في المقابل نعيد عليه السؤال إن كان عنده جواب، فنقول: ما هو دليلك علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب للناس في ذلك الكتاب أمرا جديدا لم يسبق له أن بينه لهم؟

قال أحمد إسماعيل:

(فهل أن الله أخبرهم مثلا أنه لم يوح لمحمد قبل احتضاره بيوم أو بشهر أو

ص: 277

1- (1) الكافي 1: 289/باب ما نص الله عز وجل ورسوله علي الأئمة واحدا فواحدا) ح 4.

بشهرين شيئاً جديداً وتفصيل جديدة تخص أحد الثقلين وهو [كذا] الأوصياء من بعده وأسماء وصفات بعضهم بما يضمن عدم ضلال الأمة إلي يوم القيامة، مع أن هذا الأمر موافق للحكمة؟! وإذا لم يكن قد أوحى الله لهؤلاء المدعين شيئاً، فلماذا الجزم أن الوصية كانت مجرد تكرار لما سبق، ولهذا كان الأفضل ترك كتابتها بعد رزية الخميس بحسب زعمهم؟!).

والجواب:

أنا ذكرنا أن الله تعالى أنزل آية إكمال الدين، وأن الأحاديث دلت علي أن الله تعالى لم ينزل بعد ذلك فريضة.

وأما الأوصياء من بعده صلي الله عليه وآله وسلم وأسمائهم وصفاتهم فهذا أمر قد بينه النبي صلي الله عليه وآله وسلم، فيما سبق، ولن ينتظر النبي صلي الله عليه وآله وسلم إلي آخر يوم في حياته ليبين أمراً بالغ الأهمية هذا الأمر، ولا سيما أن آية إكمال الدين تدل بوضوح علي أن كل مهمات الشريعة قد بينت، وأسماء الأوصياء من مهات الشريعة التي ينبغي أن تكون مبينة لا أنزلت آية إكمال الدين.

قال أحمد إسماعيل:

(هل هذا يعني أن عمر يقرر لرسول الله أن الأفضل عدم كتابة الوصية في يوم خميس كما يزعم من اعتبروا أن اعتراض عمر علي كتابة الكتاب كان بتوفيق وتسديد، وأنتم تقررون لرسول الله أن الأفضل عدم كتابة الوصية بعد يوم الخميس ولا تعدمون القش لإيقاد ناركم، فمن الرسول بربكم: محمد بن عبد الله صلي الله عليه وآله وسلم، أم عمر وجماعته، أم أنتم يا من تسميتم بالتشيع؟).

والجواب:

أنا لا نشك في أن كتابة الكتاب كانت فيه مصلحة عظيمة لهذه الأمة، ويكفي أن الأمة لا تضل بعده أبداً، وحسبك بها فائدة.

ص: 278

كما أنا لا نشك أيضا في أن عمر بن الخطاب كان قد أخطأ خطأ ذريعا باعتراضه علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وبحيلولته دون كتابة الكتاب، وأن كل من صوب فعل عمر فهو جاهل أو مكابر متعصب، ولاسيما أن كل ما اعتذر به لعمر لا يصلح أن يكون عذرا لتصحيح هذه الرزية.

وأما بعد اعتراض عمر وقوله مقالته المعروفة، فإن الوارد في الروايات أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أعرض عن كتابة الكتاب لا أقل في ذلك المجلس، وأمر القوم بالخروج، ولم يصر علي كتابته فيه، ولا أظن أن أحمد إسماعيل ينكر ذلك، وهذا يدل علي أن الكتاب لم تعد له تلك الفائدة المهمة التي تستدعي الإصرار علي كتابته، خصوصا بالنسبة إلي هؤلاء المعترضين ومن يري رأيهم.

أي إننا علمنا بعدم فائدة الكتاب لهؤلاء بعد اعتراض عمر من عدم إصرار النبي صلي الله عليه وآله وسلم علي كتابته، ولولا ذلك لكتبه، ولما اعتني باعتراض عمر وبلغط من كانوا معه.

نعم، ورد في رواية سليم بن قيس الهلالي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب هذا الكتاب بعد انصراف القوم، وأشهد عليه بعض خيار الصحابة، وهذا لا ينافي انصراف النبي صلي الله عليه وآله وسلم عن كتابة الكتاب لعموم الأمة؛ لما فيه من المفسد التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه.

وكان اللازم علي أحمد إسماعيل بدلا من كل هذا اللغط والصيحاح أن يأتي بدليل واحد صحيح يدل علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب ذلك الكتاب، فإن هذا خير له من كثرة الكلام الذي لا طائل منه.

والغريب قول أحمد إسماعيل: (أنا أدعو من يقولون هذا القول إلي التوبة والاستغفار إن كانوا يخافون الله).

فإن هذه المسألة مسألة تاريخية، والخطأ فيها _ لو علم جزما _ لا يستوجب التوبة والاستغفار، ولا سيما بالنسبة لمن لم ير دليلا واحدا صحيحا يدل علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم عاود كتابة الكتاب، ورأي أن كل الروايات قد أكدت علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم طرد القوم، ولم يكتب الكتاب في ذلك المجلس، مع قرائن أخرى ذكرناها فيما سبق، والروايات الدالة علي أنه صلي الله عليه وآله وسلم عاود كتابة الكتاب وأشهد عليه بعض الصحابة لا تنافي أنه لم يكتب هذا الكتاب لعموم الأمة، وإنما كتبه للخاصة فقط، والله أعلم.

قال أحمد إسماعيل:

(فعلة الوصية عند الاحتضار لخليفة الله والحكمة منها لأن الوحي والتبليغ مستمر لخليفة الله في أرضه حتي آخر لحظة من حياته، فوصيته تكون بآخر ما يوحى له فيما يخص أمر خليفة أو خلفاء الله من بعده أو أوصيائه).

والجواب:

أن الله سبحانه وتعالى هو العالم المطلق الذي لا تخفي عليه الأمور، ولا يحتاج للانتظار حتي تتضح له الأمور، فيؤخر وصية نبيه فيما يتعلق بالخلفاء حتي آخر ساعة من حياته، ليفاجئ الناس بخلفاء جدد لم يسبق له أن ذكرهم للناس.

إن أمر الخلفاء محسوم سابقا، والنبي صلي الله عليه وآله وسلم أكد في مناسبات متعددة علي أن الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة، لا يزيدون ولا ينقصون.

والتصميم علي خلفاء آخرين غير الاثني عشر يستلزم تكذيب كلامه السابق الذي حصر فيه الخلفاء في اثني عشر فقط.

وكما قلناه فيما سبق إن أحمد إسماعيل أراد بكلامه هذا أن يثبت المهديين الاثني عشر برواية كتاب (الغيبة) التي جاء فيها أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أملاها في ليلة

ص: 280

وفاته، رغم أنها كما قلنا: رويت بسند مظلم جدا، ومضمونها معارض بروايات كثيرة متواترة تحصر الأئمة في اثني عشر فقط.

قال أحمد إسماعيل:

(ولهذا قال الحكيم المطلق سبحانه: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية...))، ولم يقل: (كتب عليكم الوصية) فحسب).

والجواب:

أنه يريد بذلك أن الله إنما أوجب الوصية عند حضور علامات الموت، ولم يوجبها قبل ذلك؛ لأن كل إنسان إذا رأى علامات قرب موته علم ما له وما عليه من حقوق الله أو للناس.

ولا يخفي أنه ليس المراد بوقت حضور الموت هو ما قبل الموت بليلة كما فهمه أحمد إسماعيل، فإن هذا أمر لا يمكن معرفته.

قال الطبرسي قدس سره: (إذا حضر أحدكم الموت) أي أسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم، ولم يرد إذا عاين البأس وملك الموت؛ لأن تلك الحالة تشغله عن الوصية(1).

مع أن هذه الآية إنما وردت في الوصية بالأموال كما قلناه مكررا وأنها ليست ناظرة إلي الوصية بغير المال.

هل رواية كتاب (الغيبة) شخصت الثقلين؟

قال أحمد إسماعيل:

(ولهذا بين الرسول محمد صلي الله عليه وآله وسلم فيما سمي برزية الخميس بأن وصيته عند الموت هي العاصم من الضلال لا غير؛ لأنها في تشخيص

ص: 281

الثقلين (المخلف العاصم من الضلال) بالاسم والصفة الذي لا يمكن معه أن يحصل الضلال لمن التزم بهذه الوصية إلي يوم القيامة).

والجواب:

أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يبين في يوم الخميس أن وصيته عند الموت هي العاصم من الضلال لا غير، بل إنه صلي الله عليه وآله وسلم لم يتكلم في ذلك اليوم عن وصيته عند الموت، وإنما تكلم عن الكتاب الذي أراد أن يكتبه للناس حتي لا يضلوا بعده.

وأما زعم أحمد إسماعيل أن هذه الوصية تشخص الثقلين بالاسم والصفة بحيث لا يمكن مع هذا التشخيص أن يحصل الضلال لمن التزم بالوصية، فهو خلط بين الكتاب الذي أراد النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للناس كيلا يضلوا بعده، وبين الوصية التي أملاها وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما الوصية التي يدندن بها أحمد إسماعيل فلم يثبت أنها وصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم؛ إذ كيف تثبت أنها وصية رسول الله ولم ترو بسند صحيح، والحال أنها لو كانت صحيحة لرويت عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالتواتر، ورواها الشيعة خلفا عن سلف، وطبقة عن طبقة، وعن إمام بعد إمام، إلا أنها لم ترو إلا في كتاب واحد، وبسند ضعيف بل مظلم كما قلنا، فكيف يصح نسبتها إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم؟!

وأما زعم أحمد إسماعيل أن الوصية تشخص الثقلين فغير صحيح.

أما الثقل الأكبر _ وهو القرآن الكريم _ فمضافا إلي أنه لا يحتاج إلي تشخيص فإن الرواية لم تشخصه كما هو واضح لمن قرأها.

وأما الثقل الأصغر فإن أراد بهم أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام فهو صحيح، إلا أن هذا لا ينفع أحمد إسماعيل في شيء؛ لأن

روايات أخر صحيحة بل متواترة شخصت هؤلاء الأئمة الاثني عشر أيضا، وقد ذكرنا طائفة منها فيما سبق.

ومن ضمنها ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسند صحيح عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهم السلام، قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معني قول رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: إلي مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، من العترة؟ فقال: أنا، والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتي يردوا علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حوضه» (1).

وهذا الحديث واضح الدلالة علي أن العترة النبوية التي يجب التمسك بها هم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فقط دون غيرهم.

وأما إن أراد أحمد إسماعيل أن رواية كتاب (الغيبة) شخصت الأئمة الاثني عشر والمهديين الاثني عشر، وهذا ما يريد به بالفعل، فهو غير صحيح؛ لأنها لم تبين من أسماء أولئك المهديين أحدا، فضلا عن أن تبين جميع أسمائهم وكامل صفاتهم.

وأحمد إسماعيل كثيرا ما يدعي أن رواية كتاب (الغيبة) ذكرته باسمه وصفته، إلا أن إثبات ذلك دونه خرط الفتاد، فإن تلك الرواية لم تبين لأحمد إسماعيل لا اسما ولا صفة.

ونحن قد بينا فيما سبق أن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي له ثلاثة أسامي في قوله في الرواية: «إذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابنه أول

ص: 283

1- (1) عيون أخبار الرضا عليه السلام 1: 20 / ح 25؛ كمال الدين: 290 و261/ باب 22/ ح 64.

المقربين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين».

ويدل علي ذلك وجود روايات آخر ورد فيها التصريح بأن الإمام المهدي عليه السلام له هذه الأسماء الثلاثة كما ذكرنا ذلك فيما سبق.

ولو سلمنا أن الضمير يعود إلي ابنه، وأن ابنه له ثلاثة أسامي: أحمد، وعبد الله، والمهدي، فإنه لا يثبت بذلك أنه أحمد إسماعيل البصري؛ لأنه لم يثبت أنه ابن الإمام المهدي عليه السلام، بل الثابت أنه ليس ابنا له ولو بالوسائط المتعددة.

ولو سلمنا جدلاً أن الإمام المهدي عليه السلام هو الجد الرابع لأحمد إسماعيل البصري كما يدعي زورا وبهتاناً، فهذا لا يدل علي أنه هو المراد في الرواية لو سلمنا بصحتها، إذ لعل المراد به الابن المباشر للإمام المهدي عليه السلام.

والنتيجة أن رواية كتاب (الغيبة) لم تشخص أي من الثقلين، لا الأكبر ولا بعضاً من الأصغر وهم المهديون، وإن زعم أحمد إسماعيل بلا حجة ولا برهان أنها شخصت أول المهديين.

ما بلغه النبي صلي الله عليه وآله وسلم كان كافياً لهداية الأمة:

قال أحمد إسماعيل:

(وهنا أعيد للتنبيه ولفت الانتباه أن قول الرسول في يوم الرزية - كما سماه ابن عباس - : «اتنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» معناه: أن ما سبق من التبليغ الذي جاء به الرسول بما فيه القرآن وعلي عليه السلام الذي بلغ بوصايته مرات عديدة بل والحسن والحسين عليهما السلام اللذان شخصاً بحديث الكساء وغيره، لا يعصم الأمة من الضلال إلي يوم القيامة).

ص: 284

أن أحمد إسماعيل في كلامه هذا بكل بساطة وبجراحة قلم ألغى كل جهود النبي صلي الله عليه وآله وسلم في تبليغ القرآن وتبليغ الخلافة، وزعم أن كل ذلك لا يعصم الناس من الوقوع في الضلال إلي يوم القيامة.

ولا شك في أن هذا الكلام مجازفة كبيرة وجراة عظيمة علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وتبديد لجهوده المباركة وجهاده العظيم طيلة ثلاث وعشرين سنة هي مدة الدعوة الإسلامية.

ولا يخفي علي كل قارئ منصف أن إرادة النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتابة كتاب للأمة كيلا تضل بعده أبدا، لا يدل علي أن كل ما بلغه قبل ذلك لم يكن كافيا في هداية الناس وفي منعهم من الوقوع في الضلال، ويكفي دلالة علي أمير المؤمنين عليه السلام في مواقع كثيرة، وتنصيبه له في يوم غدیر خم، فإن هذا وحده كاف في هداية الناس و منعهم من الوقوع في الضلال.

والأحاديث الدالة علي كفاية ذلك كثيرة.

منها: ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره في أماليه بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتول عليا بعدي، فإنه لن يخرجكم من هدي، ولن يدخلكم في ردي»(1).

وروي الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه»(2).

ص: 285

1- (1) أمالي الطوسي: 1493 ح (48/1079).

2- (2) معاني الأخبار: 368 و 369/ باب معني العروة الوثقى... ح 1.

وبسنده عن مولانا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، قال: «سمعت أبي تحدث عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنك لأفضل الخليقة بعدي. يا علي، أنت وصيي وإمام أمتي، من أطاعك أطاعني، ومن عصاك عصاني» (1).

وبسنده عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: «من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليا بعدي، وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي، وأوصيائي، وحجج الله علي الخلق بعدي، وسادة أمتي، وقادة الأتقياء إلي الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان» (2).

وبسنده عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلي النجاة. فقال: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجدته، ومن التمس الهدى لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدي به هداه. يا ابن سمرة، سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه. يا ابن سمرة، إن عليا مني، روحه من روحي، وطيبته من

ص: 286

1- (1) أمالي الصدوق: 62/ح (10/26).

2- (2) أمالي الصدوق: 70/ح (5/37)؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام 1: 292 ح 43.

طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، إن منه إمامي أممي، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أممي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(1).

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً لا حاجة لذكر المزيد منها لكثرتها واشتهارها عند الشيعة.

فهل يري أحمد إسماعيل أن جميع هذه الأحاديث وغيرها، وكذا المواقف الكثيرة التي بين فيها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم من الذي يجب علي الناس أن يتمسكوا به من بعده، كلها غير كافية في ألا يضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وأن ذلك متوقف فقط علي كتابة ذلك الكتاب الذي حال عمر بن الخطاب دون كتابته؟!

جواب هذا السؤال يعرفه كل قارئ منصف!

رواية كتاب (الغيبة) لا تشتمل علي تشخيص دقيق للتقلين:

قال أحمد إسماعيل:

(بل الذي يعصم الأمة من الضلال هو هذا التشخيص الدقيق للتقلين الذي أوحى لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وأمره الله بتبليغه للناس بوصيته المباركة عند الاحتضار، وفي ختام حياته ورسالته المباركة).

والجواب:

أنا أوضحنا فيما سبق أن رواية كتاب (الغيبة) لم تشخص الثقل الأكبر وهو القرآن الكريم، ولم تشخص بعض من يعتبرهم أحمد

ص: 287

1- (1) أمالي الصدوق: 78/ح (3/45)، كمال الدين: 207/باب 26/ح 1.

إسماعيل من الثقل الأصغر، لأنه يري أن الثقل الأصغر هم الأئمة الاثنا عشر والمهديون الاثنا عشر، والرواية وإن عدت الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وبينت أسماءهم، إلا أنها لم تذكر اسم واحد من المهديين الاثني عشر، حتي المهدي الأول كما أوضحناه فيما سبق.

ولو تنزلنا وقلنا: إن رواية الوصية بينت اسم المهدي الأول، وأن له ثلاثة أسامي: أحمد، وعبد الله، والمهدي، فإن هذا ليس كافيا في تشخيصه، فلعله الابن المباشر للإمام المهدي، لا كما يزعم أحمد إسماعيل أنه حفيد الحفيد!

مضافا إلي أن الرواية لم تذكر أسماء المهديين الأحد عشر الباقين، فكيف يزعم أحمد إسماعيل أن رواية كتاب (الغيبية) شخصت الثقلين تشخيصا دقيقا؟!

قال أحمد إسماعيل:

(في الختام: لدينا آية توجب كتابة الوصية عند الاحتضار و بكلمتين دالتين علي الوجوب: (كتب) و (احقا علي) ، قال تعالي: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين والمعروف حقا علي المتقين) [البقرة:180]، فمن ينكر كتابة الوصية يتهم الرسول بالمعصية).

والجواب:

أن هذا كلام مكرر، وقد أجبنا عليه فيما سبق، وبيننا عدة أمور:

1_ أن هذه الآية إنما وردت في الأموال، ونحن لا نتكلم في الوصية بالأموال، إلا أن أحمد إسماعيل خلط كثيرا بين الأمرين، وأصر علي هذا الخلط والخبط.

2_ أنا بينا أن الوصية إنما تجب إذا ظهرت أمارات الموت، لا عند

ص: 288

الاحتضار كما يصير عليه أحمد إسماعيل، فإن الرجل عند الاحتضار يكون مشغولاً بنفسه، فكيف يتيسر له أن يوصي بوصاياه.

3_ أنا لا نتنازع في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصي بكل وصاياه، فإن الشيعة قد أطبقوا علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصي أمير المؤمنين عليه السلام بجميع وصاياه في الأموال وغيرها. 4_ أن إنكار رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب (الغيبة) لا يستلزم القول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يوص؛ لأن الروايات الكثيرة التي نقلنا بعضها منها دلت علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصي بكل وصاياه، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وصية أخرى نزلت من السماء كتاباً مختوماً مسجلاً.

5_ أن الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للأمة كيلاً تفضل بعده مغاير للوصية، وأن من قال: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعاود كتابة هذا الكتاب بعد لغط القوم واعتراضهم عليه)، فإنه لا ينكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصي بجميع وصاياه.

6_ أنا بينا أن ما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتبه للناس في الكتاب الذي لا تفضل الأمة بعده إنما هي أمور سبق له أن ذكرها لهم، وأكد عليها في مواقف مختلفة وأوقات متعددة، ولكنه أراد أن يكتبها ويشهد الناس عليها حتي لا يشكك فيها مشمك، أو ينكرها منكر.

أحمد إسماعيل يحتج بروايات تبطل معتقده:

قال أحمد إسماعيل:

(ولدينا روايات تدل علي كتابة الوصية أو هم الرسول بكتابة الوصية عند الاحتضار كرزية الخميس المروية في البخاري، وما رواه سليم بن قيس في كتابه).

ص: 289

أما ما رواه البخاري فهي روايات عديدة:

منها: ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال: لما حضر رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم : «هلمّ أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده». فقال عمر: إن النبي صلي الله عليه وآله وسلم غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم : «قوموا». قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم»(1).

وهذه الرواية واضحة الدلالة علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم إنما أراد أن يكتب للأمة كتابا لا يضلون بعده، ولم يصفه النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأنه وصية، كما أنه لم يعاود كتابته بعد أن اعترض عليه عمر ومن كان معه.

وأما رواية سليم بن قيس فقد جاء فيها أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لطلحة: «يا طلحة، ألسنت قد شهدت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن نبي الله يهجر، فغضب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، ثم تركها؟»، قال: بلي، قد شهدت ذلك. قال: «فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، وبالذي أراد أن يكتب فيها، وأن يشهد عليها العامة، فأخبره جبرائيل: أن الله عزّوجلّ قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة، فأملني علي ما أراد

أن يكتب في الكتف، وأشهد علي ذلك ثلاثة رهط: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وسمي من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلي يوم القيامة، فسماني أولهم، ثم ابني هذا وأدني بيده إلي الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني هذا يعني الحسين، كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد؟»، فقاموا وقالوا: نشهد بذلك علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم . فقال طلحة: والله لقد سمعت من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول لأبي ذر: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر، ولا أبر عند الله»، وأنا أشهد أنهما لم يشهدا إلا علي حق، ولأنت أصدق وأثر عندي منهما... (1).

وعن سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان يقول: سمعت عليا عليه السلام _ بعد ما قال ذلك الرجل ما قال، وغضب رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ، ودفع الكتف _ : «ألا نسأل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن الذي كان أراد أن يكتب في الكتف مما لو كتبه لم يصل أحد ولم يختلف اثنان؟»، فسكت حتي إذا قام من في البيت، وبقي علي، وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام ، وذهبنا نقوم أنا وصاحبي أبو ذر والمقداد، قال لنا علي عليه السلام : «اجلسوا». فأراد أن يسأل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ونحن نسمع، فابتدأه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فقال: «يا أخي، أما سمعت ما قال عدو الله؟ أتاني جبرئيل قبل، فأخبرني أنه سامري هذه الأمة، وأن صاحبه عجلها، وأن الله قد قضى الفرقة والاختلاف علي أمتي من بعدي، فأمرني أن أكتب ذلك الكتاب الذي أردت أن أكتبه في الكتف لك، وأشهد هؤلاء الثلاثة عليه، ادع لي بصحيفة». فأتي بها، فأملني عليه أسماء الأئمة الهداة من بعده رجلا

ص: 291

رجلاً، وعلي عليه السلام يخطه بيده، وقال صلي الله عليه وآله وسلم: «إني أشهدكم أن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم من بعدهم تسعة من ولد الحسين». ثم لم أحفظ منهم غير رجلين: علي ومحمد، ثم اشتبه الآخرون من أسماء الأئمة عليهم السلام، غير أنني سمعت صفة المهدي وعدله وعمله، وأن الله يملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ثم قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: «إني أردت أن أكتب هذا، ثم أخرج به إلي المسجد، ثم أدعو العامة، فأقرأه عليهم، وأشهدهم عليه، فأبى الله وقضي ما أراد». ثم قال سليم: فلقيت أبا ذر والمقداد في إمارة عثمان فحدثاني، ثم لقيت علياً عليه السلام بالكوفة والحسن والحسين عليهما السلام فحدثاني به سرا، ما زادوا ولا نقصوا، كأنما ينطقون بلسان واحد(1).

وهاتان الروايتان واضحتا الدلالة علي أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم كتب في ذلك الكتاب أسماء الأئمة إلي يوم القيامة، وبين أنهم اثنا عشر، وهم: علي، والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام.

فأين هؤلاء المهديون الذين يظنن بهم أحمد إسماعيل؟

وأحمد إسماعيل أشار إشارة إلي رواية صحيح البخاري ورواية سليم، ولم يذكر هاتين الروايتين بنصهما؛ لأنهما تدلان علي أن الأئمة اثنا عشر فقط، وهذا خلاف ما يحاول أحمد إسماعيل إثباته.

والمهديون الاثنا عشر الذين هم من أبناء الإمام المهدي لم يرد لهم ذكر إلا في رواية واحدة سندها مظلم، أكثر روايتها مجاهيل، فكيف يمكن التعويل علي هذه الرواية المخالفة للروايات المتواترة في أمر الإمامة التي لا بد أن تثبت بالقطع واليقين؟!

ص: 292

قال أحمد إسماعيل:

(ولدينا روايات موافقة لمحتوي الوصية وهي روايات المهديين الاثني عشر، وهي موجودة في كتب الأنصار، ويمكن الرجوع إلي مصادرها عند الشيعة والسنة، وأيضا ما رواه الطوسي عنهم عليهم السلام في أن اسم المهدي: (أحمد وعبدالله والمهدي)، وما رواه السنة من أن اسم المهدي يواطئ اسم النبي أي أحمد كما ورد في الوصية).

والجواب:

أن روايات المهديين جمعها واحد من أتباع أحمد إسماعيل اسمه ناظم العقيلي، في كتاب أسماه: (الأربعون حديثا في المهديين وذرية القائم عليه السلام).

ولا يخفي أنه ورد في كثير من الروايات والزيارات والأدعية وصف الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأنهم (مهديون)؛ لأنهم أئمة يهدون إلي الحق، ولا يكونون كذلك إلا إذا كانوا في أنفسهم مهديين.

ومن تلك الروايات ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «منا اثنا عشر مهديا، مضي ستة، وبقي ستة، يصنع الله بالسادس ما أحب»⁽¹⁾.

وبسنده عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: «منا اثنا عشر مهديا، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله تعالي به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق علي الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت علي الدين فيها آخرون، فيؤذون، فيقال لهم: (متي هذا الوعد إن كنتم صادقين) [يونس: 48]،

ص: 293

أما إن الصابر في غيبته علي الأذي والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم» (1).

ومن ذلك ما رواه الشيخ الكليني قدس سره في زيارة أئمة البقيع، قال: « إذا أتيت القبر الذي بالبقيع فاجعله بين يديك، ثم تقول: السلام عليكم أئمة الهدى، السلام عليكم أهل التقوي، السلام عليكم الحجة علي أهل الدنيا، السلام عليكم القوام في البرية بالقسط، السلام عليكم أهل الصفوة، السلام عليكم أهل النجوي، أشهد أنكم قد بلغتكم ونصحتكم وصبرتم في ذات الله، وكذبتم وأس-يء إليكم فعفوتم، وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون، وأن طاعتكم مفروضة، وأن قولكم الصدق، وانكم دعوتكم فلم تجابوا، وأمرتم فلم تطاعوا، وأنكم دعائم الدين، وأركان الأرض...» إلي آخر الزيارة (2).

ومما جاء في الزيارة الجامعة، قوله عليه السلام: «وأشهد أنكم الأئمة الراشدون، المهديون، المعصومون، المكرمون، المقربون، المتقون، الصادقون، المصطفون، المطيعون لله، القوامون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه، واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته، وأعزكم بهداه، وخصكم ببرهانه، وانتجبكم بنوره، وأيدكم بروحه، ورضيكم خلفاء في أرضه، وحججا علي بريته، وأنصارا لدينه...» (3).

ونحن أوضحنا فيما سبق (4) أن روايات المهديين علي طوائف، وبيننا المراد بكل طائفة، والمهم الذي ينبغي مناقشته هنا هو الروايات التي

ص: 294

1- (1) كمال الدين : 317/باب 31/ح 3.

2- (2) الكافي 4: 559/باب زيارة من بالبقيع /ح 1.

3- (3) عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 306/ح 1.

4- (4) راجع (ص 44).

تدل علي أن المهديين الاثني عشر أئمة معصومون من أبناء الإمام المهدي عليه السلام ، أو أن الإمام المهدي عليه السلام يكون بعده أئمة من ولده وإن لم يبين عددهم، وهي خمس روايات فقط:

الرواية الأولى: هي رواية كتاب (الغيبة) التي أسموها برواية الوصية، وقد ناقشناها فيما سبق سنداً ودلالة بما لا مزيد عليه، فلا حاجة لإعادة ذلك.

الرواية الثانية: رواية القاضي النعماني المغربي عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، أنه ذكر المهدي عليه السلام وما يجريه الله عز وجل من الخيرات والفتح علي يديه، فقيل له: يا رسول الله، كل هذا يجمعه الله له؟ قال: «نعم، وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته»(1).

وروايته الأخرى عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، قال: «يقوم القائم منا يعني المهدي _ ثم يكون بعده اثنا عشر مهديا _ يعني من الأئمة من ذريته»(2).

وهاتان الروايتان لا تصلحان دليلاً علي المهديين الاثني عشر لأمر:

1_ أن هاتين الروايتين رواهما القاضي النعمان الذي كان يكتب ما يمليه عليه حكام الدولة الفاطمية الذين كان يعتقد بإمامتهم وعصمتهم، ويشرح أخبار المعصومين بما يتلاءم مع أهوائهم، فالمهدي المقصود به عنده هو الخليفة الفاطمي، والمهديون هم من يدعون الإمامة من ذريته.

وهذه العقيدة قد أفصح عنها القاضي النعمان في مقدمة كتاب (شرح الأخبار)، وبين منهجه في اعتماد

ص: 295

1- (1) شرح الأخبار 2: 62.

2- (2) شرح الأخبار 3: 400/ح 1281.

(آثرت من الأخبار، وجمعت من الآثار في فضل الأئمة الأبرار حسب ما وجدته، وغاية ما أمكنني واستطعته، فصححت من ذلك ما بسطته في كتابي هذا وألفته، بأن عرضته علي ولي الأمر وصاحب الزمان والعصر مولاي الإمام المعز لدين الله، أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلي سلفه وخلفه، وأثبت منه ما أثبتته وصح عنده وعرفه، وآثره من آبائه الطاهرين، وأجاز لي سماعه منه، وبأن أرويهِ_ لمن يأخذه عني_ عنه صلوات الله عليه، فبسطة في هذا الكتاب ما أثبتته وأجازه وعرفه، وأسقطت ما دفعه من ذلك وأنكره مما نسبه إلي أهل الحق المبطلون، وحرّفه من قولهم المحرفون الضالون؛ إذ هو صلوات الله عليه والأئمة من آبائه الطاهرين وخلفه الأكرمين الذين عناهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بقوله:

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدول، ينفون عنه تحريف الجاهلين المحرفين، وانتحال المبطلين، وتأويل الغالين». وأمدني صلوات الله عليه مع ذلك من نوره، وأفادني من علمه، من بيان ذلك ما أدخلته في تصانيف ما بسطته في هذا الكتاب، من البيان لما في الأخبار المبسوطة فيه لمن عسي أن يشكل شيء منها، أو يقصر فهمه عنها، وحذفت أسانيداً وتكرار أكثر الروايات فيها واختلاف الحكايات منها، إذ قد أترتها وصححتها بإسنادها إلي إمام العصر عليه السلام (1).

وكلماته في بيان عقيدته في كتابه (شرح الأخبار) كثيرة، فإنه بعد أن روي عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا بد من قائم من ولد فاطمة، يقوم من المغرب بين الخمسة إلي السبعة، يكسر شوكة المبتدعين، ويقتل الضالين».

ص: 296

قال في شرحه:

(وكذلك قام المهدي عليه السلام من المغرب، وظهر فيه أمره بعد أن كان مستترا بوصول صاحب دعوته المغرب بجموع عساكر أوليائه المستجيبين لدعوته إليه في سنة ست وتسعين ومائتين، وصار إلي دار مملكته بالمغرب بأفريقية في سنة سبع وتسعين تتلوها(1)).

وبعد أن روي عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يخرج ناس من المشرق، فيعطون المهدي سلطانه يدعونه».

قال القاضي النعمان:

(ودعوة المهدي عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام قد انتشرت بحمد الله في جميع الأرض، وغرت [!؟] في غير موضع من أقطارها بالمشرق والمغرب، فيوشك أن يكون بعض أوليائهم يقومون من قبل المشرق يدعوهم في تمام أمرهم، فيقومون لولي الزمان هناك سلطانه، والله يقرب ذلك، وينجز وعده لأوليائه بفضلته ورحمته لعباده وحوله وقوته(2)).

وعليه، فإذا كانت هاتان الروايتان مأخوذتين من خلفاء الدولة الفاطمية الذين يعتقد القاضي النعمان المغربي بإمامتهم وعصمتهم، فكيف يمكن التعويل عليهما والاحتجاج بهما؟!

وأنا أتعجب ممن يستدل علي إمامة اثني عشر مهدياً بأمثال هذه الروايات المرسلّة التي قد تبين أن مصدرها لا يمكن الأخذ منه ولا التعويل عليه!

2_ لو غضضنا الطرف عن حال القاضي النعمان وارتباطه

ص: 297

1- (1) شرح الأخبار 3: 364/ ذيل الحديث 1233.

2- (2) شرح الأخبار 3: 365 و366/ ذيل الحديث 1236.

بحكام الدولة الفاطمية، يبقى إشكال أن رواياته روايات مرسلة، لا سند لها، ولا نعلم من أين أخذها القاضي النعمان، فكيف يعول عليها في إثبات اثني عشر إماما معصوما؟!

3_ أن قوله في الرواية الأولى: «وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته» دال على أن أيام الأئمة من ذريته خير من أيامه، وهذا مخالف لما أطبق عليه الشيعة وأهل السنة من أن دولة الإمام المهدي عليه السلام هي خير الدول، وأن أيامه خير أيام ينعمها الناس، وهذا يؤكد أن هذه الروايات موضوعة لتلائم توجهات حكام الدولة الفاطمية.

وقوله في الرواية الثانية: «يعني من الأئمة من ذريته» من كلام القاضي المغربي، وليس من كلام الإمام عليه السلام لو سلمنا بأن هذه الرواية صدرت عن إمام معصوم، وما فهمه القاضي النعماني غير ملزم لغيره، ولا سيما أنه ذكر في مقدمة كتابه في ما نقلناه عنه أننا أن شرحه لهذه الأخبار على طبق ما ذكره له الخليفة الفاطمي من معناها، فإنه قال: (وأفادني من علمه، من بيان ذلك ما أدخلته في تصانيف ما بسطته في هذا الكتاب، من البيان لما في الأخبار المبسوطة فيه لمن عسي أن يشكل شيء منها، أو يقصر فهمه عنها).

وبعد الغض عن شرح القاضي المغربي فإن معني الرواية هو: ثم يكون بعد القائم اثنا عشر مهديا، والحديث بهذا المعني لا دلالة فيه على أن هؤلاء المهديين سيكونون من أبناء الإمام المهدي المنتظر عليهم السلام؛ إذ يحتمل أن هؤلاء المهديين هم آباؤه الطاهرون الذين يتولون الحكم بعده واحدا بعد واحد، وهم أحد عشر إماما مع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وبهذا فإن

الحديث لا يدل علي وجود اثني عشر مهديا من أبناء الإمام المهدي عليه السلام يتولون الأمر بعده.

الرواية الثالثة: ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره بسنده عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في قصة طويلة، ذكر فيها أن عجوزا أعطته دفترًا من رجل يظن هو أنه الإمام المهدي عليه السلام، وهذا الدفتر مكتوب فيه صلوات علي النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام، و مما جاء في هذه الصلوات قوله: «اللهم صل علي وليك المحيي سنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، وحجتك علي خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك علي عبادك. اللهم أعز نصره، ومد في عمره، وزين الأرض بطول بقائه. اللهم اكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وادحر عنه إرادة الظالمين، وتخلصه من أيدي الجبارين...».

إلي أن قال: «اللهم أذل كل من ناواه، وأهلك كل من عاداه، وامكر بمن كاده، واستأصل من جحد حقه، واستهان بأمره، وسعي في إطفاء نوره، وأراد إخماد ذكره. اللهم صل علي محمد المصطفي، وعلي المرتضي، وفاطمة الزهراء، (و) الحسن الرضا، والحسين المصطفي، وجميع الأوصياء، مصاييح الدجي، وأعلام الهدى، ومنار التقي، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وصل علي وليك و ولاية عهده، والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وأزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم، دنيا وآخرة، إنك علي كل شيء قدير»(1).

وروي هذه الرواية هو يعقوب بن يوسف الضراب الغساني، وهو مهمل في كتب الرجال، لم يذكر فيها بمدح ولا قدح، فلا يمكن

ص: 299

التعويل علي هذه الرواية في إثبات اثني عشر إماماً؛ لما قلناه فيما سبق مكرراً من أن الإمامة لا تثبت إلا بالقطع واليقين، ولا تثبت بالروايات الضعيفة التي هي في أحسن أحوالها لا تقيده إلا الظن.

مضافاً إلي أن راوي الحديث أخذ الدفتر الذي فيه نسخة الصلوات المذكورة عن امرأة عجوز لا تعرف من هي، وهي قد عرفت نفسها بأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أسكنها في هذه الدار، وهي من مواليهم.

وهذه العجوز تزعم أنها أخذت نسخة الصلوات عن رجل يظن يعقوب بن يوسف الضراب أنه صاحب الأمر عليه السلام، مع أن كل القرائن تدل علي أنه ليس كذلك؛ لأنه كان يأتي إلي تلك الدار كل ليلة، ويصعد إلي غرفة كانت تسكن فيها العجوز وابنة لها، وكان يصنع ذلك بمراي ومسمع من المخالفين الساكنين في تلك الدار، حتي إنهم شكوا فيه أنه إنما يأتي للدار لأنه يتمتع بابنة المرأة العجوز.

أي إن هذه الصلوات أخذها مجهول عن مجهول عن مجهول،

فكيف يمكن الاستدلال بمثل هذه الصلوات في إثبات الإمامة؟!

وبعد الغض عن كل ذلك فإن ظاهر الرواية أنه دعاء للإمام القائم بالحق في زمانه، وهو غير مختص بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وإنما يدعي به لكل إمام من أئمة الهدى عليهم السلام، ولا شك في أن كل إمام كان من ذريته أئمة من ولده.

إذن فالرواية غير صريحة في أن المراد بولي الله الذي له ولاية عهد وأئمة من ذريته هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فلا يمكن أن نرفع اليد عن الروايات الواضحة الصريحة التي تحصر الأئمة في اثني عشر لأجل رواية ضعيفة السند، غير واضحة المعني من هذه الجهة .

مضافا إلي أن هذه الرواية لم تذكر عدد هؤلاء الأئمة من ولد الإمام عليه السلام ، وهذا لا يصحح الاستدلال بهذه الرواية علي أنهم اثنا عشر مهديًا .

الرواية الرابعة: رواية (جمال الأسبوع) عن يونس بن عبد الرحمن: أن مولانا الإمام الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: «اللهم ادفع عن وليك وخليفتك، وحجتك علي خلقك، ولسانك المعبر عنك يا ذنك، الناطق بحكمتك، وعينك الناظرة علي بريتك، وشاهدك علي خلقك، الجحجج(1) المجاهد، العائد بك عندك...».

إلي أن قال: «اللهم صل علي ولاة عهده والأئمة من ولده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعز نصرهم، وتمم لهم ما أسندت لهم...»
(2).

وهذه الرواية لا دليل فيها علي أن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام له

أولاد أئمة من بعده؛ وذلك لعدة أمور:

1_ أن هذا دعاء لصاحب الأمر عليه السلام، ويراد بصاحب الأمر كل إمام من أئمة الهدي عليهم السلام ، ولا يراد به خصوص الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، وعليه فلا محذور في الدعاء لصاحب الأمر والأئمة من ذريته؛ لأن أكثر أئمة أهل البيت عليهم السلام جاء بعدهم أئمة من أولادهم، وكل ألفاظ الدعاء تنطبق علي كل إمام من أئمة الهدي عليهم السلام، وليس في الحديث ما يختص بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام دون باقي الأئمة عليهم السلام ، فلا إشكال حينئذ في هذا الدعاء .

ص: 301

1- (1) الجحجج: السيد السمح الكريم. (كتاب العين للفراهيدي 3:10).

2- (2) جمال الأسبوع: 307 - 310.

قال الشيخ حسن بن سليمان الحلبي قدس سره :

(اعلم أن هذا الدعاء يدعي به لكل إمام في زمانه، و مولانا صاحب الأمر ابن الحسن عليه السلام أحدهم، فحينئذ يصدق عليه هذا الدعاء: اللهم صل علي ولاية عهده والأئمة من بعده...) إلي آخره(1).

وقال الحر العاملي قدس سره :

(فلا يبعد أن يكون الرضا عليه السلام أمر بالدعاء لإمام العصر مطلقاً وللأئمة من أولاده، وتلك الألقاب والأوصاف لا يمتنع إطلاقها علي الرضا عليه السلام وكل واحد من أولاده عليهم السلام وإن كان فيه بعد فإنه لا يصل إلي حد الامتناع، بل هو تأويل صالح للجمع بين الأخبار المختلفة)(2).

2_ أن هذا الدعاء رواه السيد ابن طاووس قدس سره وفي نفس الكتاب برواية أخرى ليس فيها قوله: «والأئمة من ولده، أو من بعده»، فإن السيد ابن طاووس قدس سره ذكر تأويلاً لقوله في الرواية السابقة: «والأئمة من ولده»، ثم قال:

(ووجدت هذا الدعاء برواية تغني عن هذا التأويل، وأذكرها لأنها أتم في التفصيل، وهي ما حدث به الشريف الجليل أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي...)، ثم ذكر نفس الرواية، وفيها: «اللهم صل علي ولاية عهده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وانصرهم، وتمم لهم ما أسندت إليهم أمر دينك، واجعلنا لهم أعواناً، وعلي دينك أنصاراً، وصل علي آبائه الطاهرين الأئمة الراشدين...» (3) الخ .

ص: 302

1- (1) مختصر بصائر الدرجات: 193.

2- (2) الفوائد الطوسية: 118.

3- (3) جمال الأسبوع: 310 - 313.

3_ أنا لو سلمنا أنه دعاء للإمام المنتظر عليه السلام بخصوصه فإن المذكور في الطبعة الحجرية من كتاب (جمال الأسبوع)، هو قوله: «اللهم صل علي ولاية عهده والأئمة من بعده»، وليس فيها قوله: «والأئمة من ولده»، وما ذكر في الطبعة الحجرية هو الصحيح؛ بدليل قول ابن طاووس بعد هذا الحديث: (قد تضمن هذا الدعاء قوله عليه السلام: «اللهم صل علي ولاية عهده والأئمة من بعده»...)

مضافا إلي أن الشيخ المجلسي قدس سره نقل هذا الدعاء في (بحار الأنوار) عن كتاب (جمال الأسبوع)، وذكر قوله: «اللهم صل علي ولاية عهده والأئمة من بعده»⁽¹⁾.

ورواه بلفظ «والأئمة من بعده» الشيخ الطوسي قدس سره في (مصباح المتهدج)⁽²⁾، والكفعمي في كتابيه (المصباح)⁽³⁾ و(البلد الأمين)⁽⁴⁾.

ومما قلناه يتبين أن نسخة (جمال الأسبوع) التي وردت فيها عبارة: «والأئمة من ولده» مغلوطة لا يمكن الاعتماد عليها.

والمراد بالأئمة من بعده ما قلناه سابقا من أنهم هم الأئمة السابقون له عليهم السلام، يرجعون بعده، ويحكمون الدنيا واحدا بعد واحد.

أو ما احتمله السيد ابن طاووس قدس سره، حيث قال:

(قد تضمن هذا الدعاء قوله عليه السلام: «اللهم صل علي ولاية عهده والأئمة من بعده»، ولعل المراد بذلك أن الصلاة علي الأئمة الذين يرتبهم في أيامه

ص: 303

1- (1) بحار الأنوار 92: 332/ ح 4.

2- (2) مصباح المتهدج: 911/ ح (145/535).

3- (3) المصباح: 550.

4- (4) البلد الأمين: 82.

للصلاة بالعباد في البلاد، والأئمة في الأحكام في تلك الأيام، وأن الصلاة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه صلوات الله عليه، بدليل قوله: «ولاة عهده»؛ لأن ولاة العهود يكونون في الحياة، فكأن المراد: اللهم صل بعد الصلاة عليه_ علي ولاة عهده والأئمة من بعده(1).

ويمكن أن يكون معني قوله: «والأئمة من بعده» ما ذكره الحر العاملي قدس سره، حيث قال:

(البعدية لا يتعين كونها زمانية بل يمكن كونها بمعني المغايرة بمنزلة البعدية في قوله تعالى: (فمن يهديه من بعد الله) [الجاثية: 23]، وعلي هذا يجوز كونهم في زمانه، ويكونون نوابه عليه السلام، وهذا لا ينافيه سوي قوله في الأول [يعني رواية كتاب (الغيبة)]: «إذا حضرته الوفاة فليسلمها إلي ابنه»، وقد عرفت أنه من طريق العامة، فلا حجة فيه(2).

والنتيجة أن هذه الرواية لا دلالة فيها علي أن الإمام المهدي عليه السلام يكون بعده اثنا عشر إمام مهدي من ولده.

الرواية الخامسة: رواها السيد ابن طاووس في (إقبال الأعمال)، قال:

(وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قره في كتابه، فقال بإسناده إلي علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن عيسى بن عبيد، بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: «وكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائما وقاعدا وعلي كل حال، والشهر كله، وكيف أمكنك، ومتي حضرك في دهرك، تقول بعد تمجيد الله تعالي والصلاة علي النبي وآله عليهم السلام: اللهم كن لوليك، القائم بأمرك، الحجة محمد بن الحسن المهدي، عليه وعلي آباءه أفضل الصلاة والسلام، في هذه الساعة

ص: 304

1- (1) جمال الأسبوع: 310.

2- (2) الفوائد الطوسية: 118.

وفي كل ساعة، وليا وحافظا وقاعدا [كذا]، وناصرًا، ودليلاً، ومؤيداً، حتي تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً، وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين»(1).

والجواب:

أن هذا الدعاء لا يصلح أن يحتج به علي وجود أئمة معصومين من ذرية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام؛ وذلك لأن هذا الحديث فيه إرسال، فإنه لم يذكر له سند تام، فلا يصلح دليلاً علي مسألة عقدية مهمة، وهي إثبات اثني عشر إماماً، وابن أبي قرة لم أجد له توثيقاً في كتب الرجال.

مضافاً إلي أن هذا الحديث بعينه رواه الشيخ الكليني قدس سره في الكافي خالياً من هذه الزيادة، قال: عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام، قال: «تكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً، وقائماً، وقاعداً، وعلي كل حال، وفي الشهر كله، وكيف أمكنك، ومتي حضرك من دهرك، تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى، والصلاة علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم: اللهم كن لوليك فلان ابن فلان في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً، وحافظاً، وناصرًا، ودليلاً، وقائداً، وعوناً (وعيناً)، حتي تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً»(2).

وكذلك رواه الشيخ الطوسي قدس سره في تهذيب الأحكام(3)، ومصباح المتهجد(4)، والكفعمي في المصباح(5)، ومحمد بن جعفر المشهدي في كتاب

ص: 305

1- (1) إقبال الأعمال 1: 191.

2- (2) الكافي 4: 162/ باب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان/ ح 4.

3- (3) تهذيب الأحكام 3: 102 و 103/ ح (37/295).

4- (4) مصباح المتهجد: 630 و 631/ ح (85/709).

5- (5) المصباح: 146.

المزار الكبير(1)، خاليا من هذه الفقرة التي يستدلون بها، وهذا دليل علي أن هذه الفقرة ربما زيدت من بعض الرواة أو النساخ.

ولو سلمنا بأنها ليست من زيادات الرواة والنساخ فمن المجازفة ترجيح رواية ابن أبي قرة الذي لا نعرف من هو علي رواية هؤلاء الأعظم قدس الله أسرارهم!

هذه هي أهم الروايات التي يحتجون بها علي أن بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام اثني عشر مهديا من ولده، يتولون الإمامة بعده.

وأما احتجاج أحمد إسماعيل بما رواه الشيخ الطوسي قدس سره من أن اسم المهدي (أحمد وعبد الله والمهدي)، وما رواه أهل السنة من أن اسم المهدي يواطئ اسم النبي وهو أحمد، فهو مردود؛ لأن هذا لا يرتبط بأحمد إسماعيل البصري لا من قريب ولا من بعيد وإن كان اسمه أحمد، فليس كل من اسمه أحمد كان مقصودا بروايات الإمام المهدي عليه السلام، ومن الواضح أن هذه الروايات إما تتحدث عن الإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، وهو إمامنا الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولا تتحدث عن شخص آخر، لا أحمد إسماعيل البصري ولا غيره، فإن لفظ (المهدي) في الروايات ينصرف إلي صاحب العصر والزمان عليه السلام، ولا يمكن أن يراد به أحمد إسماعيل وغيره من أصحاب الادعاءات الكاذبة الذين لا يستطيعون أن يقيموا علي صحة ادعاءاتهم دليلا واحدا.

قال أحمد إسماعيل:

(ولدينا نص الوصية المكتوبة عند الاحتضار، وهي مروية في غيبة

ص: 306

الطوسي، ولا يوجد لدينا معارض لنص الوصية، وكل إشكال أتوا به لرد الوصية تم رده وبيان بطلانه).

والجواب:

لقد أوضحنا فيما سبق ما في هذه الرواية من الخلل في السند والتمتن، ويكفي في ردها أنها معارضة للأحاديث المتواترة التي تدل علي أن الأئمة اثنا عشر فقط، لا يزيدون ولا ينقصون.

وما زعمه أحمد إسماعيل من أنه لا يوجد معارض لنص الوصية فهو كذب فاضح، فإن الروايات المتواترة التي تدل علي أن الأئمة اثنا عشر، أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وآخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، معارضة لرواية كتاب (الغيبة) التي تثبت أئمة اثني عشر بعد الاثني عشر عليا، وهو تعارض بين لكل ذي عينين.

وزعمه أن كل إشكال جيء به لرد الوصية تم رده وبيان بطلانه فهو كذب صراح؛ لأن الإشكالات الواردة علي هذه الرواية عديدة لا يمكن ردها إلا بتلفيق الأكاذيب والأباطيل لا أكثر.

ومن أهم الإشكالات الواردة علي رواية كتاب (الغيبة):

1_ أنها ضعيفة السند، بل سندها مظلم جدا، وهذا لوحده كافي في إسقاطها.

ومحاولات ناظم العقيلي في كتابه: (دفاعا عن الوصية) لإثبات صحة سند الوصية تضحك الثكلي، ولا تمت إلي كلام العلماء بصلة، بل هو تليس واضح ومكشوف علي الجهال والبسطاء، فإنه ذكر ثمانين قرائن تدل علي صحة رواية الوصية،

ص: 307

من أقواها وأشرفها الرؤي التي رآها أتباع أحمد إسماعيل التي تدل علي صحة رواية الوصية(1).

وكل عاقل منصف يعلم أن العلماء لا يصححون بالأحلام والرؤي روايات المستحبات فضلا عن روايات العقائد والأحكام! ولكن ما عشت أراك الله عجبا.

ومن القرائن التي ذكرها العقيلي قرينته الأولي وهي أن رواية كتاب (الغبية) موافقة للقرآن الكريم... وشاهد الوصية من القرآن الكريم هو قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين).

وهذه مهزلة مفضوحة؛ لأنه ينبغي له أن يذكر موافقة القرآن للرواية في الدلالة علي المهديين الاثني عشر الذي هو محل النزاع، لا علي الحث علي عموم الوصية، فإن هذا لا يختلف فيه.

مع أنا أوضحنا فيما سبق أن هذه الآية إنما هي في الوصية بالأموال، وأما رواية كتاب (الغبية) فهي مشتملة علي وصايا عهدية، والآية لا تصلح قرينة علي صحة أي رواية في الوصية، وإلا فإن ذلك يستلزم القول بصحة كل روايات الوصية الواردة في كتب الشيعة وأهل السنة، وهذا لا يقوله إلا من ابتلي بالغباء والبلادة!

والقرينة الرابعة: هي عدم وجود أي رواية معارضة لنص الوصية، وهذه قرينة قطعية أيضا بغض النظر عن أي شيء آخر(2).

مع أنه من الواضح للعيان أن رواية المهديين الاثني عشر

ص: 308

1- (1) دفاعا عن الوصية: 25.

2- (2) دفاعا عن الوصية: 21.

معارضة الروايات المتواترة الحاصرة للأئمة في اثني عشر فقط التي ذكرنا بعضها فيما سبق، فأبي معارضة أعظم من هذه؟!

وقربنته الخامسة: عدم احتمالها للتقية، فإن الرواية إذا كانت مخالفة لأصل المذهب وموافقة لغيره من المذاهب يحتمل أن الإمام قد قالها تقية من أعدائه (1).

ولا يخفي أنه يكفي في الحكم علي رواية بأنها صدرت تقية إذا كانت مخالفة لأصول المذهب، حتي لو لم توافق المذاهب الأخرى، وهذه الرواية كذلك.

مع أن الرواية إنما تحمل علي التقية إذا كانت صحيحة السند، وأما إذا كانت ضعيفة السند فضعف سندها كاف في إسقاطها من دون حاجة لحملها علي التقية، ورواية كتاب (الغيبة) من هذا القبيل.

مع أن هناك روايات مدسوسة في كتب أصحاب الأئمة عليهم السلام مخالفة لأصول المذهب ومخالفة لمذاهب العامة، فهل نصح كل تلك الروايات التي حذر أئمة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم منها بقاعدة ناظم العقيلي وهي عدم احتمال صدورها عن الأئمة تقية؟!

وأما القرينة السادسة: فهي مخالفة الوصية لعقائد العامة، وقد أمر الأئمة عليهم السلام شيعتهم بالأخذ بما خالف العامة فإن الرشد في خلافهم (2).

وهذا كلام ساقط؛ لأن مخالفة العامة إنما يكون مرجحاً للرواية الصحيحة المعارضة لرواية صحيحة غيرها، وأما إذا كانت الرواية ضعيفة السند، بل مخالفة للمتواتر عند الشيعة، فكيف يعمل بها لمجرد أنها مخالفة للعامة؟!

ص: 309

1- (1) المصدر السابق.

2- (2) دفاعاً عن الوصية: 22.

2_ ومن الإشكالات المهمة علي رواية كتاب (الغيبية) أنها معارضة للأحاديث المتواترة الحاصرة للأئمة في اثني عشر إماماً فقط، وقد ذكرنا بعضاً من تلك الروايات، فراجعها(1).

ومتي ما كانت الرواية الصحيحة معارضة لروايات متواترة فإنه يجب طرح تلك الرواية الصحيحة، والعمل بالمتواتر؛ لأن المتواتر قطعي، وأما المروي صحيحاً فأكثر ما يفيد الظن.

هذا إذا كانت الرواية صحيحة فما بالك إذا كانت ضعيفة السند كرواية كتاب (الغيبية)، فكيف يمكن طرح المتواتر اليقيني، والعمل بالضعيف الذي لا يفيد حتي الظن؟!

ومما ذكرناه من كلام ناظم العقيلي في كتابه (دفاعاً عن الوصية)، وكذا كتابه الآخر (انتصاراً للوصية) وغيرهما من الكتب الأخرى التي كتبها أنصار أحمد إسماعيل يتبين للقارئ العزيز كيف يتلاعب هؤلاء بالروايات، فيأخذون بما يوافقهم، ويطرحون ما يخالفهم، ويؤولون الروايات بتأويلات غريبة بعيدة عما يراد بها.

هذه هي نماذج من ردودهم علي الإشكالات الموجهة لرواية كتاب (الغيبية) التي يتعكزون عليها، ويطبقونها علي صاحبهم بلا دليل ولا حجة.

قال أحمد إسماعيل:

(فكيف يمكن _ بعد كل هذا _ لعاقل أن يرد الوصية، وكيف لمن يخاف الآخرة أن يرد الوصية، وكيف لمن يتقي الله أن يرد الوصية!؟).

والجواب:

أنا نقول: كيف يمكن لعاقل أن يأخذ بهذه الرواية، والحال أن

ص: 310

1- (1) في (ص 96).

سندها ضعيف مظلم كما قلناه، ورواتها مجاهيل، مع معارضتها للروايات المتواترة التي أشرنا إليها؟!!

وكل من يخاف الآخرة لا يجوز له أن يأخذ بهذه الرواية وينسبها لأهل البيت عليهم السلام، أو ينسبها إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ويثبت بها اثني عشر إماما بعد الاثني عشر عليهم السلام، فيخالف بذلك جميع الشيعة منذ زمان أمير المؤمنين عليه السلام إلي يومنا هذا، ويعتقد بخلاف ما أطبقوا عليه!

هل مقتضي تقوي الله عند أحمد إسماعيل الأخذ بالروايات الضعيفة والإعراض عن الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام؟

ثم إننا لو سلمنا بصحة رواية كتاب (الغيبة) فإننا نلاحظ أمرين:

1_ أن العمل بها سابق لأوانه، فإنه لا يجب علينا الآن أن نعتقد باثني عشر مهديا من ولد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وإنما يجب علينا الاعتقاد بإمام العصر عليه السلام دون غيره، وبعد ظهوره فإن الشيعة يسألونه عن هؤلاء المهديين، ويأخذون بما يقول، فلا حاجة تقتضي الآن الاعتقاد بمضمون هذه الرواية.

2_ أننا لو سلمنا جدلا أن هناك اثني عشر مهديا بعد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فإنه لم يثبت لدينا أن أحمد إسماعيل البصري أولهم، بل ثبت عندنا بالقطع والجزم واليقين أنه ليس بعالم فضلا عن أن يكون إماما معصوما؛ لما بيناه من كثرة أخطائه التي ذكرنا شيئا يسيرا منها.

أوجه التشابه بين أحمد القادياني.. وأحمد البصري

عندما تتأمل كلمات ومواقف أحمد إسماعيل البصري تجد أنها مشابهة إلي حد كبير لكلمات ومواقف مدعي المهودية والنبوة الذي سبقه بأكثر من مائة عام، وهو مرزا غلام أحمد القادياني الهندي (1839_ 1908م)، وتري أن الطريقة في دعوة كل منهما لنفسه واحدة، وكأن طريقة عمل أحمد البصري وأسلوب دعوته مقتبساً أو مسروقاً من طريقة عمل القادياني وأسلوب دعوته، والفروق الواضحة بينهما هي فروق اقتضاها الاختلاف في المذهب، فإن البصري كان شيعي المذهب، والقادياني كان سنياً، مع اختلافهما في بعض خصوصيات الدعوتين، حيث إن دعوة البصري في العراق ودعوة القادياني في الهند، ولكل من هذين البلدين خصوصياتهما.

ولكي تتضح وجوه التشابه سأذكر للقارئ العزيز بعض الأمثلة:

بدء دعوتهما بالأحلام:

الملاحظ أن كل واحد من أحمد البصري والقادياني قد بدأ دعوته بالأحلام.

قال أحمد القادياني في كتابه (التبليغ):

(ولما بلغت أشد عمري وبلغت أربعين سنة جاءني [كذا] نسيم الوحي

ص: 313

بريا عنايات ربي، ليزيد معرفتي ويقيني، ويرتفع حجبي، وأكون من المستيقنين، فأول ما فتح علي بابه هو الرؤيا الصالحة، فكنت لا أري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وإني رأيت في تلك الأيام رؤيا [كذا] صالحة صادقة قريبا من ألفين أو أكثر من ذلك، منها محفوظ في حافظتي وكثير منها نسيتها، ولعل الله يكررها في وقت آخر ونحن من الآملين(1).

ثم بعد أن زعم أنه رأى في إحدى رؤاه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فسر تلك الرؤيا بقوله:

(فألقي الله في قلبي أن الميت هو الإسلام، وسيحييه الله علي يدي بفيوض روحانية من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين، وفي هذه الرؤيا رباني رسول الله بيده وكلامه وأنواره وهدية أثماره، فأنا تلميذه بلا واسطة بيني وبينه، وكذلك شأن المحدثين)(2).

إلي أن قال:

(ثم بعد تلك الأيام، فتحت علي أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال: يا أحمد بارك الله فيك، الرحمن علم القرآن، لتتذرقوما ما أنذر أبائهم، ولتستبين سبيل المجرمين، قل: إني أمرت وأنا أول المؤمنين، يا عيسي إني متوفيك ورافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلي يوم القيامة، إنك اليوم لدينا مكين أمين، أنت متي بمنزلة توحيد وتقريري، فحان أن تعان، وتعرف بين الناس، ويعلمك الله من عنده، تقيم الشريعة وتحيي الدين، إنا جعلناك المسيح ابن مريم...، يا أحمدي أنت مرادي ومعني، أنت وجيه في حضرتي...).

ص: 314

1- (1) التبليغ: 105.

2- (2) التبليغ: 107.

وقال أيضا:

(اصطفاني ربي لتجديد دينه، وإظهار عظمة نبيه، ونشر ريا باسمينه صلي الله عليه وآله وسلم ، وأمرني لدعوة الخلق إلي دين الإسلام، وملة خير الأنام، وورزقني من الإلهامات والمكالمات والمخاطبات والمكاشفات رزقا حسنا، وجعلني من المحدثين)(1).

وذكر في كتابه (التبليغ) كثير من الأحلام التي رآها، وزعم أنها تحققت كفلق الصبح.

وهكذا حال أحمد إسماعيل البصري فإنه ادعي الإلهام عن طريق الأحلام.

قال في بيان لقائه المزعوم بالإمام المهدي عليه السلام :

(وأري من المهم أن أعرض إلي هذا اللقاء ولو إجمالاً وباختصار، باعتباره يمثل انعطافة تاريخية في حياتي؛ لأنها المرة الأولى التي يوجهني فيها الإمام المهدي للعمل وبشكل علني وصدامي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف علي مشرفه آلاف التحية والسلام. وقصة هذا اللقاء هي أنني كنت في ليلة من الليالي نائما، فرأيت رؤيا في المنام، كأن الإمام المهدي واقف بالقرب من ضريح سيد محمد أخو[كذا] الإمام العسكري، وأمرني بالحضور للقاءه، وبعد ذلك استيقظت، وكانت الساعة الثانية ليلا، فصليت أربع ركع من صلاة الليل، ثم عدت للنوم، فرأيت رؤيا ثانية قريبة من هذه الرؤيا، وأيضا كان فيها الإمام المهدي يحدد لي لقاء معه... مرت الأيام والأشهر، وشاء لي الله أن ألتقي الإمام،

ص: 315

وأرسلني هذه المرة إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف؛ لأطرح ما أخبرني به علي مجموعة من طلبة الحوزة العلمية... (1).

وفي موقع أنصاره تحت عنوان: (سيرة الإمام أحمد الحسن عليه السلام وتاريخ دعوته باختصار)، بعد عنوان فرعي هو: (متي بدأت الدعوة وأين؟)، ذكر ما يلي:

(قبل عام 1999 بسنين كان السيد أحمد عليه السلام يلتقي بوالده الإمام المهدي سلام الله عليه في عالم الشهادة [أي الأحلام]، وكان ينهل من علمه ويسير علي خطواته، وفي نهاية عام 1999 بدأ وبأمر الإمام المهدي بنقد الباطل في الحوزة بشدة، وطالبهم بالإصلاح العلمي والعملي والمالي، وبعد مسيرة نقد ومطالبة بالإصلاح استمرت حتي عام 2002 أمر الإمام المهدي السيد أحمد الحسن بإبلاغ الناس بأنه رسول من الإمام المهدي، وبدأت دعوة الناس للإيمان بالسيد أحمد الحسن في الشهر السابع عام 2002م والموافق شهر جمادي الأول عام 1423 هجري في النجف الأشرف، حيث أمره والده الإمام المهدي أن يدعو الناس كافة علي أنه المذكور في وصية الرسول صلي الله عليه وآله وسلم ليلة وفاته، وبدأ السيد أحمد الحسن يدعو الناس).

ادعاءات بلا أدلة:

السمة الواضحة في ادعاءات أحمد القادياني وأحمد البصري أنهما يدعيان دعاوي عظيمة من دون أن يأتي علي هذه الادعاءات بأي دليل، بل لا يكلفان نفسيهما تجشم عناء ذكر دليل علي ذلك، وكأن دليل كل

ص: 316

1- (1) من خطاب صوتي مسجل له في موقع أنصاره باسم: (قصة اللقاء).

هذه الدعاوي هو نفس قولها، ولذلك فهما يتوقعان من الناس أن يصدقوهما في كل ما يقولان بلا تردد ولا مناقشة.

وكل دعاوي أحمد إسماعيل التي نقلناها لم يقم عليها أي دليل، وكذلك القادياني كما ستلاحظ في كلماته التي ستقلها عنه في هذا الفصل، وإذا حاولنا أن نقيما دليلا علي بعض دعاويهما فتأمل فيه جيدا؛ لتري أن جميع مقدماته أو بعضها هي الأخرى دعاوي لا دليل عليها.

دعاوي كثيرة وعظيمة:

ذكرنا فيما تقدم بعضا من ادعاءات أحمد إسماعيل البصري، وما جمعناه علي عجالة من تلك الادعاءات ينيف علي خمسين ادعاء، وكذلك الحال في القادياني، فإنه ادعي أنه المهدي المنتظر، وأنه السيد المسيح الموعود في آخر الزمان، وأنه نبي ظلي، وغير ذلك.

ومن ادعاءات أحمد القادياني أنه يصر علي أنه أفضل من الإمام الحسين عليه السلام.

قال في كتابه (نزول المسيح):

(إن بعض قليلي الفهم من أهل الشيعة [كذا] الذين اعتبروا عبادة الحسين مغزي الإسلام، قد نفثوا كثيرا بعد قراءتهم كتابنا (دافع البلاء)، واعترضوا بعد كيل الشتائم، وقالوا: كيف يمكن أن يكون هذا الشخص [وهو القادياني] أفضل من الحسين؟) (1).

إلي أن قال:

(صحيح تماما أنه [يعني الإمام الحسين عليه السلام] كان من عباد الله

ص: 317

1- (1) نزول المسيح: 40.

الصادقين، ولكن قد خلا في الدنيا الملايين والملايين من الناس من هذا النوع(1)، والله أعلم كم منهم سيأتون في المستقبل أيضا... كذلك فقد سمي الله تعالى ورسوله الأكرم المسيح الموعود(2) أيضا نبيا ورسولا، وقد مدحه أنبياء الله جميعا، وعدوه مظهر صفات جميع الأنبياء الكاملة، فالجدير بالتأمل الآن أين الإمام الحسين منه؟...

أليس صحيحا أن المسيح الموعود أفضل من الحسين بحسب شهادة القرآن والأحاديث وشهادة جميع الأنبياء، بما هو جامع للكلمات المتفرقة، إذا كنت ذلك المسيح الموعود في الحقيقة ففكروا في أنفسكم أية منزلة يجب أن تنزلوني إزاء الحسين، وإن لم أكن كذلك فلماذا أرى الله تعالى مئات الآيات؟ ولماذا يؤيدني في كل حين؟(3).

ادعاء النبوة

ادعي القادياني النبوة الظلية أو البروزية صراحة، وصرح بذلك في كثير من كتبه، وقال:

(أنا أحمد الذي أريد من الآية الكريمة: (و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) [الصف: 6](4).

وقال في كتاب (إزالة الخطأ):

(أنظروا الصفحة 498 من (البراهين الأحمدية): ففيه خوطب هذا

ص: 318

1- (1) يظهر أن القادياني يري أين الإمام الحسين عليه السلام مجرد رجل صالح، ليس أكثر من ذلك، ويظهر أنه غير مطلع علي أنه هو مع أخيه الإمام الحسن عليهما السلام سيذا شباب أهل الجنة! فكيف يكون قد خلا في الدنيا من نوعه عليه السلام ملايين وملايين؟!.

2- (2) يعني نفسه، فهو قد ساه الله بزعمه نبيا ورسولا!

3- (3) نزول المسيح: 46.

4- (4) إزالة خطأ: 673، عن كتاب القاديانية لأحمد رضا خان الحنفي: 22.

العاجز بوضوح ب- (رسول)، ثم بعد ذلك في هذا الكتاب (البراهين) وصفت في وحي الله ب- (جري الله في حلال الأنبياء): أي رسول الله في حلال الأنبياء، أنظروا الصفحة 504 من (البراهين الأحمديّة). ثم ورد في هذا الكتاب قرب ذلك الوحي الوحي التالي: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)؛ ففي هذا الوحي سميت محمدا ورسولا أيضا. ثم في الصفحة 557 من (البراهين) هذا الوحي الإلهي: (جاء نذير في الدنيا)، وقراءته الثانية: (جاء نبي في الدنيا)، كما ذكر هذا العاجز بلفظ رسول في (البراهين الأحمديّة) وفي أماكن أخرى عديدة(1).

ويبين أنه يعتقد بأن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، ثم قال:

(لقد أغلقت أبواب النبوة الكاملة، لكن بابا واحدا مفتوح، وهو باب سيرة الصديقية: أي الفناء في الرسول صلي الله عليه وآله وسلم؛ لذا لا غيرة علي نبوة الشخص الذي يأتي الله عن طريق هذا الباب وهو يلبس رداء النبوة التي هي رداء النبوة المحمدية بالطريق الظلي؛ لأنه لا ينالها بجهوده الذاتية، بل إنه يستقي من نبع نبيه صلي الله عليه وآله وسلم، وليس هذا له، بل لجلال النبي صلي الله عليه وآله وسلم نفسه؛ لهذا اسمه في السماء محمد وأحمد، وهذا يعني أن نبوة محمد صلي الله عليه وآله وسلم عادت أخيرة إليه صلي الله عليه وآله وسلم لا إلي غيره، وإن كانت بروزية، لذا فإن معني آية (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) هو: ليس محمد أباً أحد من رجال الدنيا، ولكن هو أب لرجال الآخرة؛ لأنه خاتم النبيين ولا سبيل إلي فيوض الله من غير توسطه. فنبوتي ورسالتي هي بكوني محمدا وأحمد، وليست من نفسي، كما أنني نلت هذا الاسم بفنائي في الرسول صلي الله عليه وآله وسلم، لهذا فإن مفهوم خاتم النبيين لم يتغير(2).

ص: 319

1- (1) إزالة خطأ: 2.

2- (2) نفس المصدر: 3.

إلي أن قال:

(إنما الفرق بينهما أنه لن يكون بعد سيدنا محمد صلي الله عليه وآله وسلم حتي يوم القيامة مثل هذا النبي الذي تنزل عليه شريعة جديدة، أو يعطي لقب النبي دونما وساطة النبي صلي الله عليه وآله وسلم، ومن دون كونه متفانيا في الرسول صلي الله عليه وآله وسلم حتي يعطي في السماء اسم محمد وأحمد. ومن ادعي فقد كفر)⁽¹⁾.

ولا يخفي أن هذا احتيال مكشوف لادعاء النبوة بطريقة هويظن أنها لا تتنافي مع قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)، ولا تتعارض مع قول النبي صلي الله عليه وآله وسلم: «لا نبي بعدي».

وأما أحمد إسماعيل البصري فإنه يطبق جملة من الآيات التي ورد فيها إرسال رسول علي نفسه، منها قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا) (الإسراء: 15)، (أني لهم الذكري وقد جاءهم رسول

مبين) (الدخان: 13)، وغيرهما، وقد نقلنا كلامه فيما تقدم.

وكلامه كما لا يخفي فيه تلميح واضح إن لم يكن تصريحاً بأنه يدعي أنه رسول مرسل من قبل الله تعالى، إلا أنه لحد الآن لم يجرؤ علي التصريح بأنه نبي، مع أن ادعاء الرسالة مستلزم لادعاء النبوة.

ادعاء المهديّة:

كل من أحمد القادياني وأحمد البصري ادعي صراحة أنه الإمام المهدي عليه السلام، إلا أن البصري وإن ادعي أنه المهدي الأول لا المهدي المنتظر، إلا أن كل صفات المهدي المنتظر عليه السلام وأسمائه وألقابه وفضائله

ص: 320

نسبها إلي نفسه، فزعم أنه هو الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، ولأنه لا يدعي أنه مجرد سفير للإمام عليه السلام، وإنما يدعي مقام الإمام المهدي عليه السلام، صار يصدر الكتب والفتاوي والتعليمات باسمه، ويدعو الناس إلي نفسه، ويجمع الأتباع والأنصار حوله، ويأمرهم بتقليده، ونصرته والإيمان به.

والقادياني ادعي أيضاً أنه هو الإمام المهدي المنتظر الذي سيقوم بهذا الدور، فلا فرق بين البصري والقادياني من هذه الناحية إلا أن ذلك هندي وهذا بصري؛ ويبقى الهدف الحقيقي لكل منهما هو جمع الأموال والأتباع والأنصار وتولي زعامة المسلمين!

ادعاءات متشابهة حول السيد المسيح عليه السلام :

أصر القادياني علي أن السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد توفاه الله تعالى، وأنه لن يرجع إلي الدنيا بعد موته، وأما المسيح الموعود المذكور في الأحاديث، الذي يظهر في آخر الزمان فهو شخص آخر، وهو أحمد القادياني نفسه، وكلماته في كتبه في ادعاء ذلك كثيرة.

قال في كتابه (إعجاز أحمدى):

(فما يدل علي بساطتي المتناهية وذهولي البالغ أن الوحي الإلهي كان يعدني مسيح موعوداً، ولكنني مع ذلك سجلت في (البراهين الأحمدية) تلك العقيدة التقليدية نفسها. إنني لأستغرب بنفسي كيف كتبت هذه العقيدة التقليدية في (البراهين الأحمدية) مع أن الوحي الإلهي البين المذكور في الكتاب نفسه كان يعتبرني مسيحاً موعوداً!

ثم ظللت غافلاً وذاهلاً تماماً إلي اثني عشر عاماً_ وهي مدة طويلة _ عن حقيقة أن الله تعالى كان قد عدني بوضوح تام وفي راحة

متناهية مسيحا موعودا في (البراهين الأحمديّة)(1)، وظللت متمسكا بالاعتقاد التقليدي عن المجيء الثاني لعيسي عليه السلام ، وبعد مرور اثني عشر عاما حان الأوان لتكشف الحقيقة علي، فبدأت الإلهامات تنزل علي بالتواتر قائله بأنك أنت المسيح الموعود، فحين بلغ الوحي الإلهي بهذا الشأن منتهاه، وأمرت: (قاصدغ بما تؤمر)، وأعطيت آيات كثيرة، وألقي في روعي يقين قوي وبوضوح تام كوضح النهار، بلغت هذه الرسالة للناس(2).

وقال أيضا:

(كذلك قد سمي الله تعالي ورسوله الأكرم صلي الله عليه وآله وسلم المسيح الموعود أيضا نبيا ورسولا، وقد مدحه أنبياء الله جميعا، وعدوه مظهر جميع أنبياء الله الكاملة... أما إذا كان أهل السنة والشيعة يسبونني أو يسموني كذابا ودجالا فهذا شأنهم، ولكن الذي رزقه الله البصيرة سيعرفني أنني أنا المسيح الموعود الذي سماه سيد الأنبياء: (نبي الله)، وبلغه سلامه، واعتبره بمنزلة ساعده الثاني، وعده خاتم الخلفاء، وسيفضلني بما فضلني الله والرسول)(3).

وكلماته في ذلك كثيرة مبنوثة في كثير من كتبه.

وأما أحمد إسماعيل البصري فإنه ادعي أنه رسول السيد المسيح إلي النصاري، مع أنه يصح كما نقلنا عنه فيما سبق أنه أفضل من السيد المسيح، فكيف يكون رسولا لمن هو دونه في الفضل؟!

ص: 322

1- (1) هذه ليست بساطة، وإنما هي غباء فاضح؛ لأنه كيف يكون نبيا قد جاءه الوحي بأنه المسيح الموعود، ويبقى بعد ذلك عشر سنين وهو لا يعلم بذلك؟ لا يمكن لنا أن نفسر ذلك إلا بأنه غبي شديد الغباء.

2- (2) إعجاز أحمدي (ضمن كتاب نزول المسيح): 237.

3- (3) نزول المسيح: 46.

ادعاء المجيء بالمعجزات والإخبارات الغيبية:

ادعي كل من أحمد القادياني وأحمد البصري أنهما جاءا بالمعجزات، وأخبرا بالغيبيات التي تحققت.

أما القادياني فكلامه في ادعاء المعجزات والأخبار بالمغيبات كثير جدا.

قال في كتابه (إعجاز المسيح) الذي هو تفسير لسورة الفاتحة:

(وانظروا إلي فضل الله ورحمته، فقد اشترط علي كلا الفريقين أن يؤلف هذا التفسير في أربعة أجزاء في سبعين يوما، ولكن هؤلاء الألوفا لم يستطيعوا تأليف جزء واحد، أما أنا فلم يوفقني الله لتأليف التفسير في أربعة أجزاء فحسب، بل ألفت اثني عشر جزءا منه.

هنا أسأل المشايخ المعارضين: أليست هذه معجزة؟ وما مبرر عدم اعتبارها معجزة؟ لا أحد في الدنيا يرضي بالذلة ما استطاع إلي ذلك سبيلا، فإذا كانت كتابة التفسير بمقدورهم فلماذا لم يقدروا علي ذلك؟ (1).

ومما ذكره القادياني من آياته ومعجزاته ما ذكره في كتاب (مواهب الرحمن) حيث قال:

(ومن آياتي التي ظهرت في هذه السنوات هو أنني أشعت قبل الوقت أن الطاعون ينتشر في جميع الجهات، ولا يبقي خطة من هذه الخطط المبتلاة بالآفات، إلا ويدخلها كالغضبان، ويعيث فيها كالسرحان، وقلت: قد كشف علي من ربي سر مكنون، وهو أن أرضا من الأرضين لا تخلو من شجرة الطاعون، وثمره المنون...، فانتشر

ص: 323

1- (1) إعجاز المسيح: 106.

الطاعون بعد ذلك في البلاد، وجعل ذوي الأرواح كالجماد...، فإن شئت فاقراً ما أشعت في جميع هذه البلاد، ثم استحي وأتق الله رب العباد(1).

ومن آياتي التي ظهرت في هذه المدة، موت رجال عادوني وأذوني وعزوني إلي الكفرة، وسبوني علي المنابر، وجروني إلي الحكومة، فاعلم أن الله كان خاطبني، وقال: يا أحمدى أنت مرادى ومعى، اخترتك لنفسى، وسرك سرى، وأنت معى وأنا معك، وأنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق، إذا غضبت غضبت، وكل ما أحببت أحب، إنى مهين من أراد إهانتك، وإنى معين من أراد إعانتك، إنى أنا الصاعقة تخرج الصدور إلي القبور، إنا تجالدا فانقطع العدو وأسبابه(2).

ثم ذكر قصصاً عن جماعة عادوه فماتوا بالطاعون أو غيره(3)، ثم ذكر من آياته شهرة اسمه بالإكرام والتكرمة في هذه السنوات، وقال أيضاً:

(ومن آياتي كتب ألفتها في العربية [كذا]، في تلك المدة المشتهرة، وجعلها الله إعجازاً لي إتماماً للحجة، وأولها: (إعجاز المسيح)، ثم بعد ذلك (الهدى)، ثم (الإعجاز الأحمدي)، وهو معجزة عظمى، وكنت

ص: 324

-
- 1- (1) كان القاديانى وثيق الصلة بالحكومة البريطانية في الهند، بل كان من الموالين لها والداعمين لها، ومن غير المستبعد أن الحكومة البريطانية آنذاك قامت بنشر الطاعون في مناطق كثيرة من الهند، وأخبرته بذلك قبل أن تقوم بهذه المهمة؛ ليجعلها معجزة له، وبالفعل أخبر الناس بذلك زاعماً أنه مما أوحى إليه به، فأى إعجاز في إخبار كهذا؟!
 - 2- (2) مواهب الرحمن: 99.
 - 3- (3) لا نستبعد أن الحكومة البريطانية قامت بتصفية خصومه، وكانت تخبره بذلك قبل اغتيالهم بالطاعون أو بغيره من الأساليب التي برعت فيها المخابرات البريطانية في ذلك الوقت.

فرضت للمخالفين صلة عشرة آلاف، إن أتوا كمثل الإعجاز الأحمدى في عشرين يوماً من غير إخلاف، فما بارز أحد للجواب، كأهم بكم أو من الدواب، ومع تلك الصلة لعنت الصامتين الساكتين المتوارين في الحجاب، وأحفظتهم به لكي يتحركوا لجواب الكتاب، فتواروا في حجراتهم، وما نعلم ما صنع الله بقلوبهم، مع إطماع مني وإعناتهم(1).

قلت: هذه هي لغة أحمد إسماعيل البصري الذي ما فتئ يتحدي العلماء بالرد علي كته الركيكة المملوءة بالجهل والأباطيل الواضحة الفساد، ويعتبر تجاهلهم له هزيمة لهم، ودليلاً علي عجزهم عن الرد عليه!

وأما أحمد إسماعيل البصري فإنه ادعى أنه جاء بالمعجزات والإخبارات الغيبية حاله حال القادياني.

قال في مقدمته لكتاب (الإفحام لمكذب رسول الإمام) لناظم العقيلي:

(ومصيبتنا عادت اليوم مع من يدعون اتباع أهل البيت عليهم السلام كمصيبتنا بالأمس مع الناس، فالقرآن ومعرفة محكمه و متشابهه وناسخه ومنسوخه ليس حجة عند هؤلاء! ووصية رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ليست حجة! والنصوص الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام ليست حجة! ومئات بل آلاف الرؤيات بالمعصومين عليهم السلام عند أناس متفرقين تنص علي أن الحق هاهنا ليست حجة! والكشف والشهود عند أولياء الله ليس حجة! والإخبارات الغيبية ليست حجة! والمعجزة ليست حجة بل سحر! والمباهلة ليست حجة! ... و... جئت بكل ما جاء به الأنبياء والمرسلين [كذا] عليهم السلام ، ولم يبق إلا العذاب، وللاّن يقولون: لم يأت دليل ولم يأت بحجة).

ص: 325

فمع هؤلاء لا يبقى إلا العذاب حجة، ولا تبقى إلا نار جهنم التي سيصلونها حجة، وعندها سيخاطبهم سبحانه وتعالى: أفسحرو هذا أم أنتم لا تبصرون» [الطور: 10](1).

ولا شك أن أحمد إسماعيل لم يأت بأي معجزة كما يزعم كذبا وزورا، ولكنه اختلق لنفسه أمورا اعتبرها معجزات، وهي ليست كذلك، ومن مهازل معجزاته ما ذكره في أحد بياناته المسمي بإظهار قبر الزهراء عليها السلام، حيث قال:

(وأول معجزة أظهرها للمسلمين وللناس أجمعين هو أنني أعرف موضع قبر فاطمة عليها السلام بضعة محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وجميع المسلمين مجمعين علي أن قبر فاطمة عليها السلام مغيب لا يعلم موضعه إلا الإمام المهدي عليه السلام، وهو أخبرني بموضع قبر أمي فاطمة عليها السلام، وموضع قبر فاطمة عليها السلام بجانب قبر الإمام الحسن عليه السلام وملاصق له، وكأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مدفون في حوض فاطمة عليها السلام، ومستعد أن أقسم علي ما أقول، والله علي ما أقول شهيد، ورسوله محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وعلي عليه السلام الذي دفن فاطمة عليها السلام).

ولو صح زعم أحمد إسماعيل بأن السيدة فاطمة عليها السلام دفنت في البقيع، فإن ذلك لا يسمي معجزة؛ لأن المعجزة هي الأمر الخارق للعادة، وما قاله ليس كذلك، وما ذكره أحمد إسماعيل هو أحد الأقوال في موضع قبر السيدة فاطمة عليها السلام، وقد سبقه إلي هذا القول أهل السنة وغيرهم، مع أن أحمد إسماعيل لم يأت بما يثبت صحة كلامه إلا أنه قال: إنه مستعد لأن يقسم علي ذلك! فأبي معجزة هذه التي يريد أن يثبتها بالقسم؟!

ص: 326

1- (1) مقدمة أحمد إسماعيل لكتاب الإفحام لمكذب رسول الإمام: 13 .

ومن معجزاته التي ذكرها في بعض كتبه أن اسمه _ وهو أحمد الحسن _ مكتوب علي غلاف كتاب لواحد من أعدائه، وهو السيد محمد علي الحلوبعنوان: (المهدي راية هدي)، وهو يشير إلي ما كتب في جانب ظهر الكتاب المذكور، حيث كتب: (أحمد الحسن)، ويظهر أنه اسم مصمم الغلاف، لكن أحمد إسماعيل وأتباعه عدوا هذا الأمر معجزة من معجزاته، وشر البلية ما يضحك!

قال أحمد إسماعيل:

(وأنا وأعوذ بالله من الأنا أنصح السيد السيستاني وهؤلاء الكتاب أن ينظروا بعين الإنصاف إلي هذه الدعوة اليمانية المباركة، وأن ينصفوا أنفسهم بالبحث عن الحق وأهله، وإلا فليعلم الجميع أن من يقف اليوم بالضد من هذه الحركة اليمانية المباركة سيلعنه التالون كما يلعن اليوم من وقف ضد رسول الله محمد بن عبد الله. وفي نهاية كتب هذا المركز الذي هو برعاية السيد السيستاني، كتب (أحمد الحسن) علي الغلاف الخارجي دون التفات منهم لذلك، فليراجعوا ما كتب علي غلاف الكتب، وهذه آية أخري لصاحب الحق ظهرت رغما عنهم، فما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله ومعه وبعده كما قال عليه السلام، والعاقبة للمتقين)(1).

نأويلات باطلة للنصوص المخالفة للدعوة:

من الطبيعي أن تصطدم كل الدعوات الباطلة بآيات من القرآن الكريم، أو بأحاديث صحيحة أو متواترة، وعندما يحتج العلماء علي أصحاب هذه الدعوات بتلك الآيات والأحاديث فإنهم يقومون بلي

ص: 327

1- (1) نصيحة إلي طلبة الحوزة العلمية وإلي كل من يطلب الحق: 30.

عنق تلك الآيات والروايات، ويأتون لها بمعاني بعيدة غير مرادة، تنسجم مع دعواتهم الباطلة.

وحيث إن مرزا غلام أحمد القادياني زعم أنه هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فإن هذا الزعم يتعارض مع الأحاديث المتواترة التي دلت علي أن الإمام المهدي من ولد سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن المعلوم أن القادياني رجل هندي لا يمت إلي السيدة فاطمة عليها السلام بأي نسب، وهذا كاف في إبطال دعواه ودعوته.

ولكن أنظر إلي جوابه علي هذا الأمر المتواتر، فإنه قال:

(إن أصحاب الفكر المادي نسبوا الموعود إلي ذرية الحسن أحياناً، وإلي ذرية الحسين أحياناً، وإلي العباس أحياناً، إنما كان قصد الرسول صلي الله عليه وآله وسلم: أن المبعوث سيكون وارثه مثل أبنائه، يرث اسمه وخلقه وعلمه وروحانيته، ويعكس صورته فيه من كل الجوانب، ولن يكتسب شيئاً من نفسه، بل كل ما اكتسبه فهو من النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وسيعكس وجهه متقانياً فيه)⁽¹⁾.

ولا يخفي أن ما قاله القادياني مع أنه خلاف ظاهر الحديث فإنه لا دليل عليه، ولو أردنا أن نشرح الأحاديث النبوية بهذا النحو لما بقي حديث واحد سالماً، ولضاعت أكثر السنة النبوية، مع أن معني الحديث لو كان كما زعمه القادياني لحق لكل حاقد علي الإسلام أن يتهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم بأنه عاجز عن بيان مراداته؛ لأقوله صلي الله عليه وآله وسلم: «إن المهدي من ولد فاطمة عليها السلام» فيه ما لا يخفي من القصور في الدلالة علي المعني المراد.

ومن الأحاديث التي اصطدمت بها دعوة أحمد إسماعيل البصري توقيع آخر سفراء الإمام المهدي عليه السلام، وهو علي بن محمد السمري

ص: 328

رضوان الله عليه، الذي يدل بوضوح علي أن كل من ادعي السفارة قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب مفتر، ولكن أحمد إسماعيل حاول رد هذه الدلالة الواضحة بأن زعم أن الحديث مطعون في سنده، ولا يفيد الجزم، ومتمته متشابه، والحديث غير مسؤّر فلا يفيد الكلية، وإنما يدل علي الجزئية، أي إن بعض من يدعي السفارة كاذب(1).

وكل هذه النقوض واضحة البطلان، فإن سنده صحيح، مع أنه لا يحق لأحمد إسماعيل أن يتكلم في أسانيد الروايات، وخصوصا في سند هذا التوقيع الذي اتفق الشيعة علي العمل بمضمونه قديما وحديثا، وإذا كان الحديث الذي اتفق عليه الشيعة لا يفيد القطع بالصدور، فما هو هذا الحديث الذي يحق لنا أن نقطع بصدوره أو نجزم بصحته بنظر أحمد إسماعيل؟

وأما متن التوقيع فهو واضح الدلالة علي أن كل من يدعي المشاهدة(2) أي السفارة قبل الصيحة والسفياني فهو كاذب مفتر، ولا أظن أحدا من أهل اللسان العربي يشك في أن هذا هو معني التوقيع، ومن المضحكات زعم أحمد إسماعيل _ الذي لم يدرس علم المنطق _ أن التوقيع لا يدل علي الكلية، وأن معناه هو أن بعض من يدعي المشاهدة كاذب وبعضهم صادق، وهذا الكلام لا يقوله إلا جاهل أو مكابر، وكل

ص: 329

1- (1) التبليغ: 104.

2- (2) المشاهدة: إما أن يراد بها معناها اللغوي وهو مجرد رؤية الإمام المهدي عليه السلام، أو يراد بها ادعاء السفارة، وهذا هو المراد بالتوقيع المبارك؛ لأنه صدر قبل ستة أيام من وفاة آخر السفراء الأربعة، وهو الشيخ علي بن محمد السمري قدس سره، لإخبار الشيعة بقرب وفاته، وإعلامهم بانقطاع السفارة، وبداية الغيبة الكبرى، فيكون المراد بادعاء المشاهدة هو ادعاء السفارة؛ لإطباق الشيعة علي أن كثيرا من المؤمنين رأوا الإمام المهدي عليه السلام، وهذا متواتر، ولا يمكن رده، ومن رأي الإمام المهدي عليه السلام حقيقة، وأخبر بذلك صادقا لا يجوز تكذيبه .

من درس مقدمات الحوزة العلمية يعلم أن الجملة الشرطية تدل علي تحقق الجواب عند تحقق الشرط، فيتحقق الكذب والافتراء عند تحقق ادعاء المشاهدة، بلا تخلف في ذلك، وإلا لما كانت الجملة شرطية، وهذا واضح جدا، ولا سيما أن الغرض من خروج التوقيع هو بيان انقطاع السفارة والإيدان ببدء فترة الغيبة الكبرى، وهذا يدل علي أن كل من يدعي السفارة في فترة انقطاع السفارة فهو كاذب مفتر.

ولو أردنا أن نذكر نماذج أخرى من تأويلات القادياني والبصري لطال في ذلك الكلام، ولكن من هذين الأنموذجين يتبين كيف يؤول القادياني والبصري الأحاديث التي تبطل دعوتهما، والذي يتبع كلماتهما يجد فيها الغرائب والعجائب المدهشة، ونحن ذكرنا نماذج أخرى من كلام أحمد إسماعيل البصري فيما تقدم، فراجعها.

الطعن في العلماء بطعون شديدة وقبيحة:

كلمات مرزا غلام أحمد القادياني في الطعن في علماء عصره كثيرة وقبيحة، ومن كلامه فيهم قوله:

(فاعلم أنني طالما حضرت مجالس هذه العلماء، وخلوت بهم كالأحباء، وربما جئت بعضهم بزي نكرته كالغرباء أو الجهلاء، وجربتهم عند محبتهم والشحناء، والبؤس والرشاء، وعلمت دخلة أمرهم ومبلغ هممهم وما عندهم من الإلتقاء، فظهر لي أن أكثرهم للإسلام كالداء لا كالدواء، وللدين الهجوم المطلم والهوجاء، لا كالسراج المنير والضياء، جمعوا كل عيب في السيرة والمريية، ولطخوا في أنفسهم بالمعائب الكثيرة، يجلبون أموال الناس إلي أنفسهم من كل مكيدة، بأي طريق اتفق وبأي حيلة، يقولون ولا يفعلون، ويعظون ولا يتعظون، ويتمنون أن يحصدوا ولا يزرعون، قلوبهم قاسية، وألسنتهم مفحشة،

وصدورهم مظلمة، وآراؤهم ضعيفة، وقرائحهم جامدة، وقلوبهم ناقصة، وهممهم سافلة، وأعمالهم فاسدة... يتكبرون بعلم قليل يسير، وليسوا إلا- كحمير، يأمرون الناس بترك الدنيا وزخرفها، ثم يطلبونها أزيد من العوام، ويسعون أن يتعاطوها ولو بطريق الحرام...⁽¹⁾، إلي آخر كلامه، فإنه ما ترك صفة قبيحة إلا ألصقها بهم، ولا منقصة عظيمة إلا وصفهم بها.

وقال في مورد آخر:

(ولا تنظر إلي وجوه مشايخ الإسلام وكبراء الزمان، فإنهم وجوه خالية من نور الرحمن ومن زي العاشقين)⁽²⁾.

وشبيه بذلك موقف أحمد إسماعيل البصري من مراجع التقليد وعلماء الشيعة الذين يصفهم في كتبه وكلماته بأنهم علماء آخر الزمان، وكلماته في الطعن فيهم كثيرة.

منها: قوله:

(ولكن هؤلاء الفقهاء الذين خانوا أمانة الأنبياء والأوصياء، وحليت لهم السلطة العريضة والأموال الطائلة التي جمعوها باسم الإمام المهدي عليه السلام، لم يعجبهم أن يقع الاختيار الإلهي علي أحد غيرهم، فكان أن وقفوا موقف الرفض والعناد، وصموا آذانهم عن الاستماع لأدلة الإخوة الأنصار، بل وأكثر من ذلك فقد شرعت ماكنتهم الإعلامية وجهاز الوكلاء المنتفعين المرتبط بهم بترويج الأكاذيب والإشاعات المغرضة بقصد صد الناس عن الدعوة المباركة وتشويه أهدافها الإلهية السامية، ولم تقف المعركة مع فقهاء السوء عند هذا الحد، فهؤلاء الذين

ص: 331

1- (1) الهدى والتبصرة لمن يري: 43.

2- (2) إتمام الحججة (ضمن باقة من بستان العاشقين: 76).

يخشون كثيرا علي عروشهم المزيفة كانوا لا يستسلمون أبدا للهزائم الفكرية التي ألحقتها بهم الدعوة المباركة(1).

وقال في جواب سؤال حول تفسير آية قرآنية:

(الذي جادل إبراهيم عليه السلام هو نمرود لعنه الله، والذي بهت هو كل كافر برسالات السماء: نمرود وغير نمرود، كبعض الشيعة أو من يدعون أنهم شيعة ويحاربون وصي الإمام المهدي عليه السلام، ويكفرون برسالات السماء وحجج الأنبياء والأوصياء، وقد وصفهم الباقر عليه السلام بأنهم ثمود، لعنهم الله وأخزاهم، وأسكنهم في قعر الجحيم مع أصحاب السقيفة الأولي؛ لأنهم أصحاب السقيفة الثانية، علماء آخر الزمان غير العاملين الذين خدعوا الناس، وحرفوا الدين الإلهي، وشرعوا وأحلوا وحرّموا بأهوائهم(2).

وهذه المواقف الشديدة من العلماء غير مستغربة من كل صاحب دعوة منحرفة عن خط الإسلام؛ لأن العلماء يقفون في وجه هذه الدعوات الباطلة، ويواجهونها بكل ما أوتوا من جهد وطاقة، ويكشفون زيفها، ويبينون للناس باطلها وانحرافها وضلالها، ومن الطبيعي أن يقابلهم أصحاب تلك الدعوات بمثل هذه المواقف.

إثبات الدعوة بالأحلام والاستخارة:

أشار القادياني علي من يريد أن يعرف أن دعوته حق أن يستخير الله تعالى، أو يدعو الله لكي يلهمه في عالم الأحلام بالإلهامات التي تكشف له أن دعوته حق، فقال:

(إني دعوت قومي ليلا ونهارا، فلم يزد هم دعائي إلا فرارا، ثم إني

ص: 332

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 423.

2- (2) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 246.

دعوتهم جهارا، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا، فقلت: استغفروا ربكم واستخبروا واستخبروا، وادعوا الله في أمري يمددكم بإلهامات، ويظهر عليكم أخبارا، فما سمعوا كلمتي، وأعرضوا عتوا واستكبارا، ورضوا بأن يكونوا لإخوانهم مكفرين، وما كان حجتهم إلا أن قالوا: ائتوا بأحاديث شاهدة علي ذلك إن كنتم صادقين(1).

وكذلك الحال في أحمد إسماعيل البصري، فإنه اعتمد في إثبات دعوته علي الأحلام والاستخارات، وقد جعل في موقع أنصاره دعاء لمن يريد أن يري حلما يدل علي صدق دعوته، وحكم أحمد إسماعيل علي جميع الأحلام التي تؤيد دعوته بأنها كلها صادقة، باعتبار أنها من عالم الملكوت.

قال في أحد بياناته:

(لا تركنوا إلي الجهال الذين يسمون أنفسهم علماء، فيملؤوا آذانكم وأعينكم بالطين، ويشدوكم إلي هذا العالم المادي الزائل وما فيه من زخرف. لا تسمعوا كلامهم، فهم لا يرون أيديهم... وهذا العالم الزائل مبلغهم من العلم. لا تركنوا إليهم وهم يكفرون بالرؤيا، وهي الطريق إلي ملكوت السماوات. أنظروا في ملكوت السماوات، واسمعوا من ملكوت السماوات، وآمنوا بملكوت السماوات، فهو الحق الذي آمن به الأنبياء والأوصياء، وكفر به العلماء غير العاملين الذين حاربوا الأنبياء والأوصياء في كل زمان(2).

كما أنه ذكر أن من رأي أمثال هذه الأحلام فإنه رأي وسمع رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام، وأن هذه الأحلام كلها شهادات منهم عليهم السلام بصدقه.

ص: 333

1- (1) التبليغ: 119.

2- (2) رسالة الهداية: 9.

قال في أحد بياناته:

(تقولون: نحن نقبل شهادة العدلين. فما الله [كذا] يشهد لي، ومحمد يشهد لي، وعلي يشهد لي، وفاطمة تشهد لي، والحسن يشهد لي، والحسين يشهد لي، وعلي بن الحسين، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، ومحمد يشهدون لي، بمئات الرؤي التي رآها المؤمنون. أفلا تقبلون شهادتهم وقولهم ونصحهم لكم؟ ...

(قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون) [المؤمنون:88]، من بيده ملكوت السماوات والأرض، ما أنصفتم الله إذ جعلتم الملكوت بيد الشيطان، وانتهكتم حرمة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

تقولون: (الرؤيا حجة علي صاحبها فقط)، فتردون شهادة المؤمن العادل، الذي رأي وسمع في ملكوت السماوات رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وأخبره بالحق، فكيف إذن تقبلون شهادته فيما رأي وسمع في هذا العالم الجسماني؟ (تلك إذا قسمة ضيزي) [النجم: 22](1).

وأما الاستخارات فإن من يتتبع كتب أحمد إسماعيل يجد أن بعض أتباعه ذكروا له في أسألتهم أنهم آمنوا به بسب الاستخارة، ومن ذلك ما ذكره بعضهم في سؤال رقم (325) في كتاب (الجواب المنير) حيث قال: (وبدأت بالاطلاع علي بعض كتبكم، وكان أولها الشرائع والمتشابهات، إلا إنني لم أنته بعد من قراءة كل الكتب، وقمت بالاستخارة بالقرآن الكريم وخرجت لي الآية (90) من سورة المؤمنون: (بل أتيناكم بالحق

ص: 334

1- (1) من بيان لأحمد إسماعيل إلي طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف في (1629/9/8 هـ).

وإنهم لكاذبون)، فتوكلت علي الله، وآمنت بالدعوة، والحمد لله رب العالمين، وبدأت العمل بكتاب الشرائع، ولكنني لم أعرف كيف أبايعك يا سيدي).

فأجابه أحمد إسماعيل بقوله:

(وقفك الله لكل خير، وجنبك كل شر، والإيمان بيعة، فيكفي إيمانك واستعدادك للعمل في سبيل الله وقيامك بالعمل الممكن، حفظك الله وجميع المؤمنين والمؤمنات)(1).

وإذا شئت راجع كتاب (الجواب المنير عبر الأثير)، السؤال رقم (93)، (109)، (223)، (236) س (23)، (613).

وأحمد إسماعيل يلزمك بالعمل بالاستخارة إذا فهم منها الحث علي الإيمان به، وأما إذا دلت علي تركه وتكذيبه فإنه يشكك في صدقك في استخارتك، ففي سؤال رقم (23) جاء ما يلي: (سيدي، لقد خرجت بعض الاستخارات بآيات تبدو سيئة وحاشاك، فما معناها؟ وهل هناك مانع في كثرة الاستخارة في أمرك، أم لا بأس بذلك؟).

فأجاب أحمد إسماعيل بأنه يشترط في الاستخارة عقد العزم علي ثلاثة أمور...، وبعد أن ذكر تلك الأمور الثلاثة قال:

(هذه الأمور الثلاثة كحد أدني ضرورية لتكون أنت فعلا قد استخرت الله، أما أن يأتي شخص وهو متردد في قبول جواب الله له، ثم يستخير ويعتبر أن ما فعله استخارة، فالحق إن [كذا] مثل هذا الشخص ربما ينعم عليه الله الكريم ويجيبه، ولكن ياله من خزي لهذا وأمثاله وهو لا يرضي أن يستشير أحد، ثم يذهب لخلاف مشورته، وكأنه استشاره

ص: 335

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 4 - 60:6 و61.

ليخالف قوله، فكيف يرضي أن يفعل هذا مع الله سبحانه، والله إن هذا لأمر عظيم وتجراً [كذا] كبير علي الله سبحانه وتعالى، ومع هذا الخبث الصادر من الناس فأن [كذا] الله يعاملهم برأفة ورحمة(1).

وسألته امرأة، فقالت في سؤالها: (ولكن لم حينما أستخيره في جنابكم تطلع مخيرة؟! وسبق واستخرته قديماً علي السيد الخامنئي فكانت: (فكلي واشربي وقريني عينا؟).

فأجاب أحمد إسماعيل بجواب طويل ممل، قال فيه:

(الخراف تعرف راعيها الصالح من صوته، الذين من الله يسمعون صوت الله، ويعرفون صوت الله، وكلمات الله، وحكمة الله، ويميزونها جيداً عن سفه الشيطان...

الذين من الله يسمعون كلمات الله، وشيعة محمد وآل محمد الحقيقيون يعرفون صوت الراعي الصالح جيداً، وهل يضيق الإنسان صوت إمامه؟ أي يمكن أن لا يعرف الابن صوت أبيه الذي رباه؛ لأنه سمع في زحام الدنيا أصوات كثيرة، أي يمكن هذا؟! (2).

أي إنه يقول لتلك السائلة: أنت لست من شيعة محمد وآله الحقيقيين، فلماذا لا تميزين بين الإمام الحقيقي وهو أحمد إسماعيل وغيره من المبطلين بنظره، أي إن استخارتها لا قيمة لها، ولا تدل علي أنه إمام ضلال!

أنظر قارئ العزيز إلي كلامه، فإن الاستخارة إذا دلت عليه فهي حق عنده، وإلا طعن في صاحب الاستخارة، وحكم علي استخارته بأنها باطلة.

ص: 336

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 322.

2- (2) الجواب المنير عبر الأثير 1 - 3: 328 و 329.

ومن الطرائف أن امرأة كتبت إلي أحمد إسماعيل مايلي: (نحن مجموعة من النساء المؤمنات بالسيد أحمد عليه السلام، ولم يؤمن أزواجنا بعد، ويشق علينا الذهاب للتأكد من الذبح، فصرنا نستخير علي اللحم والدجاج لأكله، فهل يجوز لنا ذلك؟).

فأجاب أحمد إسماعيل بقوله:

(وفقكم الله، بالنسبة للدجاج لا بد من الاطمئنان إلي أنه ذبح بيد المسلم؛ لأنهم أجازوا الذبح بالماكنة، وهو غير شرعي، أما اللحوم الحمراء فيمكن أكل المذبوح في البلاد الإسلامية ولا إشكال فيه)(1).

فهو يجيز الاستخارة علي دعوته والإيمان به وقيامته بالاستخارة، ولا يجيز الاستخارة علي أكل قطعة من اللحم، فالعجب ممن يؤمن بهذا الرجل، ويصدق بدعوته!

المبالغة في تحدي الخصوم:

تحدي القادياني علماء عصره، وتحدياته كثيرة جدا، وكتبه مملوءة بتلك التحديات.

قال أبو الحسن الندوي في كلامه حول كتاب (البراهين الأحمدية):

(ويدهش القارئ ويتخم بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهية والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب، والادعاءات والتحديات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه، والنقاش الديني الهادئ، إلي كتب التحدي والادعاء السافر التي تطغي عليها الأناثية، وتمنع من الاستفادة منها والإقبال عليها)(2).

ص: 337

1- (1) الجواب المنير عبر الأثير 4 - 6 : 487.

2- (2) القادياني والقاديانية: 43.

وقد ألف القادياني كتابه أسماء: (كرامات الصادقين)، كتب في الصفحة الأولى منه: (هذه رسالة مباركة المسماة كرامات الصادقين، ولمن يأت برسالة مثلها فله إنعام ألف من الورق، غير مقلد أو كان من

المقلدين).

ومن تحدياته ما ذكره في كتاب (باقة من بستان المهدي) في ورقة بعنوان: (حجة الله)، حيث ممنون تلك الوريقة بقوله: (الإعلان فاسمعوا يا أهل العدوان)، قال فيها:

(أيها الناظرون، اعلموا رحمكم الله ورزقكم رزقا حسنا من التفضلات الجليلة والألطف الخفية، أن هذه رسالتي قد تمت بالعناية الإلهية، محفوفة بالأسرار الأنيقة الربانية، ومشملة علي محاسن الأدب، والملح البيانية، فكأنها حديقة مخضرة، تغرد فيها بلابل علي دوحه الصفاء، وتصبي ثمراتها قلوب الأدباء، ومن أمعن فيها بإخلاص النية، وصدق الطوية، فلا شك أنه يقر بفصاحة كلماتها، وبراعة عباراتها، ويقر بأنها أعلي وأملح من التدوينات الرسمية، وعليها طلاوة أكثر من المقالات الإنسانية، وأما الذي جبل علي سيرة النعمة والعناد، فيجحد بفضلها [كذا]، ويترك متعمدا طريق القسط والسداد، ولو كانت نفسه من المستيقنين، فنحن نقبل الآن علي زمر تلك [كذا] المنكرين، ولقد وعيت أسماءهم فيما سبق من ذكر المكفرين والمكذبين، فليناظلونني في هذا ولو متظاهرين بأمثالهم، وليبرهنوا علي كمالهم، وإلا كشفت عن سبهم وأخزيتهم في أعين جهالهم، ومن يكتب منهم كتابا كمثل هذه الرسالة، إلي ثلاثة أشهر أو إلي الأربعة، فقد كذبني صدقا وعدلا، وأثبت أنني لست من الحضرة الأحدية، فهل في الحي حي يقضي هذه الخطة، وينجي من

ص: 338

التفرقة الأمة، وليستظهر بالأدباء إن كان جاهلا لا يعرف طرق الإنشاء، وليعلم أنه من المغلوبين، وسيذهب الله ببصره ببرق من السماء، فيعشيه كما يعشي الهجير عين الحرباء، ويطفئ ويطيس المفترين. أيها المكذبون الكذابون! ما لكم لا تحيثون ولا تناظلون، وتدعون ثم لا تبارزون، ويل لكم ولما تفعلون يا معشر الجاهلين(1).

وأكثر تحديات أحمد القادياني حول معرفته باللغة العربية وإتقانه لها، والتباهي بأنه يتقنها أكثر من باقي علماء الهند، مع أن كتبه مملوءة بالأخطاء اللغوية والنحوية.

أما أحمد إسماعيل فإنه تحدي مراجع النجف وهو مختف لا يعلم أين هو، والعجب أنه يدعوهم للمناظرة العلنية، وبياناته في الإعلان عن تحديه موجودة في موقع أنصاره في الإنترنت.

قال في بيان مؤرخ في (17) شوال سنة (1424هـ-):

(لقد دعوت جمع [كذا] من العلماء في الصحف السابقة الصادرة من أنصار الإمام المهدي عليه السلام للمناظرة في القرآن الكريم، أو سماع ما جنت به من تفسير للقرآن الكريم، حتي يتبينوا هل هو من ممكن التحصيل، أم أنه علم خاص بأهل بيت العصمة أو من اتصل بهم عليهم السلام، فلم يستجب لتلك الدعوة أحد منهم، بل أصدر بعض العلماء فتوي بتكذيبي من دون أن يسمعوا شيئاً مني...).

إلي أن قال:

(أما الآن فإني أكرر الدعوة إلي بعض مراجع التقليد للمناظرة في القرآن الكريم، لإثبات أن ما عندي من علم في القرآن هو من الإمام

ص: 339

1- (1) باقة من بستان المهدي: 83.

المهدي عليه السلام، وأني مرسل من الإمام عليه السلام، حتى لا تبقي حجة لمحتج ولا عذر لمعتذر، ومن أجل الحرص علي هداية هذه الأمة التي ظلمت واستضعفت علي مر العصور، أناشد العلماء ورجال الدين والمؤمنين والناس كافة، بأن يساعدوا علي الاستجابة لدعوة المناظرة).

بل إنه تحدي جميع علماء المسلمين والنصاري واليهود، ودعاهم للمباهلة في أحد بياناته، فقال:

(وأنا العبد المسكين المستكين بين يدي ربه، أدعو كبار علماء الطوائف والديانات الإلهية الثلاث وفي كل الأرض للمباهلة لمعرفة صاحب الحق، وهي أن نبتهل إلي الله فنجعل لعنة الله علي الكاذبين: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين) [آل عمران: 61]، فإن لم يستجيبوا لدعوتي فليعلموا أنهم ومن يتبعهم في ضلال مبين، وسيبيدهم الله بالعذاب والمثلات التي بدأ ملائكة الله يصبونها علي أهل الأرض، فقد نزل العذاب علي مواضع في هذه الأرض، والله لا ينزل العذاب إلا بعد وجود رسالة إلهية علي الأرض، (من اهتدي فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخري وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا؟ [الإسراء: 15]) (1).

ادعاء وضوح الدعوة:

ادعي كل من مرزا غلام أحمد القادياني وأحمد إسماعيل البصري أن دعوة كل منهما دعوة حق، وأنها واضحة كوضوح الشمس، وأنه لا عذر لأحد في عدم الإيمان بها.

ص: 340

1- (1) بيان المباهلة، وهو منشور في موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري.

قال القادياني مؤكداً أن حجته واضحة كالشمس:

(فأيدني ربي بآيات، وأنار أمري ببركات، وأتم حجتي علي الطالبين، ولكنهم ما خلوا سبيلي وما كانوا منتهين، ووجدوا وقد تبين الرشد من الغي وحصحص الحق، فأعجبني(1) [كذا] إنكارهم وقساوة قلوبهم، إنهم رأوا علامات صدقي وآيات قبوليتي، وما رجعوا إلي الحق وما كانوا راجعين.

يا حسرة عليهم! إنهم لا يفهمون حقيقة الواقعات، ولا يقبلون الآيات، بل يحتالون عند رؤيتها، ويتعامون مع وجود الأبصار، ويفترون علي أشياء، ويريدون أن يطفنوا نور الإسلام، وصاروا ظهيرا للكافرين، وكان الحق واضحا صريحا مشرقا كالشمس، فطبع الله علي قلوبهم، وجعل علي أبصارهم غشاوة، فما استطاعوا أن يروا الحقيقة كالمبصرين(2).

وكذلك الحال مع أحمد إسماعيل البصري، فإنه يؤكد دائما علي وضوح حقية دعوته.

قال في أحد بياناته:

(لقد أسفر الصبح لذي عينين، وظهر أمر قائم آل محمد عليهم السلام كالشمس في رابعة النهار، لا لبس فيه لكل طالب حق، وجاءكم يا علماء الشيعة من تعرفونه كما تعرفون أبناءكم، ولا يخفي عليكم أمره، بالروايات الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام، فهل تنكرون علي علماء اليهود والنصارى (لعنهم الله) أنهم لم يتبعوا محمد [كذا] صلي الله عليه وآله وسلم؛ لأنه في كتبهم باسمه وصفته، وأنه يخرج من فاران، وتحتجون عليهم بذلك، إذن فارجعوا إلي كتبكم وحاسبوا أنفسكم...).

ص: 341

1- (1) يريد: (فعبجت من إنكارهم).

2- (2) حمامة البشري: 18.

إلي أن قال:

(أخبروكم أهل البيت عليهم السلام باسمي ومسكني وصفتي، فهل خفيت عليكم؟ ولكن (قال يا قوم أرايتم إن كنت علي بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) [هود: 28]).

ثم قال:

أما بعد فيا شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بحسب ما تدعون، لقد قامت عليكم الحججة البالغة التامة من الله سبحانه وتعالى بي، وبأنني الصراط المستقيم إلي جنات النعيم، فمن سار معي نجا، ومن تخلف عني هلك وهوي، وهذا هو الإنذار الأخير لكم من الله ومن الإمام المهدي عليه السلام، وما بعده إلا آية العذاب والخزي في هذه الحياة الدنيا، وفي الآخرة جهنم يصلونها وبئس المهاد لمن لم يلتحق بهذه الدعوة(1).

وقال في بيان آخر:

(والله ما أبقني رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وآبائي الأئمة عليهم السلام شيء [كذا] من أمري إلا بينوه، فوصفوني بدقة، وسموني، وبينوا مسكني، فلم يبقي لبس في أمري ولا شبهة في حالي بعد هذا البيان، وأمرني أبين من شمس في رابعة النهار، وأتي أول المهديين واليماني الموعود(2)).

هذه بعض أوجه التشابه بين مرزا غلام أحمد القادياني وأحمد إسماعيل البصري، ولو أردنا أن نتبع كل وجوه التشابه بينهما لطلنا بنا المقام؛ لأنها كثيرة، ولكن الذي يثير التساؤل والاستغراب هو أن هذه

ص: 342

1- (1) بيان البراءة (13/ رجب) في (13/6/1425هـ-).

2- (2) بيان بعنوان: (السيد أحمد الحسن اليماني الموعود) في (21/4/1426هـ-).

التشابهات هل جاءت هكذا بمحض الصدفة؟ أو أن أحمد إسماعيل اقتفي أثر القادياني وسار علي طريقته في ادعائه السفارة والمهدوية؛ لأن القادياني قد اكتسب بعض الشهرة حتي ألفت فيه وفي دعوته كتب كثيرة، واستطاع أن يجمع له أموالاً طائلة، ويستقطب أتباعاً ومريدين في مناطق مختلفة من العالم، ولا شك أن البصري يسعى للحصول علي أمثال هذه الأمور التي يتصورها مكاسب.

وربما يكون سبب التشابه أن هذه الدعوات صنيعة جهات عالمية متقدمة، تخطط لأمثال هؤلاء المعين، وتلقنهم ما يقولون، وتهيئ لهم ما يكتبون، وما يدعون، وتطبع الكتب بأسمائهم، وتمدهم بالأموال الطائلة التي تمكنهم من شراء الأنصار والأتباع، وتهيئ لهم وسائل الإعلام التي تمكن دعواتهم من التوسع والانتشار.

إلي هنا تم ما أردت كتابته في الرد علي دعوة أحمد إسماعيل البصري والرد علي كتابه المسمي: (الوصية المقدسة: الكتاب العاصم من الضلال) الذي يزعم أنصاره أنه تحدي به مراجع التقليد في النجف الأشرف وقم المقدسة.

وكما لاحظ القارئ العزيز فإن هذه الدعوة قائمة علي دعاوي مجردة وانتقاء لبعض الأحاديث دون بعض، وتفسيرها بغير ما يراد بها، وأن هؤلاء القوم الذين آمنوا بهذه الدعوة ويدعون لها كلهم جهال مغفلون أو كذابون نفعيون مغرضون.

وهذا الكتاب الذي تحدي به أحمد إسماعيل مراجع النجف وقم كتاب ركيك جدا، ينم عن جهل فاضح، وكان عليه أن يخجل من أن ينسب لنفسه مثل هذا الجهل المكشوف، فإنه خير له من أن يتحدي به صغار طلبة العلم، فضلا عن مراجع النجف وقم.

ومن كل ما تقدم يتضح لكل من كان عنده شيء يسير من الثقافة والاطلاع أن هذا الكتاب الركيك لا يحتاج من مرجع تقليد أن يضيع وقته الشريف في الرد علي ما فيه من جهل وغباء.

وهنا أود أن أنبه القارئ العزيز إلي أن أحمد إسماعيل البصري عندما يتظاهر بأنه يتحدي مراجع النجف وقم إنما يريد أن يخدع الجهال والمغفلين البسطاء، ويوهمهم بأن إصراره علي تحديه لمراجع التقليد وعدم

موافقتهم علي مناظرته، مضافا إلي عجزهم عن الرد علي كتبه، دليل واضح بزعمه علي أنه أعلم منهم، وأنه بالفعل إمام مرسل من قبل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

إلا أن هذه حيلة مكشوفة لا تطلي إلا علي البسطاء والمغفلين؛ لأننا لو فرضنا أن أحمد إسماعيل حي لحد الآن وأنه بالفعل قد تحدي مراجع النجف وقم، وإن هذه التحديات الجوفاء غير مكذوبة عليه من قبل بعض أنصاره الذين صاروا الآن يتاجرون باسمه، فإن تجاهل مراجع التقليد لأمثال هذه التحديات وإن فسره هؤلاء الجهال بأنه ضعف من مراجع التقليد وعجز منهم عن الرد، لكنه يبين أن مراجع التقليد لا يعطون أمثال هذه التحديات أكثر من حجمها الحقيقي، ولا يعطون هؤلاء الدجالين أي قيمة؛ لأنهم يعلمون أنهم جهال سفهاء، وقد ورد في الحديث عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار»⁽¹⁾.

كما أن مرجع التقليد لورد علي هؤلاء فإنهم سيغرون بعض سفهائهم السبائين علي ذلك المرجع، وسيحاولون النيل منه والوقعة فيه بما يمليه عليهم حقدهم عليه.

وكيف كان فإن أحمد إسماعيل قد تحدي مخالفه، وهذا هو جوابه، ولا يهم إذا الرد لم يكتبه مرجع تقليد ما دام الرد وافيا وكافيا لكل باحث منصف، وآمل من أحمد إسماعيل _ إن كان حيا _ أن يدافع عن كتابه الذي تحدي به العلماء، وأن يكتب ردا علميا بعيدا عن لغة الشوارع ما

ص: 346

1- (1) الكافي 1: 47/ باب المستأكل بعلمه والمباهي به/ ح 6.

دام أنه يري في نفسه أنه أعلم هذه الأمة وأنه إمام معصوم، وسأعذره إذا اعترف بأنه عاجز عن الرد، خصوصا أنه يزعم أنه لا يري في نفسه أنه خير من كلب أجرب، وهذا يقتضي منه إن كان صادقا في زعمه ألا يستحق هذا العبد الضعيف، وألا يري لنفسه مقاما يجعله يستتكف عن مخاطبة شخصا مثلي أو الرد علي كتابي، فيغري بعض أنصاره بالرد، مع أنني لا أخشي ردودهم؛ لأنني رأيت بعض كتبهم في ردهم علي من خالفهم، فوجدتها مملوءة بالسباب والتجريح وسوء الأدب وغير ذلك مما لا يصدر عادة إلا عن الضعفاء المبطلين.

ولا يفوتني هنا أن أعتذر للقارئ العزيز عن التكرار الذي اضطرني إليه أحمد إسماعيل في بعض المباحث؛ لأن كلامه فيه تكرار كثير ممل، وطرح للفكرة بصيغ مختلفة، فكان لا بد من تتبع كلماته والرد عليها وإن اضطررت إلي التكرار أيضا حتي لا يزعم زاعم أنني لم أرد علي بعض كلامه، وليترسخ الرد في ذهن القارئ أكثر.

وأود أن أنبه إخواني الشيعة إلي أن كتب أحمد إسماعيل وأنصاره كلها مملوءة بالأباطيل والمغالطات والأكاذيب، وهي من أوضح مصاديق كتب الضلال التي أفني فيها مراجع التقليد دام ظلهم الشريف بعدم جواز اقتنائها وشرائها وقراءتها، إلا إذا كان المطلع عليها متمكنا من معرفة ما فيها من كذب وضلال، وكان غرضه الرد عليها فإنه يجوز له ذلك.

كما أشير إلي أنني لم أعتن بالجواب علي التعليقات التي أدرجها من علق علي كتاب أحمد إسماعيل، وهو علاء السالم، ولا بالملاحق التي ألحقها بالكتاب، واقتصرت علي رد كلام أحمد إسماعيل نفسه؛ لأنه إنما

تحدي مراجع التقليد بما كتبه هو، لا بمجموع ما كتبه هو وما علقه علاء السالم علي كلامه.

وفي الختام أسأل الله أن يتقبل مني هذا القليل، وأن يجعله مرضيا عند إمام العصر عليه السلام، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآله الطيبين الطاهرين

ص: 348

القرآن الكريم.

إثبات الهداة: الحر العاملي / مؤسسة الأعلمي / بيروت / 1425هـ-.

أجوبة المسائل المهنية: العلامة الحلي / مطبعة الخيام / قم المقدسة / 1401هـ. الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم: ناظم العقيلي / (من موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري في الانترنت).

إزالة خطأ: مرزا غلام أحمد القادياني / ترجمة هاني طاهر / الشركة الإسلامية المحدودة.

إضاءات من دعوات المرسلين: أحمد إسماعيل البصري (من موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري). إعجاز أحمددي: مرزا غلام أحمد القادياني / ترجمة عبد المجيد عامر / الشركة الإسلامية المحدودة / المملكة المتحدة / 1432هـ-.

إعجاز المسيح: مرزا غلام أحمد القادياني / الشركة الإسلامية المحدودة / المملكة المتحدة / 1432هـ-.

الإفحام لمكذب رسول الإمام: ناظم العقيلي / (من موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري).

إقبال الأعمال: ابن طاووس / ط 1 / 1414هـ- / مكتب الإعلام الإسلامي.

الأمالي: الشيخ الصدوق / ط 1 / 1417هـ- / مؤسسة البعثة .

الأمالي: الشيخ الطوسي / ط 1 / 1414هـ- / دار الثقافة / قم.

انتصارا للوصية: الشيخ ناظم العقيلي / (من موقع أنصار أحمد إسماعيل).

الإيقاظ من الهجعة: الحر العاملي / ط 1/ 1422 هـ- / دليل ما/ قم.

باقة من بستان العارفين: مرزا غلام أحمد القادياني / الشركة الإسلامية المحدودة/ المملكة المتحدة/ 1428 هـ-.

باقة من بستان المهدي: مرزا غلام أحمد القادياني / الشركة الإسلامية المحدودة/ المملكة المتحدة / 1428 هـ-.

بحار الأنوار: العلامة المجلسي / ط 2/ 1403 هـ/ مؤسسة الوفاء / بيروت.

بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار/ ت كوجه باغي / 1404 هـ- / مط الأحمدي/ منشورات الأعلمي / طهران.

البلد الأمين: الكفعمي / مكتبة الصدوق/ طهران/ 1383 هـ-.

بيان الحق والسداد من الأعداد: أحمد إسماعيل البصري/ (عن موقع أنصاره في الانترنت).

بيان تلبس الجهمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني / تصحيح: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم/ دار القاسم/ الرياض/ 1421 هـ-.

تأويل الآيات: شرف الدين الحسيني / ط 1/ 1407 هـ/ مط أمير/ مدرسة الإمام المهدي/ قم.

تفسير العياشي: العياشي / ت هاشم الرسولي المحلاتي / المكتبة العلمية الإسلامية / طهران.

تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي/ ت طيب الجزائري / ط 3/ 1404 هـ/ مؤسسة دار الكتاب / قم. تفسير الميزان: الطباطبائي / منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم.

تفسير مجمع البيان: الطبرسي / ط 1/ 1415 هـ/ مؤسسة الأعلمي / بيروت.

تنقيح المقال: المامقاني / طبعة حجرية/ المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي/ت حسن الخрсان/ ط 1396/3 ش / مط خورشيد/ دار الكتب الإسلامية / طهران.

تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني / دار الفكر / ط 1/ بيروت / 1404 هـ-.

توحيد المفضل بن عمر: المفضل بن عمر الجعفي / ط 2/ مؤسسة الوفاء بيروت / 1404 هـ.

الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي / ط 2/ 1412 هـ- / مؤسسة أنصاريان / قم.

جمال الأسبوع: ابن طاووس / ط 1/ 1371 ش / مؤسسة الآفاق.

الجواب المنير عبر الأثير: أحمد إسماعيل البصري / (من موقع أنصار البصري).

حاكمة الله لا حاكمة الناس: أحمد إسماعيل البصري / (من موقع أنصاره).

حمامة البشري إلي أهل مكة وصلحاء أم القرى: مرزا غلام أحمد القادياني / الشركة الإسلامية المحدودة / المملكة المتحدة/ 1428 هـ-.

الخصال: الشيخ الصدوق/ 1403 هـ/ جماعة المدرسين / قم.

الدرر النجفية: الشيخ يوسف البحراني / شركة دار المصطفى لإحياء التراث / بيروت 1423 هـ-.

دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي / 1383 هـ- / دار المعارف / القاهرة.

دفاعا عن الوصية : الشيخ ناظم العقيلي / (من موقع أنصار أحمد إسماعيل).

دلائل الإمامة: الطبري (الشيوعي)/ ط 1/ 1413 هـ/ مؤسسة البعثة / قم.

الذريعة إلي تصانيف الشيعة: آقازرك الطهراني / ط 3/ 1403 هـ/ دار الأضواء/ بيروت.

رجال الطوسي: الشيخ الطوسي / ط 1/ 1415 هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي.

رجال النجاشي: النجاشي / ط 5/ 1416 هـ/ مؤسسة النشر الإسلامي / قم.

رحلة موسى إلي مجمع البحرين: أحمد إسماعيل البصري / (من موقع أنصاره).

الرد الأحسن في الدفاع عن أحمد الحسن: ناظم العقيلي / (من موقع أنصاره).

رسالة الهداية: أحمد إسماعيل البصري / (من موقع أنصاره في الانترنت) / الطبعة الثانية / 1431 هـ. سنن الترمذي: الترمذي / ط 2 / 1403 هـ / دار الفكر / بيروت.

شرائع الإسلام: أحمد إسماعيل البصري / (من موقع أنصار البصري المذكور).

شرح أصول الكافي: المازندراني / الشعراني / ط 1/1621 هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي / محمد الجلالي / ط 2 / 1414 هـ - / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.

شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي / تحقيق الشاويش والأرنؤوط / المكتب الإسلامي / بيروت / 1403 هـ.

شرح علل الترمذي: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي / تحقيق: نور الدين عتر / دار الملاح للطباعة والنشر / 1398 هـ.

الصحاح: الجوهرى / ط 4 / 1407 هـ - / دار العلم للملايين / بيروت.

صحيح البخاري: البخاري / 1401 هـ - / دار الفكر / بيروت.

صحيح مسلم: مسلم النيسابوري / دار الفكر / بيروت.

الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي / محمد باقر البهبودي / ط 1 / 1386 هـ / مط الحيدري / المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

العدة في أصول الفقه: الشيخ الطوسي / تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي / قم المقدسة / 1417 ع - . علل الشرائع: الشيخ الصدوق / محمد صادق بحر العلوم / 1385 هـ - منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها / النجف الأشرف.

عوالي اللثالي: ابن أبي جمهور الأحسائي /ت مجتبي العراقي / ط1/1403 هـ / مط سيد الشهداء / قم.

العين: الخليل الفراهيدي / ط 2 / 1409 هـ / مؤسسة دار الهجرة.

عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق / 1404 هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.

الغيبة: الشيخ الطوسي /ت عبد الله الطهراني، علي أحمد ناصح / ط1/1411 هـ / مط بهمن / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم.

الغيبة: النعماني / ط 1 / 1422 هـ / مط مهر / أنوار الهدى.

فتح الباري: ابن حجر / ط 2 / دار المعرفة / بيروت.

الفصول المختارة: الشيخ المفيد / ط 2 / 1414 هـ / دار المفيد / بيروت.

الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي / تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني / مؤسسة معارف اسلامي إمام رضا عليه السلام / قم المقدسة / 1418 هـ.-

الفهرست: الشيخ الطوسي /ت جواد القيومي / ط 1 / 1417 هـ / مؤسسة النشر الإسلامي.

الفوائد الطوسية: الحر العاملي / تحقيق: السيد مهدي اللازوردي والشيخ محمد درودي / المطبعة العلمية / قم المقدسة / 1403 هـ.-

القادياني والقاديانية دراسة وتحليل: أبو الحسن علي الحسيني الندوي / الدار السعودية للنشر / جدة / 1391 هـ.-

القاديانية: أحمد رضا خان الحنفي / تعريب: محمد جلال رضا / الدار الثقافية للنشر / القاهرة / 1421 هـ.-

قراءة جديدة في رواية السمري: ضياء الزيدي / منشورات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / 1426 هـ.-

الكافي: الشيخ الكليني /ت علي أكبر الغفاري / ط 5 / 1363 ش / مط حيدري / دار الكتب الإسلامية / طهران.

كتاب الخلاف: الشيخ الطوسي / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة / 1407هـ-.

كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي / ات محمد باقر الأنصاري.

كتاب قانون معرفة الحجة: أبو محمد الأنصاري / (من موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري).

كفاية الأثر: الحزاز القمي / ات عبد اللطيف الكوه كمرى الخوئي / 1401هـ- / مط الحيام / انتشارات بيدار.

كمال الدين: الشيخ الصدوق / ات علي أكبر الغفاري / 1405هـ- / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.

كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي / ط 2 / 1369 ش / مط غدير / مكتبة المصطفوي / قم.

لسان العرب: ابن منظور / 1405هـ / نشر أدب الحوزة / قم.

لسان الميزان: ابن حجر / ط 2 / 1390 هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.

المتشابهات: أحمد إسماعيل البصري (من موقع أنصار البصري المذكور).

مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلبي / ط 1 / 1370 هـ / منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

المراجعات: السيد شرف الدينات حسين الراضي / ط 2 / 1402 هـ.

المزار: ابن المشهدي / ات جواد القيومي / ط 1 / 1419 هـ / مط مؤسسة النشر الإسلامي / نشر القيوم / قم.

مستدرك الوسائل: الميرزا النوري / ط 1 المحققة / 1408 هـ / مؤسسة آل البيت / بيروت.

المستدرك: الحاكم النيسابوري / إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

مصباح المتهدج: الشيخ الطوسي / ط 1411/1 هـ / مؤسسة فقه الشيعة / بيروت.

المصباح: الكفعمي / ط 3/1403 هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.

مع العبد الصالح عليه السلام : إعداد وقلم: أبو حسن / (من موقع أنصار أحمد إسماعيل البصري). معاني الأخبار: الشيخ الصدوق / ت علي أكبر الغفاري / 1379 هـ / مؤسسة النشر الإسلامي / قم. معجم رجال الحديث: السيد الخوئي / طه / 1413 هـ-.

مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري / ت محمد محي الدين عبد الحميد 1404 هـ-.

مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني / ط 2 / طليعة النور / 1427 هـ.

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق / ت علي أكبر الغفاري / ط 2 / مؤسسة النشر الإسلامي / قم. من هو خليفة المسلمين في هذا العصر؟: علي آل محسن / دار الهادي / بيروت 1427 هـ-.

منهاج الصالحين: آية الله العظمي الشيخ حسين الوحيد الخراساني / نشر: مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام / قم المقدسة.

ميزان الاعتدال: الذهبي / ت علي محمد البجاوي / ط 1 / 1382 هـ- / دار المعرفة / بيروت.

النجم الثاقب: النوري / ط 1 / 1415 هـ / أنوار الهدى / مط مهر / قم.

نزول المسيح: مرزا غلام أحمد القادياني / ترجمة: عبد المجيد عامر / الشركة الإسلامية المحدودة / المملكة المتحدة / 1432 هـ.

نصيحة إلي طلبة الحوزة العلمية وإلي كل من يطلب الحق: أحمد إسماعيل البصري / من موقع أنصاره/ الطبعة الثانية / 1431 هـ.-

نهج البلاغة: الشريف الرضي / ط 1 / 1387 هـ- / بيروت.

الهدى والتبصرة لمن يري: مرزا غلام أحمد القادياني / الشركة الإسلامية المحدودة / المملكة المتحدة/ 1432 هـ.-

الوافي : الفيض الكاشاني / ط 1 / مكتبة الإمام أمير المؤمنين / 1406 هـ- / أصفهان.

ص: 356

فهرست الموضوعات

الصورة

□

ص: 357

الصورة

□

ص: 358

الصورة

□

ص: 359

الصورة

□

ص: 360

الصورة

□

ص: 361

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

